AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2837 - السنة الرابعة والسبعون - الخميس 04 جمادى الآخرة 1446هـ
- الموافق - 05 - ديسمبر - 2024 م.

د. عبدالعزيز بن محيي الدين خوجة..
د. رضا عبيد مرشدي الذي أنار لي الطريق.

سعد بن عبدالرحمن البواردي..
الانطلاق من القصة القصيرة إلى رحاب الشعر.

9771319029600

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

RIYADH DOT دوت

DOT.SA.COM

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

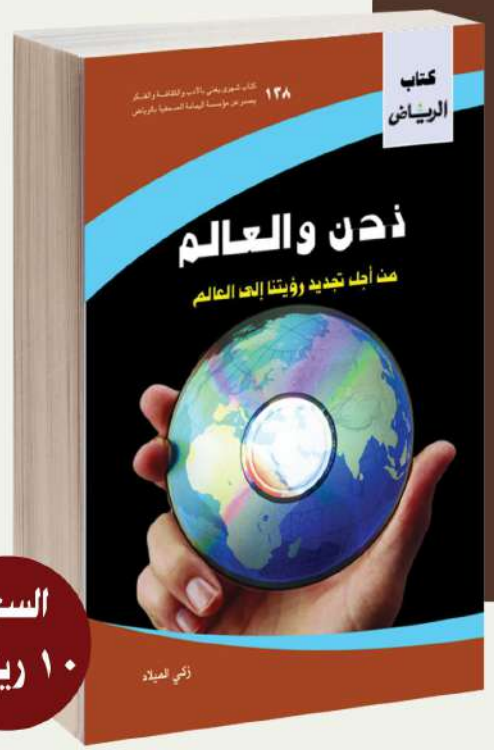

السعر ١٠ ريالات

نحـــن والعالم

مـن أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم

زكي الميلاد

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

إلى جانب تركيز قمة الكويت على "الحاضر" في التأكيد على ثبات المواقف تجاه القضايا المصيرية، فقد نظرت إلى "المستقبل" حين أولت أهمية للاستثمارات الاستراتيجية في مجال تقنية المعلومات كالذكاء الاصطناعي، وتعزيز التعاون بين الدول الغربية لتطوير استراتيجيات رقمية مشتركة وتسهيل التجارة الالكترونية وتطوير أنظمة الدفع الرقمية.

يتابع العالم وقائع المؤتمر الدولي لمكافحة التصحر (كوب 16)الذي افتتح في الرياض ويستمر حتى 13 ديسمبر والذي انتخب المملكة لرئاسة المؤتمر، ومن كواليس المؤتمر يكتب لليمامة أ.د. عبدالعزيز اللعبون مقالا يقتبس عنوانه من "بلاد العرب التي كانت خضراء وستعود خضراء"، مصداقا لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد اختار فريق التحرير هذا المقال موضوعا للغلاف.

معالي د. عبدالعزيز بن محيي الدين خوجة يكتب عن معالي أ.د. رضا عبيد رجل الدولة ورئيس مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحافية السابق من واقع معرفته به أستاذا له في كلية العلوم ومرشدا وصديقا له في الحياة.

الأستاذ محمد القشعمي يكتب عن معالي د. غازي القصيبي رحمه الله من خلال ما كُتب عنه في عدة مراجع ومن خلال كتاب المواسم الذي أشبه ما يكون بالسيرة الشخصية-الشعرية.

د. عبدالعزيز بن سلمه يختار الشاعر الكبير والاعلامي القدير سعد البواردي كشخصية لهذا العدد وعن بداياته ككاتب قصة قبل أن يختار طريق القصيدة وعن تأسيسه لمجلة الاشعاع ومشاركته في مؤتمر الأدباء العرب.

ملف شرفات ،وهو يدشن عامه الثاني بثبات و"أدب" ،يختار د. زياد الدريس شخصية رئيسة للملف ويجري معه حوارا مطولا ويتحدث عن إقرار اليوم العالمي للغة العربية في اليونسكو إبان عمله مندوبا لبلادنا هناك ويعتبر ذلك مجدا وطنيا وليس شخصيا وأنه من الواجب التمسك والاعتزاز به ويأسف لتنازل بعض مؤسساتنا الثقافية عن هذا الحق.

في صفحات "شرفات" مقالات لحسن النعمي ومحمد علي قدس بينما يقدم هاشم الجحدلي تكتيكات معرض الكتاب استعدادا لمعرض كتاب جدة وتكتب أمل الحسين عن حكايات الجن والطرب، وهناك قصائد لشفيق العبادي وعبدالله العرفج وشقراء المدخلية ورجاء البوعلي.

الكلام الأخير يكتبه الشاعر علي الأمير محاولا تحليل ظاهرة أسامة المسلم.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2837

CONTENTS
في هذا العدد

الوطن

06 | تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين.. انعقاد «مؤتمر ومعرض الحج» في نسخته الرابعة يناير المقبل بجدة.

أعلام في الظل

12 | غازي القصيبي عن والده.. كلما تقدمت بي السن إزددت إعجاباً بهذا الإنسان العظيم.

المقال

22 | أ. د. عبدالعزيز بن لعبون يكتب: بلاد العرب كانت خضراء وستعود خضراء.

قلبا لقلب

16 | د.عبدالعزيز خوجة يكتب عن د.رضا عبيد.. مرشدي الذي أنار لي معالم المعرفة.

الملف

38 | زياد الدريس: اليوم العالمي للغة العربية صناعة سعودية صرفة.. ويغيظني تنازل بعض مؤسساتنا الثقافية عن هذا الحق!.

الكلام الأخير

66 | ظاهرة أسامة المسلم! يكتبه: علي الأمير.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ريالات
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين..

انعقاد «مؤتمر ومعرض الحج» في نسخته الرابعة يناير المقبل بجدة.

واس

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله -، ينعقد «مؤتمر ومعرض الحج» في نسخته الرابعة، خلال الفترة من 13- 16 يناير المقبل، في «جدة سوبر دوم»؛ الذي تنظمه وزارة الحج والعمرة بالتعاون مع برنامج خدمة ضيوف الرحمن؛ بمشاركة عددٍ من الوزراء والسفراء، وكبار الشركات من مقدمي الخدمة محليًا ودوليًا.

ويهدف المؤتمر إلى تعزيز جودة الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن، وبناء جسور تعاون مع مكاتب شؤون الحجاج ومقدمي خدمات الحج؛ من خلال تبني حلول مبتكرة تسهم في تطوير منظومة الحج، ورفع كفاءة الأداء.

ويُعد المؤتمر منصة استراتيجية وشاملة لتبادل الخبرات والمعارف، وتعزيز التنافسية والشفافية بين مقدمي الخدمات في هذا القطاع الحيوي.

ويشارك في المؤتمر نخبة من الأكاديميين والباحثين، ومكاتب شؤون الحجاج، وممثلي البعثات الدبلوماسية، بالإضافة إلى 250 جهة من القطاعين العام والخاص وغير الربحي، وشخصيات من 87 دولة.

ويتضمن برنامج المؤتمر أكثر من 47 جلسة نقاشية و50 ورشة عمل بمشاركة ما يزيد على 100 متحدث، منهم وزراء، ودبلوماسيون، وخبراء متخصصون، كما ستُناقش التحديات المرتبطة بتطوير خدمات الحج، مثل الاستدامة، والذكاء الاصطناعي، والتقنيات الرقمية، إضافةً إلى طرح أفكار جديدة لدعم المشاريع الريادية والابتكارية في قطاع الحج.

ويُقام على هامش المؤتمر معرض متخصص يعد الأكبر في مجاله بمساحة تبلغ 50 ألف متر مربع، بمشاركة 280 عارضاً من قطاعات متعددة، لعرض أحدث التقنيات والخدمات التي تهدف لتحسين رحلة الحج.

ودعت وزارة الحج والعمرة المهتمين والخبراء من مختلف أنحاء العالم للمشاركة في هذا الحدث الدولي المهم، الذي يسعى لتحقيق مستهدفات برنامج خدمة ضيوف الرحمن أحد برامج رؤية المملكة 2030 عبر تطوير منظومة الحج وتحسين الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن؛ مشيرة إلى أنه للتسجيل والاطلاع على مزيد من المعلومات، زيارة الموقع التالي: hajjconfex.com.

يذكر أن النسخة السابقة من المؤتمر حققت نجاحات ملموسة، حيث تم توقيع 202 اتفاقية تعاون، بمشاركة ممثلين من 87 دولة، وحظيت بتغطية إعلامية واسعة بلغت 1430 تغطية محلية وعالمية، كما استقطب المعرض المصاحب أكثر من 100 ألف زائر.

شرايين العاصمة.

كان توجيه الملك سلمان–حفظه الله– أثناء توليه إمارة الرياض وترؤسه الهيئة العليا لتطويرها، الجهات المختصة لدراسة إنشاء منظومة النقل، جزء من رؤيته الحكيمة واهتمامه بتطوير العاصمة ضمن استشراف مستقبلي للتطور السريع وما ستكون عليه الرياض في وقتنا الحاضر وحاجتها إلى «عمود فقري» يساهم في تسهيل الحركة والحياة معا فيها.

قطارات الرياض التي تتجاوز أطوالها176 كلم حققت بذلك أطول شبكة قطارات حول العالم من المرجح أن تغير الخارطة المرورية للمدينة خلال وقت وجيز. القطار الذي وضع حجر أساسه ملكٌ سابق، وافتتحه ملكٌ لاحق، يثبت أن رحلة البناء والتنمية هي نهج ملوك هذه البلاد التي تسعى إلى كل ما فيه تحقيق رفاهية المواطنين، وهو يعيد إلى الذهن ذلك البيت الذي كان يستشهد به الملك المؤسس رحمه الله:

نبني كما كانت أوائلنا تبني

ونفعل «فوق» ما فعلوا.

إن الإقبال الذي شهده افتتاح قطار الرياض كان رداً عملياً على كثيرين ممن شككوا في إمكانية اختيار الناس لهذه الوسيلة، وأن (ثقافة القطار) ليست ثقافة شائعة لدى السعوديين، إلا أن لحظات الافتتاح لكل مرحلة خلال الأيام الماضية، والإقبال الذي شهدته مختلف المحطات الموزعة قد أثبت أن سكان الرياض الذين أرهق الازدحام المروري حياتهم وأوقاتهم وأعصابهم قد كانوا في انتظار هذه اللحظة بفارغ الصبر. فعلياً.. الأمر لا يتطلب أي (ثقافة) طالما هناك (حاجة) قائمة.

ليس فقط (الهدف المروري) المرجو من مشروع قطار الرياض العملاق، بل إن هناك العديد من الأهداف الاستراتيجية الكبرى (بيئية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية) فالمشروع الذي يعمل بكامله بالطاقة الكهربائية سوف يعمل على تخفيض انبعاثات الكربون، كما سيقلل من أعداد المركبات على الطرقات؛ وعلى ذلك ستتغير الكثير من ملامح المدينة، وينعكس كل ذلك كآثار نفسية واجتماعية إيجابية على السكان، ويساهم بوضوح في رفع مستوى جودة الحياة. فضلاً عن مساهمته الكبيرة في تسهيل استيعاب الأحداث الكبرى المنتظرة (اكسبو 2030) و(مونديال كأس العالم 2034)، والإقبال الذي سيتزايد على السياحة في السنوات القادمة.

للقطارات حكاياتها، ورومنسيتها كذلك، سنرى مستقبلاً الأفلام والأعمال التلفزيونية السعودية تجعل من مقطورة القطار، ومحطاته، وساحاته الداخلية والخارجية مسرحاً لمشاهدها، وستخلق العديد من الحكايات واللقطات، وربما أيضاً تخرج المبادرات التي تكون مصاحبة لبعض الفعاليات، كأن تظهر مثلاً مبادرة متزامنة مع معرض الكتاب؛ وذلك للقراءة في القطارات للاستفادة من الوقت الذي يُقضى خلال الرحلة، أو مبادرات مصاحبة لبعض الفعاليات الأخرى. أو أن يتحول القطار، ومحيطه، إلى مسرح لفعاليات مرخصة من أي نوع. الكثير جداً من الأفكار التي يمكن أن تنبت خلال الفترة القادمة على ضفاف هذه القطارات ومحيطها ومحطاتها، والتي ستضيف بهجة أخرى لملامح الرياض، وتدفقاً جديداً لحراكها النابض.

اليمامة

ولي العهد رأس وفد المملكة..

«إعلان قمة الكويت»:

المطالبة بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

واس

أختتمت الأحد الماضي أعمال الدورة الـ 45 للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، في الكويت، وقد رأس وفد المملكة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - حفظه الله -، بناءً على توجيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله -.

وقد صدر عن القمة البيان الختامي الذي طالب فيه قادة دول مجلس التعاون وممثلوهم أمس بوقف جرائم الحرب في غزة وتهجير السكان وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية مؤكدين مواقفهم الثابتة تجاه القضية الفلسطينية ودعمهم لسيادة الشعب الفلسطيني على جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ يونيو 1967م وتأسيس الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

استمرار الجهود الرامية للتنوع الاقتصادي وتحقيق استقرار أسواق الطاقة والتعامل الناجح مع التغير المناخي.

وأشاد القادة في «إعلان الكويت» الصادر عن الدورة الـ 45 للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية التي استضافتها دولة الكويت بالدور المتنامي لدول المجلس في التصدي للتحديات السياسية والأمنية والاقتصادية الإقليمية والعالمية ومساهمتها في حل القضايا التي تهدد السلام والأمن والاستقرار وتعزيز الحوار الدولي والتواصل بين الشعوب، وفيما يلي نص «إعلان الكويت» الصادر عن القمة:

انطلاقاً من الأهداف السامية التي قام عليها مجلس التعاون لدول الخليج العربية منذ تأسيسه في عام 1981، وفي مقدمتها دعم القضايا العربية والإسلامية العادلة، فقد بحث أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون في الدورة الخامسة والأربعين للمجلس الأعلى، المنعقدة في دولة الكويت يوم الأحد الموافق الأول من ديسمبر 2024م التحديات الحرجة والخطيرة التي تواجه المنطقة، خاصة العدوان الإسرائيلي على غزة ولبنان والضفة الغربية، وانتهاكات الاحتلال في مدينة القدس والأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية.

وطالب المجلس الأعلى بوقف جرائم

القتل والعقاب الجماعي في غزة، وتهجير السكان، وتدمير المنشآت المدنية والبنية التحتية، بما فيها المنشآت الصحية والمدارس ودور العبادة، في مخالفة صريحة للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني. وطالب المجلس بالتدخل لحماية المدنيين ووقف الحرب ورعاية مفاوضات جادة للتوصل إلى حلول مستدامة، مؤكداً مواقفه الثابتة تجاه القضية الفلسطينية، وإنهاء الاحتلال، ودعمه لسيادة الشعب الفلسطيني على جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ يونيو 1967م، وتأسيس الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وضمان حقوق اللاجئين، وفق مبادرة السلام العربية وقرارات الشرعية الدولية.

ورحب القادة بقرارات القمة العربية الإسلامية غير العادية، التي استضافتها المملكة العربية السعودية في 11 نوفمبر 2024م، لتعزيز التحرك الدولي لوقف الحرب على غزة وتحقيق السلام الدائم والشامل وتنفيذ حل الدولتين وفق مبادرة السلام العربية، وبالجهود المباركة في حشد الدعم للاعتراف بدولة فلسطين وقيادة التحالف الدولي لتنفيذ حل الدولتين، كما أشادوا بالجهود المقدرة لدولة قطر لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، وتبادل المحتجزين.

ودان قادة دول مجلس التعاون استمرار العدوان الإسرائيلي على لبنان وحذروا من مغبة استمراره وتوسع رقعة الصراع، مما سيؤدي إلى عواقب وخيمة على شعوب المنطقة وعلى الأمن والسلم الدوليين.

رحب المجلس الأعلى باتفاق وقف إطلاق النار المؤقت في لبنان، وتطلع إلى أن يكون ذلك خطوة نحو وقف الحرب وانسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية، وتطبيق قرار مجلس الأمن 1701 وعودة النازحين والمهجرين إلى ديارهم، وعبّر القادة عن التضامن التام مع الشعب اللبناني الشقيق، مستذكرين جهود دولة الكويت ومبادرة مجلس التعاون بشأن لبنان، ودعوا الأشقاء في لبنان إلى تغليب المصلحة الوطنية العُليا، والتأكيد على المسار السياسي لحل الخلافات بين المكونات اللبنانية وعلى تعزيز دور لبنان التاريخي في الحفاظ على الأمن القومي العربي والثقافة العربية، وعلى علاقاته الأخوية الراسخة مع دول مجلس التعاون.

ورحب القادة باستمرار الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان مع كافة الأطراف اليمنية لإحياء العملية السياسية.

وأكد القادة على النهج السلمي لدول المجلس وتغليب لغة الحوار والدبلوماسية لحل كافة الخلافات في المنطقة وخارجها وفقاً لمقتضيات القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، باحترام سيادة الدول وسلامة أراضيها ووحدتها الوطنية واستقلالها السياسي، والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها.

وأشاد القادة بالدور المتنامي لدول المجلس في التصدي للتحديات السياسية والأمنية والاقتصادية في هذه المنطقة وخارجها، ومساهمتها في حل القضايا التي تهدد السلام والأمن والاستقرار، وتعزيز الحوار الدولي والتواصل بين الشعوب، والشراكات الإستراتيجية المثمرة مع الدول والمجموعات الأخرى، والتأكيد على أهمية متابعة ما صدر من قرارات عن القمم والاجتماعات الوزارية التي عقدت في هذا الإطار، لضمان التنفيذ

الكامل لتلك القرارات وفق جداول زمنية محددة، وتعظيم الفوائد المرجوة منها وفق أسس عملية مدروسة.

ووجه أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس بتكثيف الجهود لترسيخ هذا الدور وتعزيز مكانة المنطقة كمركز دولي للأعمال والاقتصاد، واستمرار الجهود الرامية للتنوع الاقتصادي المستدام، وتحقيق الاستقرار في أسواق الطاقة، والتعامل الناجح مع التغير المناخي، كما وجه القادة بأهمية التنفيذ الكامل والسريع لما تم الاتفاق عليه من قرارات في إطار مجلس التعاون بما يحقق مصالح مواطني دول المجلس وتطلعاتهم.

وأبدى القادة -حفظهم الله- حرصهم على استمرار دول المجلس في تمكين المرأة الخليجية في كافة المجالات، وتعزيز الدور الأساسي للشباب في دول المجلس، وأهمية دور الجامعات ومراكز الأبحاث والمفكرين وقادة الرأي في الحفاظ على الهوية والموروث الخليجي والثقافة العربية الأصيلة ومنظومة القيم الإسلامية السامية، ومبادئ الحوكمة الرشيدة، مؤكدين دور مؤسسات مجلس التعاون في تحقيق هذه الأهداف.

وفي إطار سعي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لتحقيق التنويع الاقتصادي والانتقال إلى نموذج اقتصادي مستدام ومبتكر، شدد قادة دول المجلس على الأهمية الاستراتيجية للاقتصاد الرقمي باعتباره ركيزة رئيسية تدعم مستقبل التنمية في المنطقة، وأكدوا أن الاقتصاد الرقمي يمثل فرصة تاريخية لتعزيز النمو الاقتصادي، وتحقيق التكامل بين دول المجلس، كما أشاد قادة دول المجلس بالبنية التحتية الرقمية المتقدمة والمرنة التي تتميز بها دول مجلس التعاون، معتبرين إياها عاملاً جوهريًا يدعم الطموحات الاقتصادية الرقمية، وأكدوا أن استثمارات دول المجلس في شبكات الجيل الخامس، وتقنيات الاتصال السريع، ومراكز البيانات

الضخمة قد عززت من جاهزيتها لتكون مركزًا عالميًا للاقتصاد الرقمي، مما يسهم في تسريع الابتكار، ودعم التقنيات الناشئة، وجذب الاستثمارات الرقمية.

وأشار القادة إلى أهمية الاستثمارات الإستراتيجية في مجالات تقنية المعلومات كالذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات الضخمة، والحوسبة السحابية، والأمن السيبراني، وأوضحوا أن هذه التقنية والاستثمارات وضعت دول المجلس في موقع ريادي يمكّنها من الاستفادة من عملية التحول الرقمي العالمي، مع التركيز على تطوير تطبيقات مبتكرة في مجالات الطاقة المتجددة، والرعاية الصحية، والتعليم، والنقل، والخدمات المالية.

وأكد القادة على ضرورة تعزيز التعاون بين دول المجلس لتطوير إستراتيجيات رقمية مشتركة تسهم في تحقيق التكامل الرقمي بين اقتصاداتها، بما يشمل تسهيل التجارة الإلكترونية، وتطوير أنظمة الدفع الرقمية، ودعم الأمن السيبراني، كما دعوا إلى تسريع العمل على إنشاء أسواق رقمية موحدة تعزز التكامل الاقتصادي الإقليمي وتسهم في تعزيز التنافسية بين دول المجلس على الصعيد العالمي.

وأشار القادة إلى أن دول مجلس التعاون، بفضل مواردها المتنوعة وإمكاناتها البشرية والتقنية المتقدمة، تسهم بشكل متزايد في دعم الاقتصاد العالمي، كما أكدوا أن مبادرات دول المجلس الرقمية لا تقتصر على تحقيق الأهداف الوطنية فحسب، بل تمتد لتشمل تعزيز الابتكار والنمو الاقتصادي العالمي، مما يرسخ مكانة المنطقة كقوة اقتصادية رقمية مؤثرة قادرة على مواجهة التحديات المستقبلية وتقديم حلول مستدامة، وشدد القادة على أهمية الاستمرار في تطوير البنية التحتية الرقمية وتوسيع نطاق تبني التقنيات الناشئة، مع التركيز على تطوير الكفاءات والكوادر الفنية البشرية القادرة على قيادة التحول الرقمي، وأكدوا أن رؤية دول المجلس للمستقبل الرقمي ترتكز على تحقيق التوازن بين الابتكار والنمو الاقتصادي من جهة، والحفاظ على الاستدامة البيئية والاجتماعية من جهة أخرى.

وختم القادة بالتأكيد على أن هذه الجهود المشتركة تعكس التزام دول المجلس بمواكبة التطورات العالمية، وتعزيز رفاهية شعوبها، وترسيخ دورها كمحور عالمي للاقتصاد الرقمي، بما يضمن الازدهار المستدام للمنطقة وللعالم بأسره.

العدد 2837 - 05 - ديسمبر - 2024

ميزانية الخير.. مؤشرات وبشائر.

عبدالله بن محمد الوابلي
@awably

في شهر نوفمبر من كل عام يُنْعِم علينا "اللّه الكريم الأكرم" بأمطار الخير والبركة، ويعدنا بالخير العميم، وفي هذه الشهر – أيضًا- يُبَشِّرُنا - تعالى - بميزانية الخير والبركة، تلك الميزانية التي تحمل من الخير الذي نعلم منه القليل ولا نعلم عنه الكثير. ففي مساء يوم الثلاثاء 24 / 05 / 1446هـ الموافق 26 / 11 / 2024م، أقَرَّ "مجلس الوزراء الموقر" برئاسة سيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء " حفظه اللّه ورعاه الميزانية العامة للدولة للعام المالي الجديد 1446/ 1447هـ (2025م) متضمنة إيرادات عامة للدولة تُقَدَّر بـمبلغ ألف ومائة وأربعة وثمانين (1184) مليار ريال، ومصروفات تُقَدَّر بمبلغ ألف ومائتين وخمسة وثمانين (1285) مليار ريال. وقد نوّهَ "سموه الكريم" بهذه المناسبة السعيدة - حسب "وكالة الأنباء السعودية" بما حققته "المملكة" من مستهدفات على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وتحقيق مراكز متقدمة في المؤشرات والتصنيفات الدولية، مما يعكس قوة ومتانة المركز المالي "للمملكة" ومكانتها الرفيعة، ونجاح "الحكومة" في مواجهة التحديات والظروف الاقتصادية العالمية، واستمرارها في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 مبيناً حفظه اللّه (أن ميزانية 2025م تؤكد التزام "الحكومة" بكل ما فيه رفعة للوطن ومنفعة للمواطن) ومضيفًا (أن الإنجازات الجوهرية التي تشهدها بلادنا المباركة تحققت - ولله الحمد - بفضل "اللّه تعالى" ثم توجيهات "خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه اللّه" وبجهود وسواعد أبنائها وبناتها). وقال سموه (إن "المؤشرات الإيجابية للاقتصاد السعودي تأتي امتدادًا للإصلاحات المستمرة في "المملكة" في ظل "رؤية المملكة 2030" إذ يُقَدَّر أن تسجل "المملكة" ثاني أسرع معدل نمو في الناتج المحلي الإجمالي بين الاقتصادات الكبرى خلال العام القادم) وأضاف سموه (أن ميزانية 2025م تؤكد العزم على تعزيز قوة ومتانة ومرونة اقتصاد "المملكة" وهو ينمو بوتيرة متسارعة ويُوْجِد فُرَصًا غير مسبوقة) وأشار سموه الكريم إلى (أن "الحكومة" تواصل تعزيز دور القطاع الخاص وتمكينه ليصبح المحرك الرئيس للنمو الاقتصادي من خلال توفير البيئة الاستثمارية المحفّزة، ودعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة لتكوين قطاع عمل قوي وواعد يعزز قدرات الكوادر البشرية في المشاريع المختلفة. وفي ختام تصريحه، أكّد سمو ولي العهد (أن "المملكة" تسير على نهجٍ واضح، وأن هدف حكومتها - بقيادة وتوجيهات "خادم الحرمين الشريفين" في المقام الأول هو خدمة المواطنين والمقيمين والمحافظة على مكتسباتنا التنموية، والاستمرار في أعمالنا الإنسانية في الداخل والخارج التزامًا بتعاليم ديننا الحنيف، ومواصلة العمل بكل الموارد والطاقات لتحقيق أهدافنا، مستعينين باللّه - عز وجل - ومتوكلين عليه، وواثقين من طاقات وقدرات أبناء وبنات هذه البلاد الذين تسابقوا على الابتكار والإنتاج والإسهام في تحقيق رؤيتنا للوصول إلى مجتمع حيوي واقتصاد مزدهر ووطن طموح). وتُعَد ميزانية "الحكومة" عنصرًا حاسمًا في تطوير بيئة الاستثمار الأجنبي. فالتوجهات المالية والنفقات الحكومية تؤثر بشكل مباشر على الثقة لدى المستثمرين الدوليين. ومن خلال قراءة سريعة لمؤشرات الميزانية العامة فإنه يظهر جليًا أن "الحكومة" أيدها اللّه قد أعدت الميزانية" بتوازنٍ دقيق بين الطموحات الاقتصادية والواقع المالي.

أمام هذه الأرقام الباهرة، وعلى ضوء المؤشرات الواعدة التي حملتها الميزانية العامة للدولة لابد من قراءة اجتماعية موضوعية، تبحر في مضامين الميزانية وتغوص في مفاعيلها، قراءة مغتبطة شاكرة للّه تعالى الذي أنعم بها علينا بهذه الحكومة الرشيدة، قراءة داعية بالتوفيق والسداد للجهود المباركة التي أعدتها، وللسواعد القوية التي ستمتد لتنفيذها. فالميزانية العامة ليست أرقامًا مجردة، بل هي كائن حي يتضمن قيمًا عميقة لا يدركها من في عينه رمد. ميزانية الخير هي الدورة الدموية التي تسير من خلالها الدماء في جسد "الدولة" لتغذي كافة أعضائه وتقوي جميع أطرافه على مدارس السنة.

حقًا إن ميزانية الخير سحابة تُظَلِّل أجواء الوطن وتمطر عليه غدَقًا لتجعله سخاءً رخاءً طول العام.

أعلام في الظل

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

غازي القصيبي عن والده..

كلما تقدمت بي السن إزددت إعجاباً بهذا الإنسان العظيم.

تعود علاقة عائلة القصيبي بالملك عبدالعزيز إلى عام 1906م حين التقى إبراهيم (عم عبدالرحمن وزوج أمه) بالملك أثناء مروره بالرياض في قافلة متوجهة إلى الحج، فجمعت بينهما صداقة قواها انتساب إبراهيم إلى نجد... وفي عام 1913م قرر الملك عبدالعزيز الاستيلاء على الأحساء، فأرسل إلى إبراهيم يخبره بما عزم عليه، ويطلب منه المساعدة بتوفير بعض المواد التي تساعده على التخفي في مزارع النخيل... وكان ضم الأحساء مؤشراً على بدأ علاقة مميزة بين عائلة القصيبي والملك عبدالعزيز فصاروا – القصابا – ممثلين للملك عبدالعزيز في البحرين، وتولَوا بعض المهام من خلال مكاتبهم في بومبي والبحرين..».(1)

وفي عام 1346هـ 1927م توثقت علاقة الملك عبدالعزيز بعبدالرحمن القصيبي وأصبح يشيد به في كل مناسبة، وقد اختاره الملك عبدالعزيز عام 1346هـ ضمن لجنة التفتيش والإصلاح التي ضمت عدداً من الأعيان وأعضاء مجلس الشورى القديم لرعاية مصالح الناس، وتأمين راحة الحجاج، وفي عام 1370هـ 1951م صدر مرسوم ملكي بمنحه لقب وزير مفوض من الدرجة الأولى بوزارة الخارجية، ومنحه الملك سعود لقب (وزير دولة) بالمرسوم الملكي رقم 21/1/951578 في 8 رمضان 1374هـ 1955م.(2)

ولد غازي عام 1359هـ 1940م بالأحساء بالمنطقة الشرقية، وقامت بتربيته جدته (سعاد) لأمه (فاطمة كاتب) التي توفيت في شهره التاسع، وهو أصغر أولاد والده (من البنين والبنات). وفي الخامسة من عمره انتقلت العائلة إلى البحرين فبدأ الدراسة وكان مولعاً بقصص كامل الكيلاني ويوسف السباعي وقصص تاريخ الإسلام التي كانت تصدرها دار الهلال، وكانت اللغة العربية مادته المفضلة، فكان يحصل على أعلى الدرجات، بدأ يكتب الشعر ويتذوقه من السنة الأولى ثانوي، وكان لوجود زميله عبدالرحمن رفيع الذي سبقه بكتابة وإلقاء الشعر حافزاً ومشجعاً له.(3)

أول قصيدة قالها يصف حريقاً كبيراً أتى على مجموعة كبيرة من العشش - البيوت المبنية من سعف النخل - يذكر منها:

يا لهول الخطب الذي
استشرى بقوم آمنينا
نار مستبدة عاتية
ثم أبت أن تستكينا

وقد اقترح عليه عبدالرحمن رفيع أن يعدل البيت الأول ليصبح على النحو التالي:

يا لهول الخطب والرزء الذي
جار واستشرى بقوم آمنينا

بعد ذلك استقامت له القوافي والأوزان فأصبح ينشر في صحيفة (الخميلة) ومجلة (القافلة)، كما نشر في مجلة (الإشعاع) الصادرة بالخبر عامي 1376-75هـ 1956م باسم مستعار (محمد العليني) ثم باسمه الصريح.

كان يتابع بشغف مجلة (المصور) القاهرية وبالذات الصفحة الخاصة بالشعر التي يحررها صالح جودت، فبعث له بقصيدة يحلم بنشرها، ولكنه أهملها بعد أن عرف أنه مازال طالباً قائلاً له في باب القراء: «قصيدتك تدل على موهبة لا زلت برعماً يتفتح، اقرأ كثيراً فلا ينقصك إلا التعمق»، فتدخل شقيقه عادل – الذي يكبره بسبع سنوات – فكتب بورق صقيل على الآلة الكاتبة لصالح جودت وأرفق بها قصيدة جديدة باسمه المستعار فوجدها منشورة بعد اسبوعين ذكر منها قوله:

وضعتها فوق قلبي
كي يستريح ويهدأ
فازداد خفقاً ووجفا
وازددت شوقاً ووجدا
وقلت تطفئ ناري
فزادت النار وقدا

قد خان عهدي حبيبي
ولم تخن هي عهدا

اطلع الوالد على شعر الابن وبدا معجباً به، وبالذات بعد أن قال قصيدة تهنأه بتلقيه لقب (وزير دولة) من الملك سعود عام 1374هـ 1955م، وكان مطلعها:

لا أهنيك بهذا اللقب
أنت أسمى منه قدراً يا أبي

وقال: « ولا أزال حتى هذه الدقيقة أتذكر الغبطة البالغة التي شاعت في ملامحه وهو يقرأ الأبيات. لقد طلب مني أن أعيدها، وكنا في يوم عيد، وأكثر من مرة أمام الزائرين. وكان مثل هذا الطلب في تلك المرحلة من العمر مصدر سعادة عارمة ولم أتردد في الاستجابة إليه، ثم بعد أن مرت السنوات والتحقت بالجامعة بدأت أشعر بحرج متزايد في الاستجابة لرغبة الوالد في إنشاد القصائد أمام جلاسه وزواره مع معرفتي الأكيدة أن اعتزازه بي وبما أكتب هو الدافع، وقد اضطررت أن الجأ إلى عادل للتوسط مع أبي ليعفيني من هذا الإنشاد العلني، وقد استجاب رحمه الله ضاحكاً ولم يطلب مني بعدها أن ألقي قصيدة مالم أتطوع بذلك..»(4)

وفي صيف سنة 1956م أنهى دراسته في البحرين وانتقل إلى القاهرة ليلتحق بالمدرسة السعيدية طالباً بالتوجيهية ثم بكلية الحقوق بجامعة القاهرة.

وفي رسالة خاصة من الدكتور غازي بعثها لي بتاريخ 26/7/1428هـ عندما كان سفيراً للمملكة في لندن، مرفقاً بها ما كتبه (مايكل فيلد) في كتابه (التجار.. القصيبي بداية عائلة عريقة). ويعيد مايكل فيلد سبب كره البريطانيين لعائلة القصيبي إلى أنه – خلال العشرينيات من القرن العشرين – بدأت علاقة ابن سعود مع البريطانيين في التدهور، نتيجة رفضه التنازل عن النزاع مع العائلة الهاشمية في الحجاز، التي كانت الحليف الأساس لبريطانيا أثناء الحرب، وبالتالي، ومن ثم بدأ ابن سعود عملية اختراق للمشيخات التابعة لبريطانيا في الخليج، وبالطبع أصبحت عائلة القصيبي ممثلاً لابن سعود في البحرين، وقد استغلوا علاقتهم بالسلطان وشيوخ الخليج لتحقيق أهدافهم. وقد أيقنت بريطانيا أن القصيبي هم ممثلو النجديين في البحرين، وبالتالي فقد عقدوا اتفاقاً مع عائلة الخليفة (حكام البحرين) ينص على أن تتولى بريطانيا الشؤون الخارجية للبحرين، وذلك لإغلاق الطريق على علاقة القصيبي مع ابن سعود. وعندما أيقن البريطانيون أن عائلة القصيبي تمثل الملك ابن سعود، بل وتنقل له الأخبار من البحرين، استغلوا بعض

الحوادث البسيطة بين النجديين والفرس، وضغطوا لطرد عبدالله (شقيق عبدالرحمن) من البحرين، على اعتبار أنه مُحرِّض على الفتنة، ثم خاطبوا الملك عبدالعزيز بأنهم يوافقون على عودة عبدالله القصيبي إلى البحرين بشرطين: أن يقتصر نشاطه على التجارة، وأن يستمع إلى نصائح البريطانيين.

ويعزو مايكل فيلد سبب تدهور علاقة القصيبي مع الملك عبدالعزيز إلى أن تجارة اللؤلؤ – التي كان القصابا يعتمدون عليها – قد انهارت في الثلاثينيات من القرن العشرين، وأدى ذلك إلى إعلان كثير من الشركات العالمية إفلاسها، وكان بعض هذه الشركات مديناً لعبدالرحمن القصيبي وإخوته، مما أثر على موقفهم المالي. ويرى فيلد أن البريطانيين يعتقدون أن سوء حظ عائلة القصيبي وجود جفاء بينهم وبين المجموعة السورية في الحكومة السعودية.

يقول الدكتور عبد الرحمن الشبيلي رحمه الله:

«.. مع أن تجارة عائلة القصيبي قد تراجعت، إلا أنهم استمروا وكلاء للملك في البحرين، وقد استمر عبدالرحمن في إنجاز المهام المتعلقة بالتجارة الخارجية التي كان يكلفه بها الملك، وقام مكتب القصيبي في البحرين بتوفير التموين لجيش الملك في اليمن أثناء حرب 1934م. وكان من نتائج انهيار تجارة اللؤلؤ في أواخر الثلاثينيات أن دب الخلاف بين الأخوة (القصابا)، ويُرجع غازي القصيبي (ابن المترجم له) – كما ذكر مايكل فيلد – أن سبب اختلافهم يعود إلى عدم اعتمادهم على نظام إداري معين لإدارة أعمالهم، كما لم يكن هناك أي ميزانية محددة لتلك الشركات، أو نظام مشاركة في الأرباح، بجانب عدم تحديد مسؤولية كل فرد في إدارة تلك التجارة، حيث كان كل أخ يأخذ ما يحتاج من أموال دون الرجوع إلى الآخرين..»(5)

ويقول غازي في (المواسم) «.. حدثك أبوك أن إقامته ذات سنة طالت في الحجاز في معية الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وكان أبوك يعيش بمفرده، ونصحه من نصحه باللجوء إلى الذي كان وقتها مقبولاً ومعقولاً: الجارية التي تُغني – بعض الشيء – عن الزوجة، وجاءت الجارية ولم تطل إقامتها. حدثك الدكتور مدحت شيخ الأرض أنه كان المسؤول عن زوج أبيك بأمك [فاطمة درويش كاتب]، وقال إنه كان يعرف عائلة أمك، ويعرف أباك، وسعى لترتيب الزواج. كان هناك شيء من التردد من جانب أسرة أمك، التي كانت تتخوف مغبة زواج فتاة في السادسة عشر من رجل في سن أبيها، وكانت تخشى أن يذهب الزوج (الشرقي) بزوجته شرقاً، واشترطت عليه الأسرة أن يبقيها في الحجاز، وقَبِلَ الشرط، وتم الزواج

في سنة 1930م وبعدها بسنة ولدت حياة وبعد ميلادها بسنة ولد عادل، وبعد ميلاده بثلاث سنوات ولد نبيل، ولدوا جميعاً بمكة المكرمة، ثم تغيرت الظروف واضطر أبوك إلى السفر وأخذ أمك معه، ومن مكة إلى الهفوف حيث ولدت سنة 1940م، وبعد ميلادك بأقل من سنة توفيت أمك في الثامنة والعشرين بالتيفوئيد في الأحساء، وفي السنة نفسها مات جدك، فقدت ستك سعاد [جدتك] زوجها وابنتها الوحيدة في سنة واحدة...»(6)

وسأل والده يوماً: «.. هل نحن فقراء فضحك وقال: نحن بحمد الله بخير، لماذا تسأل؟ فقلت أنظر إلى البيت الذي نسكنه!! فضحك ولم يقل شيئاً. الآن عرفت أن أباك كان يحرص على نشأتك واخوانك بلا ملاعق ذهبية أو فضية، ونجح إلى حد كبير..»(7)

وقال: «.. ولدت في أحضان بيئة نفسية حزينة. قبل أن أولد بشهور توفي جدي لوالدتي في ظروف كئيبة تَركتْ ظلها القاتم على المنزل. وبعد ولادتي في الأحساء بتسعة شهور توفيت أمي على أثر إصابتها بالتيفوئيد وكانت – رحمها الله – في التاسعة والعشرين، على إثر وفاتها تكفلت بتربيتي جدتي لوالدتي وكانت في حالة نفسية بالغة الكآبة بعد فقد زوجها ثم ابنتها الوحيدة، وانتقالها من المجتمع الذي ألفته وأحبته في الحجاز إلى مجتمع جديد غير مألوف في الأحساء ثم في البحرين،

وكان والدي مشغولاً بأعماله التجارية... ومن هنا فإن مهمة تربيتي قد تركت نهائياً في يد جدتي التي قامت بها خير قيام، رحمها الله وجزاها عني وعن أخوتي خير الجزاء..»(8)

توفي عبدالرحمن القصيبي سنة 1396هـ 1976م وكان عمره أربعة وتسعين عاماً، وقد رثاه ولده غازي بقصيدة منها:

وفي لحظة يا أبي وصديقي
فُقِدتَ فَعُدتُ يتيماً صغيراً
يغالب بين الجموع الدموع
ولا يستطيع، فيبكي كثيراً
وأنت هنالك فوق الركاب
تلوح كعهدي كبيراً، كبيراً
مهيباً برغم انطفاء الحياة
ورغم انسدال الستار شهيراً

ويروي الدكتور غازي القصيبي، أن أباه قد أوصى بإتلاف كل أوراقه من بعده، وأنه كان يمانع في تدوين سيرته وذكرياته إبان حياته، مما فوت على الباحثين والتاريخ ثروة لا تقدر بثمن، كما نقل عنه عندما ألحَّ عليه بتدوين سيرته قوله: « هل تريدني أن أكتب ما يعرفه الناس جميعاً؟ فهذا لا قيمة له، ولا يستحق أن يُكتب أو يقرأ. هل تريدني أن أذيع أسراراً هي عندي بمثابة الأمانات، وهو ما لا أستطيعه؟ هل تريدني أن أكذب؟»(9)

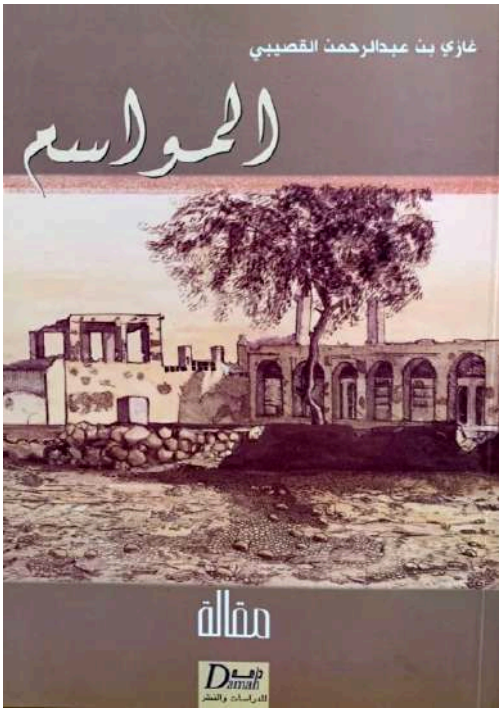

إن رفض عبدالرحمن القصيبي تدوين سيرته أضاع علينا معرفة التاريخ الحقيقي لتوليه غير الرسمي منصب وكيل الملك عبدالعزيز السياسي في البحرين، ولكننا نرى ذلك امتداداً لأعمال أخوته في تمثيل الملك تجارياً وسياسياً، واستمر ذلك التمثيل منذ العشرينيات الميلادية 1920م، ظل القصيبي حتى وفاته الوكيل التجاري للمملكة العربية السعودية في البحرين وبدء التبادل الدبلوماسي بينها وبين المملكة استمرت الوكالة، ولكنها تحوّلت إلى وكالة فخرية.

قال عنه غازي في كتابه (المواسم): «.. كان رجلاً سبق جيله، بأجيال، وسبق مجتمعه بمراحل، كان متديناً على الطريقة السلفية، وكانت له علاقات قوية مع أصدقاء من مختلف المذاهب والأديان، طبع على نفقته عشرات الآلاف من الكتب – كتب الفقه الحنبلي المعتمدة – ووزعها على أوسع نطاق.

كان أبوك رجلاً لكل المواسم، عرف الفقر كما عرف الغنى، عرف الصحة وعانى المرض، صاحبَ الملوك والأمراء، وكان شديد القرب من البسطاء والفقراء، حملته تجارة اللؤلؤ إلى الهند وأوروبا. تحسب، وتوشك أن تجزم، أنه كان من أوائل السعوديين الذين زاروا لندن وباريس وبقية العواصم الأوروبية، ووسّعت هذه السفرات أفقَه، وتعلم كيف يحترم الآخرين، ويحترم حقهم في الاختلاف، وكان في صراع صامت مع التقاليد الخانقة التي تحيط به، ومع قيود المجتمع التي لا ترحم أحداً، كان يحترم التقاليد دون أن يخلط، قط، بينها وبين الدين، وكان يعيش في الحدود التي يرسمها المجتمع دون أن يسمح للمجتمع بأن يصوغه على مثاله، وتزدحم ذاكرتك بصور لا تنتهي عن أبيك في تلك المرحلة. ترى نفسك تغوص بين المقعد في مكتبه الصغير؛ لتجمع ما تساقط من لؤلؤ، وتتلقى المكافأة ربع روبية، تتذكر كيف كان يطلق عليك وعلى أصحابك اسم (طقة خرخر) – الصفة التي يصعب شرحها – والتي تحمل كثيراً من التبسيط.

تذكر كيف أطلق على حفيد من أحفاده كان يستظرفه

لقب الشاعر العباسي المعروف (أبي دلامة)، وظل اللقب مع الحفيد لا يفارقه سنين طويلة. تذكر كلماته في وصف خطيب ممل: « خِطَبهْ مثل ليالي الشتاء باردة وطويلة «، وتذكر أنك لم تره قط غاضباً، ولم تسمعه قط يشتم أحداً. كان – عندما يستاء من أحد – يسميه (الترس)، (الترس؟!) ما هو (الترس)؟ تذكر أنك سالته ذات يوم عن معنى الترس، وتذكر كيف أجابك مبتسماً أن الكلمة لا تعني شيئاً لا تعني سبّاً ولا شتماً ولا قدحاً؛ ولهذا فهو يستخدمها بدلاً من استخدام كلمات السبّ والشّتم والقدح. كان هذا درساً بليغاً حاولت، بلا جدوى، أن تتعلمه، كما حاولت أن تتعلم منه تسامحه اللامحدود، وتعامله الحضاري مع الجميع، واحترامه خصوصيات مَن حوله، في عهدٍ لم يكن فيه الآباء يحترمون خصوصيات أبنائهم، حاولت أن تتعلم وتعلمت أشياء، وفشلت في تعلم أشياء، كان أستاذك الأول والأفضل (رحمه الله)».(10)

ويذكر غازي بكل فخر «.. أول سيارة ملكتها كانت (بليموث) من الحجم الصغير، وقد اشتراها والدي – رحمه الله – أيام كنت طالباً في الدراسات العليا في الولايات المتحدة عام 1963م».(11)

وفي مقابلة مع محمد رضا نصرالله يقول: إنه تزوج عام 1968م فأهدى والده لزوجته الألمانية ساعة قدمها لها بنفسه وعاملها بروح شاب لا شيخ.

قال غازي في (سيرة شعرية)، «.. لقد تحولت علاقتي بأبي عبر السنين من علاقة احترام وخوف إلى علاقة محبة وصداقة حقيقية، إنني أشعر أن عاطفتي نحو أبي أكبر وأعمق من أن تعبر عنها قصيدة واحدة، واستغرب لأنني لم أكتب عنه سوى هذه القصيدة. التاريخ الأدبي يحدثنا عن شعراء فقدوا أحباء قريبين إلى قلوبهم ولم يكتبوا عنهم كلمة واحدة، وهذا بدوره سر من أسرار العملية الشعرية التي لا نكاد نعرف عنها شيئاً.

لقد قال لي الشاعر عمر أبو ريشة إنه كان متعلقاً بأبيه تعلقاً نادراً، ومع ذلك فلم يستطع أن يكتب عنه بعد موته سوى اربعة أبيات.

إنني أشعر أنه مهما كتبت من شعر عن أبي لا أستطيع أن أفيه حقه. إنني كلما تقدمت بي السن ازددت إعجاباً بهذا الإنسان العظيم، ولا أعتقد أن يوماً واحداً قد مر بي دون أن التقي في شرق المملكة أو غربها أو شمالها أو جنوبها بإنسان عرف أبي معرفة حميمة واحتفظ له بأجمل الذكريات. إن هذا أثمن ما يخلفه أب لأبنه.

رحم الله أبي وجزاه خير ما يجزي عباده الصالحين».(12)

وعن علاقة والده بالملك عبدالعزيز قال: « على زمن سيدي الوالد – رحمه الله – لم يكن هناك تمثيل دبلوماسي ولهذا كان يسمى (الوكيل التجاري)، وإن كانت كثير من أعمال الوكالة لا تختلف عما نسميه اليوم الأعمال القنصلية، كثيراً ما كنت أجلس معه بعد الظهر في المكتب لأساعده في بعض أعمال الوكالة. وكثيراً ما كان يكلفني بكتابة برقية أو الرد على مذكرة، ولعله كان يتعمد تدريبي على رأس العمل – كما يقولون – وأنا بعد طالب في الثانوية..».(13)

وفي الختام:

يقول أنه بكى ثلاث مرات في رثاء والده، وفي رثاء الملك خالد – رحمه الله – «وقد كان إنساناً قريباً إلى روحي، شعرت يوم موته أنني فقدت أبي مرة ثانية»، والثالثة عندما زار السادات القدس المحتلة. وعندما كان وزيراً للصحة 1404-1403هـ بكى كثيراً كلما زار المستشفيات ورأى أقسام الطوارئ وضحايا حوادث السيارات من شباب فقدوا أعمارهم أو أصابتهم إعاقة دائمة.(14)

وفي سؤال لخالد باطرفي عن الخوف من الموت قال:»... الموت انتقال إلى رحمة الله، وثقتي في رحمة الله لا حدود لها، أعتقد وإن كنت لا أعلم أنه حين تحين ساعة موتي ستجدني مستعداً لها بقليل من الحسنات وكثيراً من الذنوب، وأمل شاسع في عفو الله، وشوق كبير إلى لقاء وجهه الكريم».(15)

(ورقة ألقيت يوم الثلاثاء 16/5/2023م بدعوة من كرسي غازي القصيبي بجامعة اليمامة بالرياض)

(1)معتمدو الملك عبدالعزيز ووكلائه في الخارج، محمد القشعمي، ط3، ص90/91

(2)معتمدو الملك عبدالعزيز ووكلائه في الخارج، محمد القشعمي، ط3، ص97

(3)سيرة شعرية، غازي القصيبي، ط3، تهامة 1424هـ، ص16 – 23

(4)سيرة شعرية، غازي القصيبي، ط3، تهامة 1424هـ، ص23

(5) عبدالرحمن الشبيلي – عبدالرحمن القصيبي، المجلة العدد 1359 في 4/3/2006م، ص 63

(6)التجار – فيلد، ص236

(7)المواسم، غازي القصيبي، ط1، 1427هـ 2006م، جدة: دامة، ص44 – 45

(8) المواسم، غازي القصيبي، ط1، 1427هـ 2006م، جدة: دامة، ص 65

(9) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ط3، تهامة، 1424هـ، ص 47

(10)المواسم، غازي القصيبي، ص 87 – 91

(11) في رأيي المتواضع، غازي القصيبي، تهامة، 1983م، ص 81

(12)سيرة شعرية، غازي القصيبي، ط3، تهامة، 1424هـ، ص 97

(13)سيرة شعرية، غازي القصيبي، ط3، تهامة، 1424هـ، ص 178

(14)سيرة شعرية، غازي القصيبي، ط3، تهامة، 1424هـ، ص 125

(15)سيرة شعرية، غازي القصيبي، ط3، تهامة، 1424هـ، ص 212-213

قلباً لقلب

د.عبدالعزيز خوجة يكتب عن د.رضا عبيد..

مرشدي الذي أنار لي معالم المعرفة.

يحق لي أن أقول إنني أعرف الدكتور رضا عبيد منذ أكثر من 60 عامًا، ربما منذ أن كنت طالبًا في كلية العلوم بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود)، آنذاك كانت كلية العلوم في الواقع تنتظر بفارغ الصبر أستاذاً سعودياً في أحد التخصصات، سواء في الكيمياء أو الجيولوجيا او غيرها من الفروع، بالطبع كانت الكلية تزخر بأساتذة كبار من جميع بلدان الوطن العربي، وكانت بداياتها عظيمة جدا، ولكن كم كان فرحنا كبيرًا للغاية ونحن لا نزال طلابًا بقدوم أول أستاذ في علوم الكيمياء وهو الدكتور رضا عبيد، الذي تخرج من جامعة برمنجهام ببريطانيا، وقد فرحنا به فرحًا كثيرًا جدًا، كان ممتلئًا بالشباب والعنفوان، وبالعلم والتواضع، وكانت الابتسامة تعلو وجهه في كل الأوقات، وفي الحقيقة ،فمنذ اليوم الأول أصبحت الصلة أو الثقة بيننا كبيرة جدًا، بين طالب في السنة الثانية بالجامعة وبين أستاذ كبير في الكيمياء، وكنا نترقب وننتظر محاضرته بفارغ الصبر ونحيط به حين يدلف إلى القاعة، كان عددنا مهما زاد يظل قليلًا، أظن لم نكن نتجاوز أصابع اليد أو أكثر قليلًا، وكانت الفائدة كبيرة جدا، وفرحنا فرحًا شديدًا، وأحطنا به وأحاط بنا، وتوثقت علاقتنا، وبفضل الله كنت أحد الطلاب المتميزين في ذلك الوقت، فأحاطني برعايته ومضت سنوات الدراسة، وتحصّلت على تقدير يؤهلني أن أكون معيدًا في الجامعة أو مبتعثًا، وقد نصحني الدكتور عبيد بدراسة الدكتوراة في نفس الجامعة التي تخرج منها في بريطانيا.

كنا أكثر من طالب درسنا على يديه، وكانت علاقتنا أكثر من مجرد علاقة طالب وأستاذه، وقد سمعت نصيحته وأكملت دراستي في جامعة برمنجهام بالفعل، وكان الابتعاث أيضا بنصيحة من معالي وزير التعليم آنذاك معالي الدكتور حسن بن عبدالله آل الشيخ (رحمه الله)، وكان الدكتور رضا عبيد يزورنا أحيانا في الجامعة هناك وكنا نستفيد من نصائحه وتوجيهاته ، وتخرجت من جامعة برمنجهام وحصلت على الدكتوراة في الكيمياء العضوية، لكن ظلت العلاقة متصلة بيني وبين معالي الدكتور عبيد ولم تنقطع منذ ذاك، فكنت أزوره في كل وقت أذهب

فيه إلى الرياض، وقد تقلّد مناصب عديدة وقد نجح فيها، وكان رائدًا من الرواد في كل مكان التحق به، حتى عاد إلى جدة وأصبح مديرًا لجامعة الملك عبدالعزيز، كنت حينها أنا في منصب وكيل وزارة الإعلام للشؤون الإعلامية، وكانت رغبة الملك فهد (رحمة الله عليه) أن أنتقل إلى جامعة الملك عبدالعزيز فاستقبلني الدكتور رضا حينها، وخيّرني بين أن أتولى منصبًا إداريًا معه، أو أن أعود إلى التدريس، ففضلت أن أعود إلى التدريس تحت قيادته، وبالفعل درست لمدة عام ونصف تقريبًا، وكنا سعداء للغاية بإدارته العظيمة لجامعة الملك عبدالعزيز، وبإعادة الصلة الحميمية القريبة منه، فكنا نلتقي دائما حتى أراد الله سبحانه وتعالى وصدر أمر الملك فهد بان أكون سفيرًا في تركيا، فتركت الجامعة وأصبحت سفيرًا في تركيا ثم روسيا والمغرب ولبنان، وبعد ذلك وزيرًا للثقافة والإعلام، ولكن طوال هذه الفترة لم تنقطع صلتي بالدكتور عبيد، كنت أقف دائمًا أمامه موقف الإجلال، موقف التلميذ امام المعلم الكبير والأستاذ الذي فعلًا أرشده في أول الطريق، وأنار لي الكثير من معالم المعرفة، ليس فقط في الكيمياء أو الكيمياء الفيزيائية وغيرها، ولكن أيضا في كثير من المناحي الحياتية، وتعلمت منه بالفعل بالإضافة إلى العلم؛ الخلق الطيب والمعاملة الإنسانية الطيبة والإدارة الحازمة والتواصل الإنساني الحميمي الكريم.

الدكتور رضا شخصية عظيمة، شخصية وطنية بارزة، يستحق بالفعل كل تكريم، ويستحق فعلًا ان نشير إليه بالبنان، لأنه أحد رموز هذا الوطن النبيلة الشريفة المخلصة، حيث خدم هذا الوطن بكل إخلاص وبكل تفانٍ، ويكفي أنه علّم الكثير والكثير من الطلاب والتلاميذ الذين هم الآن ينتشرون في هذا الوطن ويستفيد منهم هذا البلد العظيم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم الصحة على أستاذنا الكبير، الدكتور رضا عبيد، ولن ننساه أبدًا، ولن ينساه الوطن، ولن تنساه مؤسسة اليمامة الصحفية، ولا زملاؤه في كل مكان، سواء في الصحافة أو في سلك التعليم والجامعات، نسأل الله له الصحة، وأن يرى تلك الفرحة في أبنائه، سواء أبنائه من صلبه أو أبنائه الذين تعلموا على يديه والمنتشرين في كل مكان.

منصور بن سلطان رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية.

اليمامة - خاص

قرر معالي الدكتور رضا محمد سعيد عبيد رئيس مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية الاستقالة من منصبه وذلك بسبب ظروفه الصحية.

لعب معالي الدكتور رضا دورًا كبيرًا في تطوير المؤسسة، مُستندًا على رؤيته الثاقبة وخبرته الواسعة في مجالات الصحافة والإعلام ومن خلال الكثير من المبادرات التي أطلقها، والتي أسهمت في رفع مستوى المهنية والشفافية.

وبناءً على ذلك، قرر المجلس بالإجماع تعيين سعادة الأستاذ منصور بن محمد بن صالح بن سلطان خلفًا له كرئيس للمجلس.

الأستاذ منصور شغل لعدة سنوات منصب نائب رئيس مجلس إدارة المؤسسة وهو إلى جانب ذلك يُعتبر واحدًا من الأسماء ذات الخبرة الطويلة في العمل الإداري والتجاري حيث يقود العديد من الشركات التجارية في المملكة، ويتطلع المجلس لتحقيق النجاح والتطور الذي سيُحدثه برؤيته وأفكاره.

متمنين لمعالي الدكتور رضا الشفاء العاجل وسيتذكر الجميع فترات عمله المثمرة ونجاحاته بقيادته للمجلس لفترات طويلة.

دعواتنا لمعاليه بدوام الصحة والعافية.

شخصيات وسِيَر

د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة

الأستاذان عبد الله شباط ــ إلى اليمين ــ وسعد البواردي ــ إلى اليسار ــ وبينهما كاتب هذه السطور، في مساء تكريمهما في المهرجان الوطني للتراث والثقافة ــ الدورة 29 ــ عام 1435 هـ .

سعد بن عبدالرحمن البواردي (1-2)

الانطلاق من القصة القصيرة إلى مؤتمر الأدباء العرب.

من حسن حظ الدارسين للمشهد الثقافي السعودي أن الأديب والشاعر والكاتب سعد بن عبدالرحمن البواردي دَوَّنَ جوانب من حياته وتجربته في الكتابة والإصدار الصحفي في السبعينيات الهجرية في محاضرة وافية ومُرَكَّزَة ألقاها في مركز حمد الجاسر الثقافي قبل بضعة أعوام، وفي مقابلة أجراها معه المركز قبل بضع سنوات أيضاً، وكلا المادتين المسجلتين متاحتان في موقع المركز على الشبكة النسيجية- كما يسميها أخونا الدكتور عز الدين عمر موسى. ولعلي أضيف إليهما تلك المقالة الضافية التي كتبها الدكتور محمد الهدلق- رحمه الله-، وهو من عرفه منذ مرحلة الصبا قرابة عام 1373 هـ، ونشرتها صحيفة «الجزيرة الثقافية» في عددها الصادر في 29 ربيع الثاني 1435 هـ، الموافق 1 مارس 2014 م، بمناسبة اختيار المهرجان الوطني للتراث والثقافة في دورته التاسعة والعشرين البواردي مع الأستاذ عبدالله شباط شخصيتي العام، وكذلك مقالة الأستاذ محمد القشعمي عن البواردي المنشورة في هذه المجلة بتاريخ 4 يوليو 2019 م.

ولذلك فلست في حاجة هنا إلى تكرار إيراد ما هو معروف من سيرته، وسأكتفي بما رأيت أنه من المهم تسجيله والإشارة إليه في هذه السيرة، مما أعتقد أنه ليس معروفاً على نحو كافٍ.

والأديب البواردي شخصية رائدة وبارزة حققت حضوراً متميزاً ومكثفاً على الساحة الثقافية في المملكة على مدى قرابة سبعة عقود. لديه قدرة فريدة على التصوير بالقلم والرسم بالكلمات- تصوير أحوال البشر والمشاعر الإنسانية-، وحقق لنفسه مكانة بارزة في سنوات قلائل من انطلاق رحلته مع الكتابة؛ منذ أن نُشر له أول انتاج ثقافي في عام 1373 هـ. وبالاطلاع على ما كان يُنشر بقلم البواردي في السبعينيات من القرن الهجري الماضي، تمنيت لو أنه- أي البواردي- كان صحفياً متخصصاً في تغطية الشأن الثقافي. وسيأتي تبرير هذا الرأي لاحقاً؛ وسبق أن اقترح الكاتب والصحفي علي أحمد بوخمسين- سكرتير تحرير صحيفة الخليج العربي بين عامي 1380 و1383 هـ- في مقال عنوانه: «واقع الأدباء في بلادنا»، والمنشور في جريدة «قريش»، في 30 رجب 1380 هـ، الموافق 17 يناير 1961 م، أن تضمن الدولة المورد الكافي لمجموعة من أدبائنا ليتفرغوا للاطلاع والإنتاج، واضعاً سعد البواردي في أول القائمة.

رحلة البواردي مع الكتابة بدأت بالتجريب في ميدان القصة القصيرة وفي مجال الشعر، وتحديداً في المدرسة الصحفية الوطنية الكبرى آنذاك، صحيفة «البلاد السعودية». فقبل عشرين يوما من تحولها إلى صحيفة يومية، نشرت تلك الصحيفة في العدد 1404، في 10 ربيع الأول 1373 هـ، الموافق 17 نوفمبر 1953 م إعلاناً بعنوان» «بمناسبة صدور الجريدة يومية: قد تكون قصصياً» استهلته بالقول: «أيها القارئ العزيز.. نعم .. قد تكون قصصياً؟ فمن يدري ؟ ربما كنت من المواهب المخبوءة..»؛ وحددت الصحيفة شروط المسابقة وضوابطها، وذكرت مقدار جوائزها التي تراوحت ما بين النقدية للفائزين الأربعة الأوَل، والاشتراك لمدة عام لبقية الفائزين.» وبعد ثلاثة أشهر نشرت

الصحيفة تقريراً عن نتائج المسابقة، ذكرت أن الغالبية العظمى من المشاركين فيها كانوا من الطلاب والموظفين فقط، وأنه من بين كَم كبير من القصَص التي انهالت عليها اختيرت 28 قصة لينتقى منها ما يصلح للنشر، وانتقيت من بينها بالفعل سبع قصص. قصة سعد البواردي التي فازت بالجائزة السادسة- عنوانها «على قارعة الطريق»؛ نُشرت في العدد 1499، الصادر في 13 رجب 1373 هـ، الموافق 18 مارس 1954 م. وشكّل نشر تلك القصة القصيرة- حسب قوله هو في عدد من المقابلات التي أجريت معه لاحقاً- دفعة معنوياً كبيرة له، أعطته شحنة معنوية كبيرة شجعته على الاستمرار بالكتابة؛ وسرعان ما أتبعها بقصة- أو أقصوصة- دون عنوان، نُشرت في مجلة «اليمامة» الشهرية، في العدد الحادي عشر من السنة الأولى، الصادر في شوال 1373 هـ، الموافق يونيو 1954 م. وسبقها مقال قصير بقلمه بعنوان «الزورق الغارق»؛ نُشر في صفحة القراء، في العدد الثامن من ذلك العام.

كان البواردي آنذاك قد ترك بلدته شقراء واستقر في الخُبَر طلباً للرزق، وعمل في متجر لبيع قطع غيار السيارات. ولعه بالكتابة دفعه لمواصلة مَد الصحف الصادرة في المملكة آنذاك بإنتاج متنوع: المقالة والقصة القصيرة والقصيدة. في صحيفة «البلاد السعودية» التي نشرت أولى قصائده، ثم في صحيفة «أخبار الظهران» التي- لحسن حظه- تزامن صدورها مع فترة إقامته في تلك المدينة، حيث صدرت في مطلع جمادى الأولى 1374 هـ، الموافق 26 ديسمبر 1954 م، بقيادة الأستاذ الكبير الشيخ عبدالكريم الجهيمان. ولحسن حظه أيضاً أن أنشئت في ذلك العام مطبعتان في الدمام: مطبعة شركة الخط للطبع والنشر، لطباعة صحيفة «أخبار الظهران»، والمطبعة السعودية التي أسسها الشاعر المعروف خالد الفرج، ونشرت مجلة «اليمامة» في عددها الشهري الثاني من السنة الثانية في صفر 1374 هـ، الموافق لشهر أكتوبر 1954 م خبراً عن تأسيس هاتين المطبعتين. بذلك تشكلت نواة بيئة صحفية واعدة في الدمام والخُبَر، وأقول واعدة لأنها تزامنت أيضاً مع إصدار شركة أرامكو لمجلة «قافلة الزيت» الشهرية، التي صدرت قبل «أخبار الظهران» بعام، في شهر صفر 1373 هـ، الموافق أكتوبر 1953 م. ورغم الإمكانات الضخمة لشركة أرامكو التي كانت تُصدر أيضاً مجلة «عالم أرامكو» باللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة الأمريكية، فإنها لم تنشئ مطبعة في الظهران أو الدمام أو الخبر، بل كانت تطبع المجلة في بيروت حتى عام 1959 م؛ كما أنها لم تسهم أيضاً في تطوير المستوى الطباعي لمطبعة شركة الخط والمطبعة السعودية من خلال طباعة المجلة في أي منهما، وبسبب ذلك لقيت الشركة حظاً لا بأس به من النقد من بعض صحف تلك الفترة.

صورة يظهر فيها عبد الله شباط وسعد البواردي، من الصور التي نشرتها صحيفة (الأهرام) في تغطيتها للمؤتمر في ديسمبر 1958 م، وجعلت عنوانها ركن أدبي

مع ذلك وجد البواردي أن تلك البيئة كانت ملائمة للمضي بطموحه خطوة إلى الأمام، من خلال إصدار مجلة شهرية. وبالفعل أصدر البواردي مجلته- «الإشعاع»- في محرم 1375 هـ، الموافق لسبتمبر 1955 م. وبشِق الأنفُس- بسبب تواضع الإمكانيات المادية- واصل إصدار المجلة حتى إيقافها مع صحيفة «أخبار الظهران» في شهر شوال 1376 هـ، الموافق لشهر مايو 1957 م. وقد تطرق البواردي إلى تلك التجربة في أكثر من حديث وأكثر من مناسبة ثقافية بما يغني عن الاسترسال في الحديث عن تلك التجربة المهمة.

ورغم توقف المجلة وما تبع ذلك من ملابسات، أسهمت تلك التجربة في ترسيخ مكانة البواردي في الساحة الثقافية السعودية، وأصبح شخصية ذات حظوة ورواج في صحافة تلك الفترة، وأصبح متواجداً بكثافة؛ في صحيفة «اليمامة» بالدرجة الأولى والتي أصبح أحد أركانها مع عمران العمران

قصة (على قارعة الطريق) ، بقلم سعد البواردي، إحدى القصص الفائزة في مسابقة القصة القصيرة التي نظمتها صحيفة (البلاد السعودية) ، منشورة في العدد ١٤٩٩، الخميس ١٣ رجب ١٣٧٣ هـ ، الموافق ١٨ مارس ١٩٥٤

وعبدالكريم الجهيمان وعبدالله بن إدريس وآخرين؛ واحتل انتاجه فيها المركز الأول من بين من أسهموا بالكتابة فيها من حيث عدد المقالات والقصائد بين عامي 1377 و1382 هـ، وكذلك في بقية الصحف، مثل صحيفة «عرفات»، وصحيفة «الندوة»، وصحيفة «الأضواء» التي كانت تصدر في جدة لصاحبيها عبدالفتاح أبو مدين ومحمد سعيد باعشن، والتي وصفته في أحد أعدادها منتصف عام 1378 هـ بأنه من كبار محرريها.

جاء ذلك في سياق خبر نشرته «الأضواء» في عددها رقم 82، الصادر في 28 جمادى الأولى 1378 هـ، الموافق 9 ديسمبر 1958 م، وملخصه الآتي: «الأستاذ البواردي: وافقت وزارة المعارف على انتداب الأساتذة أحمد السباعي وعبدالعزيز الرفاعي وسعد البواردي لتمثيل المملكة العربية السعودية في الدورة الرابعة لمؤتمر الأدباء العرب الذي سيُعقد في نهاية شهر ديسمبر في الكويت. ولقد اعتمدت الأضواء الأستاذ الكبير سعد البواردي لكي يوافي القراء تباعاً بواقع هذا المؤتمر أولاً بأول في أيامه الخمسة التي سينعقد فيها. والأستاذ البواردي من كبار محرري الأضواء ومن الكُتاب الذي يُعْتَزُ بهم في مجال الرأي والكتابة... تحية للأدب في رجاله الثلاثة».

البواردي في «مؤتمر الأدباء العرب»

بعد أقل من خمسة أعوام على فوزه بإحدى جوائز «البلاد السعودية» للقصة القصيرة، ها هو البواردي يمثل بلاده مع رفيقيه الشيخ أحمد السباعي وعبدالعزيز الرفاعي- وانضم إليهم لاحقاً الأستاذ عبدالله شباط- في محفل ثقافي أدبي عربي كبير، وصفته صحيفة «الأهرام» بـ«أكبر دورة للأدباء» (العرب)، حيث ذكرت أنه «لمدة تسعة أيام كاملة اجتمع 193 من رجال الفكر والقلم في الكويت، يبحثون موضوع الدورة الرابعة للأدباء العرب: البطولة عند العرب».

عُقد المؤتمر في ثانوية الشويخ، وكان الحدث العربي الثقافي الأكبر في العالم العربي ذلك العام؛ وتزامن عقده مع صدور العدد الأول من مجلة «العربي» التي طَبَقَت شهرتها الآفاق فيما بعد، وصاحبته فعاليات رياضية شاركت فيها جميع مدارس الكويت بما مجموعه 3304 طالباً وطالبة- حسبما ذكرت صحيفة «الأهرام»-، وحشدت لها تلك الإمارة الناهضة إمكانيات ضخمة؛ وقدمت «فرقة المسرح القومي» التي أتت من مصر أربع مسرحيات في ستة عروض: أربعة عروض للرجال- المشاركون في المؤتمر وأفراد الجمهور- وعرضان للنساء- حسبما ذكرت «الأهرام» أيضاً.

وعودة إلى البواردي الذي كانت صحيفة «الأضواء» تنتظر منه أن يوافيها «تباعاً بواقع هذا المؤتمر أولاً بأول»، فلسوء حظ هذه الصحيفة أنها أوقِفت قبل أن تصلها أول رسالة من الأديب الشاب ذي النجم الصاعد. عُقد المؤتمر خلال الفترة من 21 إلى 30 ديسمبر 1958 م، وآخر عدد من الصحيفة صدر في 3 رجب 1378 هـ، الموافق 13 يناير 1959 م؛ ولم تكن الإمكانيات الفنية من حيث سهولة الاتصال وإيصال المعلومات متاحة آنذاك مثلما هو الحال اليوم.

من جانب آخر، لم يحل توقف صحفة «الأضواء» دون تصوير البواردي للمؤتمر بقلمه وكأنه- أي قلم البواردي- عدسة تسجل ما نوقش في جلسات المؤتمر السبع، وتعقيبات المشاركين وتعليقاتهم، فضلاً عن الفعاليات المصاحبة والزيارات التي نظمتها إدارة المعارف بالكويت للشخصيات المرموقة المشاركة.

ومن ضمن تلك الشخصيات أسماء- بالإضافة إلى أعضاء وفد المملكة- مثل الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري والشاعر محمد صالح بحر العلوم والتونسي محمد مزالي والمغربيان عبدالهادي التازي وعبدالكريم الفاسي والسوداني محمد مهدي المجذوب والبحريني إبراهيم العريض والقطري عبدالرحمن المعاودة وعبدالعزيز حسين وعبدالله حسين وعبدالرزاق البصير- من الكويت-، ومن فلسطين عبدالكريم الكرمي وهارون هاشم رشيد، ومن مصر منصور فهمي وعبدالقادر القط وعائشة عبدالرحمن ومن لبنان سهيل إدريس ورئيف خوري وسليم حيدر والسوريون شكري الفيصل وسامي الدروبي والشاعر سليمان العيسى- وكان الوفدان المصري والسوري حينذاك ضمن دولة الوحدة: الجمهورية العربية المتحدة- وغيرهم الكثير.

سجّل البواردي وقائع المؤتمر، ونشرت تلك الوقائع في عدة حلقات في صحيفة «اليمامة»؛ ونشرت أولاها بعد شهر من انتهاء المؤتمر.

ولم تغب الجزائر التي كانت حرب التحرير فيها في أوج ضراوتها بين جيش المجاهدين الجزائريين وجحافل المستعمر الفرنسي الاستئصالي. كانت ممثلة- حسبما نقل البواردي- بعثمان سعدي والمجاهد الشاعر صالح خرفي الذي أتحف المشاركين بقصيدة قال فيها:

مِن مِنبَرِ الأوراسِ حتى القَمَّتَين
فالضَادُ والرشَاشُ قد نَطَقا مَعا
فانظُر هنا تَجِدِ البطولةَ مِنبراً
وتَرى البُطولَةَ في الجَزائِرِ مِدْفَعا

لم يُغفِل البواردي في تلك التغطية البديعة والوافية تصوير بعض المُشادات خلال المؤتمر. كان ترتيب كل جلسة أن يلقي مُحاضِر واحد في كل جلسة محاضرته عن جانب من

غلاف مجلة الإشعاع، العدد الثامن من السنة الثانية، شعبان ١٣٧٦ هـ الموافق لشهر مارس ١٩٥٧ م.

جوانب البطولة عند العرب، ويكون إلى جانبه رئيس للجلسة يقدمه للجمهور ويدير الحوار بينه وبين اثنين من المعقبين المختارين للجلسة، ثم يتيح المجال للنقاش بين المحاضر وبين المشاركين في المؤتمر. وأتى دور الدكتور صلاح خالص من العراق ليلقي ثاني محاضرات المؤتمر عن موضوع «البطولة كما يصورها الأدب العربي بعد ظهور الإسلام حتى سقوط بغداد»، تطرق فيها إلى الأنبياء والرسل. وبعد أن أتم قراءتها فتح رئيس الجلسة محمد مهدي الجواهري المجال للمُعَقِبَين الشاعر سليم حيدر والدكتور عبدالهادي التازي ليعلقا على المحاضرة ويناقشا ما ورد فيها. الشاعر سليم حيدر وجه نقداً قاسيا لمحاضرة صلاح خالص، واستهجن وصفه للعلويين والخوارج على أنهم أبطال على وجه العموم.

كتب البواردي في تغطيته التي وقعها باسم «شاهد عيان» أنه «عندما وصل سليم حيدر إلى القول: «لقد كدنا نكفر دون أن نشعر»، ويقصد بذلك امتهان قدسية الرسالة السماوية، نهض رئيس الجلسة الشاعر الجواهري محتداً ومطالبا حيدر بالصمت، لأنه- حسبما ذكر البواردي- «يثير حماس الجماهير ويحاول أن يخلق مجزرة. إلا أن الجماهير في قاعة المحاضرة طالبت الدكتور حيدر بأن يسترسل في كلامه بحجة أنه في مؤتمر أدباء وأول شرط فيه حرية الرأي، «وأن بوسع المحاضر أن يرد عليه ويدافع عن رأيه عندما ينتهي حيدر من تعليقه، وأن يحتكما إلى الجمهور بعد ذلك. إلا أن وقفة الجمهور في صف معلق لبنان أثارت ثائرة الجواهري فنزل عن كرسي الرئاسة وهمّ بالخروج مع وفد بلاده، لولا أنه أدرك بحسن نية الغلطة أو الثغرة التي سيوجدها في حال خروجه؛ فما كان منه إلا أن استجاب لبعض من ناشدوه أن يعود، وعاد، عاد إلى مكانه كرئيس للجلسة...» ويواصل البواردي القول: «المهم يا أخي أنّ دُخّاناً بدأ يتصاعدُ في أفق القاعة فيشكل غيوماً سوداء تتكاثف هنا وهناك، لقد بدأت تتسرب تيارات الحُكم- يقصد السياسة- فتمتزج بوحدة الأدب. أنا لا أقول يا أخي إن الأدب ليس سياسياً...».

وقد أشارت «الأهرام» إلى تلك الحادثة بخبر جعلت عنوانه: «البحث الذي من أجله أغلقت جريدة كويتية»، حيث ذكرت أن «البحث الثاني الذي ألقاه الدكتور صلاح خالص عن العراق كان سبباً في إغلاق جريدة «الفجر» الكويتية. وأفادت بأن «الجريدة هاجمت بحث الدكتور خالص، وكتبت تقول إنه عندما حاضر الدكتور خالص عن الأدب في صدر الإسلام لم نستمع إلا لمقال حزبي توجيهي ماركسي بحت، توصل فيه الدكتور الفاضل إلى إنكار كل بطولات الإسلام، واعترف بلباقة بأن ثمة بطولة واحدة هي ثورة القرامطة التي حدثت في أواخر العصر العباسي، وكانت دعوة اسماعيلية لإيقاظ القومية الفارسية... وقد حدثت أزمة كبيرة في المؤتمر بسبب هذا البحث...». ومعروف أن جميع الصحف الخاصة قد أوقفت وأن جميع الأندية الثقافية في الكويت قد أغلقت ذلك العام، على أثر الزوابع التي أحدثها إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في شهر فبراير ثم انقلاب عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف على الملكية في العراق في 14 يوليو من ذلك العام، والهيجان الذي تسببا به في الكويت.

بقي أن يعرف القارئ أن البواردي هو الذي ألقى كلمة المملكة في حفل افتتاح ذلك المؤتمر، بالإضافة إلى قصيدتين حيا فيهما باسمه وباسم زملائه منظمي المؤتمر والمشاركين فيه، حسبما ذكرت صحيفة «الخليج العربي» في أحد أعدادها خلال تلك الفترة. ذلك المؤتمر وكثافة التفاعل بين المشاركين فيه أتاح للبواردي فرصة ثمينة للتعرف وبشكل مباشر على مستوى آخر- مستوى أشمل وأوسع أفقاً- من الواقع الأدبي والفكري في العالم العربي، مستوى لم يعهده في البيئة الثقافية المحلية التي نشأ فيها. ويعادل ذلك في الأهمية العلاقة الوثيقة التي توطدت بينه وبين زملائه المشاركين من المملكة: عبدالعزيز الرفاعي وأحمد السباعي وعبدالله شباط. وشاهد ذلك أن عبدالعزيز الرفاعي أناب سعد البواردي بعد خمسة أشهر من تاريخ المؤتمر لإلقاء محاضرة له بعنوان: «العرجي: الفارس الشاعر»، في الموسم الثقافي لجامعة الملك سعود، حسبما ذكرت صحيفة «الخليج العربي»، في العدد 39، في 13 ذو القعدة 1378 هـ، الموافق 20 مايو 1959 م. وأحمد السباعي نشأت بينه وبين البواردي علاقة فكرية و«فلسفية» دفعت بالبواردي إلى تخصيص إهداء كتابه «فلسفة المجانين» الذي صدر لاحقاً للشيخ السباعي، ولهذا الموضوع صلة سيتم التطرق إليها في الجزء القادم من هذا المقال. أما عبدالله شباط فقد أرادت مشيئة الله أن يُكَرَّمَ مع البواردي في موسم المهرجان الوطني للتراث والثقافة عام 1435 هـ، بصفتهما شخصيتا العام الثقافيتين.

24 جمادى الأولى 1446 هـ،
الموافق 26 نوفمبر 2024 م

صحيفة المؤتمر

يوم الخميس
١٤ جمادى الآخرة ١٣٧٨
٢٥ ديسمبر (كـ ١) ١٩٥٨

العدد السادس

تصدر هيئة الصحافة والإذاعة

كلمة التحرير

المسيح المظلوم ..!

التاريخ يدق اليوم باب العالم ليعلن للناس انه قد حقق على مولد السيد المسيح الف وتسعمائة وسبعة وخمسون عاما ..

وفي هذا اليوم يتلفت الناس ليروا القيم التي دعا اليها السيد المسيح .. القيم التي تقول للناس احبوا بعضكم بعضا .. انسوا احقادكم .. ارفعوا من شهواتكم ..

ويتلفت الناس ليروا صدى هذه الدعوة فلا يرون الا كوما من الاحقاد ترتفع على اشلاء المحبة .. ولا يرون الا دخانا قاتما من ابرز المدافع يحجب الانسان عن اخيه الانسان .. ولا يسمعون الا صدى طلقات الرصاص وهي توزع الموت والدمار ..

ففي الجزائر حرب قاتلة تحصد الارواح .. حرب يشنها اولئك الذين يتمسحون بالمسيح ... ويدعون انهم يحملون النور والفداء ..

وفي كل ركن من اركان العالم جمجمات سلاح .. وصرخات يتامى .. ودماء تسيل .. وارامل تسلب من اهلها الشرعيين لتسلم الى شريعة الغابة ..

سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح
رئيس مؤتمر الادباء العرب الرابع ورئيس معارف الكويت يلقي كلمته في حفل الافتتاح

البطولة في الادب العربي

منذ سقوط بغداد حتى فجر النهضة الحديثة

القى امس الدكتور شاكر فيصل (ع.م) في الساعة الرابعة بعد الظهر بالمدرسة الثانوية في النهج البحث الثالث عن البطولة في الادب العربي منذ سقوط بغداد حتى فجر النهضة الحديثة. وقد علق على البحث الاستاذ ابراهيم العريض (البحرين) والاستاذ صالح الغرفي مندوب الجزائر . وفيما يلي ملخص للبحث والتعليقين :

برنامج

الخميس ٢٥ من ديسمبر

صباحا :

الساعة الثامنة والنصف :
اجتماع لجنة حقوق المؤلف

الساعة الحادية عشرة :
اجتماع لجنة التوصيات (البطولة كما يصورها الادب الـ بغداد حتى بداية القرن التاسع

مساء :

الساعة الرابعة (لمقابلة المحاضرة البحث الخامس : « البطولة الادب العربي الحديث .

المتحدثون : (من الرواية : ادريس (لبنان) ومن الشعر : الـ اليعسر (الكويت) ومن الـ (الجمهورية العربية المتحدة) .

الملقنان : السيد عبد الكريم والسيد محمد الفضل بن ماشو

مناقشة وزلة
رئيس الجلسة (الجمهورية العربية) .
المقرر : (الجزائر) .
السكرتير (البحرين) .

تتكون من السادة رئيس الـ وسكرتيرها ومن السادة المنتخ الملتقين ويجتمع حضرهم بالفنا

المقال

أ. د. عبدالعزيز بن لعبون*

بلاد العرب كانت خضراء وستعود خضراء.

استضافت المملكة في الرياض من 2 إلى 13 ديسمبر 2024م، الدورة السادسة عشرة لمؤتمر الأطراف (COP16) لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر، وهي أكبر دورة تعقدها الأمم المتحدة حتى الآن والأولى التي تُعقد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. تحت شعار «أرضنا. مستقبلنا»، يجمع مؤتمر الأطراف السادس عشر 197 طرفًا، بما في ذلك 196 دولة والاتحاد الأوروبي، لمواجهة التحديات العاجلة المتمثلة في التصحر وتدهور الأراضي والجفاف . وصاحب هذا المؤتمر إقامة منتدى بالمنطقة الخضراء، بعنوان «استدامة المياه من أجل مستقبل أخضر» خلال الفترة من 4 إلى 12 تنظمه وكالة المياه وشمل عدة جلسات علمية رفيعة المستوى بمشاركة منظمات دولية وقادة قطاع المياه والأعمال

شعار مؤتمر مكافحة التصحر المنعقد في الرياض

وخبراء ومختصين من داخل المملكة وخارجها.

إنه ومما لا شك فيه أن للجيولوجيا دورا رئيسا في تحقيق رؤية "السعودية الخضراء"، التي من أهدافها زراعة 10 مليارات شجرة، وهو ما يتطلب دراسة جيولوجية ميدانية تفصيلية لضمان نجاح هذه المبادرة الطموحة، وذلك لتعزيز التنمية المستدامة، والعمل على حد تأثيرات التغير المناخي وانبعاث الكربون، وزيادة الغطاء النباتي، وذلك لحماية وتحسين البيئة. تمثل الجيولوجيا المرتكز لمبادرة "السعودية الخضراء"، حيث تدعم

أحافير لأشجار متحجرة طولها أكثر من 8 أمتار من متكون الشجراء عمرها نحو 280 مليون سنة.

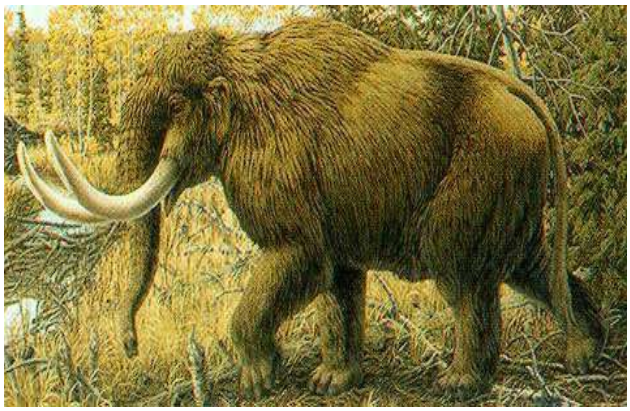

الماموث شبيه الفيل كان هنا، عُثر على عظامه في المنطقة الشرقية.

الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية وتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة، وتعمل المبادرة على تعزيز البحث العلمي والابتكار في تقنيات الاستكشاف الجيولوجي، وإدارة الموارد الطبيعية، واستعادة الأنظمة البيئية.

ولقراءة «التاريخ الحيواني والنباتي» لجزيرة العرب لابد للرجوع إلى مختلف أنواع التواريخ: 1) الطبيعية الجيولوجية الأحفورية، 2) تاريخ ما قبل التاريخ للبشرية من خلال الرسوم الصخرية، 3) الواقع المعاصر، وأخيرًا 4) النظرة المستقبلية.

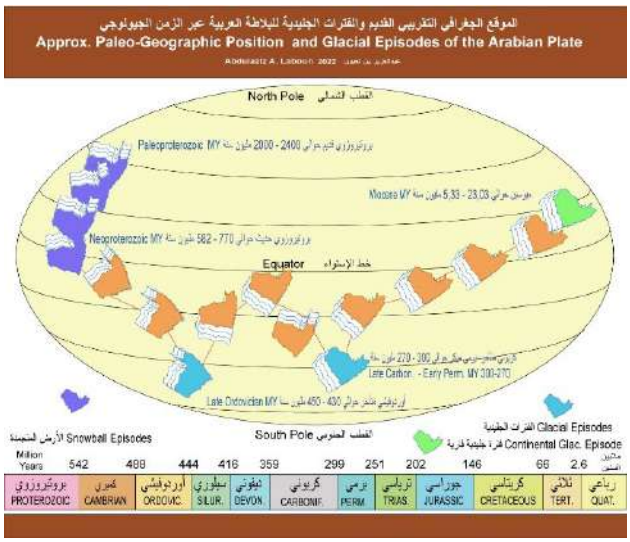

المواقع الجغرافية التقريبية القديمة للبلاطة العربية عبر الزمن الجيولوجي (الأزرق والأزرق الفاتح والأخضر فترات جليدية).

•التاريخ الجيولوجي:

وهو تاريخ يمتد لمئات الملايين من السنين وبتتبع رحلة جزيرة العرب ضمن البلاطة الأفريقية ثم البلاطة العربية، ومواقعها بالنسبة لخطوط العرض، وحركتها عكس عقارب الساعة، حتى موقعها الحاضر. لقد استغرقت رحلة البلاطة العربية ألاف الملايين من السنين عبر دوائر العرض، من شمال دائرة الاستواء إلى جنوبها،

حتى القطب الجنوبي، ثم العودة شمالًا مرورًا بدائرة الاستواء، إلى موقعها الحالي عند دائرة السرطان. إن لكل موقع من مواقع هذه الحركة صفات مناخية، وحيوية، وبيئات ترسيبية، وخصائص صخرية، تختلف من موقع لآخر، وهذا ما انعكس على التنوع المناخي، والتتابع الطبقي لطبيعة الصخور وتنوعها، وثرواتها الطبيعية. لقد تنوعت الصخور وبيئات ترسيبها وتغيّرت الظروف المناخية خلال هذه الرحلة.

الأحافير:

لقد تعرضت البلاطة العربية لفترات متناوبة كساها الجليد، وغمرتها البحار، وانحسرت عنها، وغطتها الغابات، وانتشرت عليها الحيوانات بمختلف أنواعها، وهذا مثبت في السجل الجيولوجي من خلال ما تم العثور عليه من آثار للزحف الجليدي، وأحافير لأشجار متحجرة، وطبعات لأوراق نباتات، وحبوب لقاح، وكذلك أحافير لعظام الماموث أو المستودون (الشبيه بالفيل) التي عُثر عليها في المنطقة الشرقية، وحتى الديناصورات التي عُثر على عظامها في مدين في أقصى شمال غربي المملكة.

إن في هذه أدلة على أن بلاد العرب كانت وعلى فترات مروجًا وأنهارًا ...

•تاريخ ما قبل التاريخ:

وهو تاريخ يمتد لآلاف السنين تاريخ ما قبل التاريخ، تاريخ وثّقه الإنسان القديم محفورًا منقوشًا على واجهات الصخور في مختلف مناطق جزيرة العرب، رسومات لمختلف أنواع الحيوانات العاشبة والمفترسة، ورسومات لأنواع من الأشجار، ومثال ذلك ما خلّده جبل ياطب من رسومات لحيوانات وأشجار باسقة، وهناك آثار لآلاف البحيرات الجافة في نفود عالج والربع الخالي وغيرهما.

إن في هذه أدلة على أن بلاد العرب كانت مروجًا وأنهارًا ...

واجهة صخرية في جبل ياطب تعجّ بالحركة حيوانات عاشبة ومفترسة وأشجار.

•الواقع المعاصر:

وهو تاريخ يمتد لمئات السنين تاريخ وثّقه الإنسان مرسومًا ومكتوبًا حول الجفاف والصحراء والتصحر، تاريخ جفت فيه الأنهار والبحيرات، وانقرضت الحيوانات، إلا القليل منها، وأتت التجاوزات البشرية فكادت تقضي على البقية الباقية من أعشاب وشجيرات (رعي مفرط)، ومن أشجار (الاحتطاب الجائر)، وأهلكت وبأسلحة فتاكة ما بقي من حيوانات (صيد عشوائي).

إن في هذه أدلة على أن الحياة الفطرية نباتية وحيوانية هي في خطر محدق، وآن الأوان لتدارك الوضع، لذا تحركت الجهات ذات العلاقة باتخاذ ما يحول دون تدهور الوضع، بل والعمل على مكافحة التصحر وحماية البيئة ...

•المستقبل:

بجانب ما يتم سنّه من أنظمة صارمة في حماية البيئة وتطبيقها، وما يتم تنفيذه من مشروعات طموحة في مكافحة التصحر وغرس مليارات الأشجار، نتطلع إلى المستقبل من حيث ما رسمه المبعوث رحمة للعالمين سيدي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم يكتف بتقريره أن بلاد العرب كانت مروجًا وأنهارًا، بل وأكّد بأنها ستعود مروجًا وأنهارًا، هذه النظرة المستقبلية المتفائلة، وهذه الجهود الحثيثة تجعلنا نكاد نرى مروج وأنهار بلاد العرب شاخصة أمام أعيننا.

الكاتب يغرس واحدة من 10 مليار شجرة !!

* رئيس مجلس إدارة تعاونية «الجيولوجيون السعوديون»

مجاز مرسل

عين تراقب العصفور!

أ.د. سعود الصاعدي

@SAUD2121

فرغت من قراءة «عين تراقب العصفور» للدكتورة ملاك الجهني، فامتلأت بالفقد، ووقفت على ما يمكن تسميته بحكمة الشعور التي تحلّت بها الكاتبة وتجلّت وهي تسير بشعورها وتسبره بين السطور كخيط لا ينقطع بين عقلها وقلبها..

شرعت في قراءة الكتاب وأنا على متن الطائرة، فبكيت بصمت كي لا يشعر بي من بجواري، بكيت إلى أن شرقت بالدمع..

أبدعت الكاتبة في وصف تجربتها، وكانت بحق وفية لزوجها، تمثّل دور المرأة الناضجة، دون أن يقودها ذلك إلى تصحّر في المشاعر، فكانت نعم الزوجة لزوج كان قبل ذلك لها العضد والسند، والحبيب والقريب، فذكرت كثيرا من تفاصيل الحياة الزوجية اليومية دون ابتذال ولا ضعف ولا استدعاء للشفقة، بل كتبت تجربة جديرة بالتأمل في سياق ما يطغى اليوم على الأسر والحياة الزوجية من خلافات وخصومات تحتاج إلى مثل هذه التجارب في العلاقات الزوجية المتوّجة برحلة المعنى في رحاب الوجود.

ثم ختمت الكتاب بتجارب الفقد لزوجات أديبات كتبن عن أزواجهن من الأدباء وأهل الفكر، جماعها كلها هذا الشعور الذي يدلّ على حاجة كلّ امرأة إلى رجل يسندها، وحاجة كل رجل إلى امرأة تكون له القلب والذاكرة والأثر الممتد..

تجربة تعلّمك كيف تحزن بنبل، وقبل ذلك كيف تحفظ أحبابك في الذاكرة، وقبل كل شيء ضرورة أن يكون لك معنى في الحياة، فلا يخفف الحزن ولا يسدّ الفراغ الذي يخلّفه الفقد مثل أن يكون لك معنى تسعى إليه وتغرسه أملا في الطريق، وهذا هو الفارق الذي دعم الكاتبة في تماسكها في مواجهة الفقد، وهو ما ختمت به تجربتها في مقاربة في حضرة الفقد بين جوان ديديون وعائشة عبد الرحمن، حين تؤطّر وتتحرك كلّ الرؤى التفصيلية رؤيةٌ كليّة تدور حول المعنى، معنى وجودنا في هذه الحياة.

وقد خرجت الكاتبة من غمار تجربتها بما وسمته في عتبة المقالة الأخيرة من الكتاب، بقولها: «حين تفصح الحياة عن كل ما لديها، ولم يعد فيها ما يثير الدهشة.. الترقّب، الفضول، أو الفرح، تأتي الآخرة لتضفي عليها المعنى، وتعيد تعريف أشيائها من جديد»، ثم تختم معاناتها مع الفقد بما يؤكد أن «الإيمان وحده ما يسعه الانتصار على المعاناة مرة بعد مرة، فلا العقل ولا الوقت يحميانا على الدوام من هجماتها الشرسة، لكن الإيمان حتما يفعل».

لقد قدمت د. ملاك الحهني في هذا الكتاب ما هو أبعد من أدبيات الفقد والحداد والحمد الذي جعلته عنوانا فرعيا للكتاب؛ حيث شملت كل هذه المعاني وتجاوزتها إلى كيفية إدارة الحياة وتحمّل المسؤولية، وأثناء ذلك كيف للمرأة أن تحفظ زوجها في حضوره وغيابه وفي حياته وبعد موته، وكيف يشترك الزوجان في صناعة التفاصيل، مع عدم إغفال ما يحدث من خصام هو ملح الحياة وحلمها الواقعي البعيد عن المثالية وهو ما حاولت الكاتبة أن تشير إليه في معرض سردها هذه التجربة وإن كانت إشارات عابرة فرضتها طبيعة موضوع الفقد في الاحتفاء بفقيدها وترميم الشعور من بعده بالتركيز على محاسنه الغامرة ونبله الذي ترك أثرا عميقا في نفسها وفي حياتها بعد رحيله المفجع وغيابه الموجع.

«عين تراقب العصفور»، عنوان كتاب يستحق القراءة والتأمل، أبدعت فيه الكاتبة وأجادت كل الإجادة وهي تمزج بين تجربتها الخاصة في الفقد وتجارب نساء أخريات تقاطعن معها أو هي تقاطعت معهن في التعبير عن هذا الشعور الإنساني والوجداني العميق.

ندوات

في ندوة حوارية بمعرض الكويت الدولي للكتاب ..

د. الغنيم : بحوثي ودراساتي كانت في ثلاثة مسارات ربط بينها التراث العربي.

الكويت – حجاج سلامة

يتواصل الحضور السعودي في المحافل الفكرية والثقافية العربية، من خلال مشاركات المملكة ومفكريها ومثقفيها وعلمائها، أو من خلال الحديث عن دورها وجهودها في خدمة العرب والمسلمين والإنسانية جمعاء في المجالات كافة.

وخلال جلسة حوارية، أقيمت ضمن فعاليات الدورة الـ 47 من معرض الكويت الدولي للكتاب والتي اختتمت مساء السبت (30 من شهر نوفمبر 2024)، للإحتفاء بمسيرة العالم والجغرافي الكويتي الدكتور عبدالله الغنيم، الذي اختير شخصية المعرض لهذا العام، ثمّن الغنيم جهود الجامعات والمؤسسات والمراكز البحثية السعودية في مجال العلوم الجغرافية واللغوية، وتعاون المملكة مع بلدان الخليج العربي في خدمة العلم والعلماء.

— د. الغنيم : الشيخ حمد الجاسر كان له الفضل في مسيرتي وقد تتلمذت على يديه .

— استهوتني الجزيرة العربية بتنوع أشكال سطحها منذ كنت في العاشرة من عمري .

واشار الدكتور عبدالله الغنيم إلى العديد من الأسماء الذين كان لهم الفضل في مسيرته وتتلمذ على يدهم منهم "علامة الجزيرة العربية" الشيخ حمد الجاسر رحمه الله والعلامة المحقق الأستاذ محمود شاكر رحمه الله والمرحوم الأستاذ محمد عبدالمطلب احد اعلام معهد المخطوطات العربية.

وقال الدكتور الغنيم ان بحوثه ودراساته تندرج في ثلاثة مسارات رئيسية يربط بينهما جميعا التراث العربي بعناصره الموسوعية المختلفة.

وقال ان المسار الأول هو (جغرافية شبه الجزيرة العربية) والثاني (التراث

الجغرافي العربي بوجه عام والجانب الطبيعي بوجه خاص) والثالث (المخطوطات الجغرافية العربية فهرسة وتحليلا وتحقيقا).

واكد ان الجزيرة العربية بتنوع اشكال سطحها وطبوغرافيتها استهوته منذ أن كان في العاشرة من عمره وفي رحلاته الى الحج مع والده حيث كانت الأولى سنة 1957 والثانية في السنة التي تلتها مبينا انه كان ينظر في الطريق الى رمال الدهناء وجالات نجد وحرات الحجاز.

وقال انه جمع في تلك الفترة كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات حول تلك الأرض وزاد ذلك بعد ان أنهى دراسته الثانوية وانتقل للدراسة الجامعية في القاهرة.

واشار الى اول بحث ينشر له وحمل عنوان (الدحلان في شبه الجزيرة العربية) وقد نشر في مجلة رابطة الأدباء بالكويت عام 1969 وهو العام الذي تخرج فيه من الجامعة.

واشار الى رسالته الماجستير التي كان موضوعها (الجغرافي العربي ابو عبيد البكري مع تحقيق الجزء المتعلق بالجزيرة العربية من كتابه المسالك والممالك) مبينا انه قرأ من أجل تلك الدراسة معظم ما كتبه القدماء والمحدثون عن جزيرة العرب، وعن المملكة العربية السعودية.

وقال ان عمله في الماجستير أثمر عدة كتب منها كتاب (مصادر البكري ومنهجه الجغرافي) ويشتمل الكتاب على دراسات تفصيلية تتعلق بالجزيرة العربية كما جاءت في كتابي (المسالك والممالك) و(معجم ما استعجم للبكري).

وعن دراسته للدكتوراة قال انه هدف الى هدفين رئيسين اولهما (دراسة اشكال سطح الارض في شبه الجزيرة العربية بالاعتماد على التراث العربي القديم ومعالجة ذلك وفق منظور عصري) وثانيهما (جمع المصطلحات الجغرافية العربية في هذا الشأن واقتراح ما يمكن استخدامه في كتاباتنا الحديثة).

يُذكر أن الدكتور عبدالله الغنيم، قد ارتبط بعلاقات بحثية مع العديد من الجامعات والمراكز السعودية والباحثين بالمملكة، وقد اختير شخصية معرض الكويت الدولي للكتاب في دورته الـ47، تقديرا لعطاءاته الثقافية والعلمية الممتدة على مدار عقود ودوره في إثراء المكتبة الكويتية والعربية بمؤلفاته القيمة، إضافة إلى التقدير الذي يحظى به كمحاضر وباحث مميز في مجال الفكر الجغرافي العربي وجيومرفولوجية شبه الجزيرة العربية وقد درس في هذين الموضوعين سنوات عدة تسنم خلالها مناصب مختلفة.

نافذة على الإبداع

قراءة في رواية دلال المالكي (أوراق اللوز)..

احتدامات الحب و الحرب وكثافة المشاعر و تعدد الأصوات والرواة، وتقاطع الخيال مع الواقع والتوثيق التاريخي والحلم وجماليات السرد.

عرض:
د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

رواية أوراق اللوز باكورة الإبداع الروائي للكاتبة الشاعرة دلال المالكي تحيط بموقفين: أولهما يقوم على مفارقة وجوديّة فلسفيّة تتمثّل في الحب و الحرب ، أولهما الحب رمز للبقاء و الحرب طريق إلى الفناء ، وثانيهما ينهض على التأريخ الأدبي لحرب الخليج و حرب اليمن وفظائع الإرهاب في رؤية جامعة ، فهما يمثلان قطبين رئيسين أولاهما فلسفي نظري ،وثانيهما اجتماعي واقعي ، ترجمة الخاص للعام وتقاطع النظري مع العملي ، تجربة لها أبعادها ، تتعدّد فيها الأصوات وتتراسل فيها الوقائع ؛ ولكنها تنتهي إلى الانحياز لمعنى الحب و الوجود في مقابل الفناء .

ثمة علامات سيميائية بارزة منذ العنوان ممثلاً في (أوراق اللوز) فاللوز ورد في أكثر من عنوان لروايات عربية ، منها (نوار اللوز) لواسيني الأعرج ورواية (اللوز المر) للكاتبة الفلسطينية ليلاس طه ،وقد صدرت باللغة بالإنجليزية، ورواية الكاتب الفلسطيني حسين البرغوثي (سأكون بين اللوز) ولكن اللوز في هذه الرواية له دلالة مختلفة عن الروايات السابقة ؛ ففي العبارة الاستهلالية تورد الكاتبة عبارة لمزنة إحدى الشخصيات الرئيسية تشير فيها إلى المعنى الوجودي الذي يمثّل اللوز بدلالته الرمزية – ضمناً - محور الحياة في مقابل الموت ، ويوميء إلى الثيمة الرئيسة في الرواية : (الحب ولادة متكرّرة و الحرب تعليق للحياة بلا موت) إلى أن تنكشف الحقيقة الوحيدة وهي الموت .

ثمة مؤشرات أوليّة تومىء إلى الرؤيا أو ما يعرف بوجهة النظر في الرواية تتمثل – ابتداءً - في العنوان (أوراق اللوز) وما يستدعيه من دلالات معجمية و إيحائية و رمزية ؛ فضلا عن المقولة الاستهلالية المنتزعة من متن الرواية كما أشرت ، فهي رمز للحب و الأمل في الثقافات الشرقية وتدل في الثقافة العربية و العامية بخاصة على اللذة الحسّية و المعنوية والمتعة و الفخامة و المكانة ، وهنا تستجمع طاقاتها الإيحائية وتوميء إلى الحياة و الكينونة الإنسانية ولكنها ترتبط في هذه الرواية بالحس الجمالي الأنثوي الذي تشير فيه الشخصية الرئيسة إلى كينونتها الجسدية الروحيّة كذلك.

تتكون الرواية من اثني عشر فصلاً ، اختارت الكاتبة لكل فصل منها عنواناً دالّاً، وفي نظرة عابرة يمكن أن نلتقط حقولها الدلاليّة التي تتمحور حول: المذخور المعرفي وأدواتها (الذاكرة و الورقة و المرايا) والأسى و الذبول (الخريف و المرارة و السكون) والظواهر الكونية و الطبيعية ومفارقاتها (النار و النور و الثلج والورد) وهي في مجملها تنسجم مع الثنائية الرئيسة (الحب والحرب) الموت و الحياة الأمل و اليأس ، أما البنية الدلاليّة بعامة التي تنتظم البرنامج السردي برُمّته فهي تتمثّل في (فضائها المكاني) الذي تتعدّد فيه البيئات ويتسع الحيز ليشمل البؤر التي التهبت بنيران الحروب ومواجهة الإرهاب والصلابة و الصعوبة ، وتناسجت مع المسافة الزمنيّة التي استوعبت حِقبة تاريخية ممتدة من الخليج العربي وبلاد الرافدين و إلى اليمن والجنوب ، فالفضاء المكاني و الزماني ينسجمان مع النزوع إلى التحقيق والتوثيق ويستدعيان ذاكرة الصراع ؛ غيرأن الرواية - وإن انداحت أحداثها على خلفيّة تاريخيّة فإنها لم تحتفل بالتوثيق فحسب ؛ بل ظلت تدور حول محورها الاجتماعي الإنساني فاختارت شخصياتها في إطار المثلث الذي يشتبك فيه الفعل ورد الفعل وصراع الأضداد، و كذلك الاحتفال بالبعد الدرامي الذي يحافظ على دينامية السرد الروائي وتواصله على الرغم من أن فصوله تبدو حقولاً متجاورة ولكنها متشابكة على خلفيتها الزمنية واالوقائغية ، فقد تعدّدت وسائل السرد ما بين موضوعي على لسان الراوي العليم وذاتي على ألسنة الشخصيات المشاركة ، وهذا من شأنه أن يحقق السمة الرئيسة التي أشار إليها (باختين) ممثلة فيما يعرف في النقد الروائي بالبولوفينية (تعدد الأصوات).

تحرص الكاتبة على إثبات الزمن التاريخي باليوم و الشهر و السنة في مُستهل كل فصل ؛ وهي إشارة توثيقية للسياق الزمني ، وليس مصادفةً أن ينطوي الفصل الأول على الإشارة إلى حدث إرهابي تناهى إلى البطلة عبر الجوّال في الوقت الذي كانت فيه تستمع إلى نبض قلبها (حبيبها) فتشابكت الأحداث الحب و الحرب في محطاته المختلفة في الرواية ،وبدا الغموض محيطاً بالحدث في تقنية جمالية يُقصد بها التشويق وشد انتباه القارىء الذي سيكتشف فيما بعد أن الكاتبة اعتمدت تقنية الاسترجاع نهجاً سردياً وهو ما يقتضي جهداً استثنائياً في الربط بين أحداث هذا الفصل الاستهلالي وما بعده، فقد تضمّن علامات تؤشر إلى مقدمات أفضت إلى الفصل الختامي وهو نمط من أنماط السرد الحديثة القديمة ، فنحن أمام مَسربين أولهما يوميء إلى التجربة الذاتية، وثانيهما إلى ظاهرة تاريخيّة معاصرة في إطار تفاعلي بين (الشكل و الخلفية) وفق المصطلح الإدراكي في لغة سرديّة شعرية تأمّليّة تحيط بدقائق الشعور وتغوص في أعماق النفس؛ فضلاً عن التوازي بين الحدث الواقعي في السرد والحدث الإبداعي و العلامات الأيقونية ممثلةً في الصندوق الصغير المُخبّأ في أعلى الدولاب ، وقد حرص السارد العليم على وصف الخلفيّة المكانيّة المحيطة وتضاريسها

العمرانية والجغرافية والذكريات و الأحوال في حزمة واحدة تضمنها الفصل الاستهلالي الذي حمل بذور الوقائع الرئيسة التي يفسّرها عنوان الفصل (الذاكرة البيضاء) منبها إلى الامتياح من الذاكرة في عملية استرجاعيّة ، وقد عمدت الكاتبة إلى ازدواجيّة السرد عبر الكتابة (الإبداعية)التي أوردها الراوي العليم في الملف المُدَّخر في الجهاز فأشار إلى رؤية البطلة في الخطاب بعد أن توقف السرد موردةً قصةً متخيلة مُدلية برأيها في العلاقة بين الكتابة و الحب

" لدي سبب آخر للكتابة ذلك أنه حين ينتهي الحب تنجو الكتابة بذلك الجزء الأصيل منه" وقد أشاعت جوّاً من الغموض عبر تكاثف الأحداث الخاصة الغامضة و الحدث الإرهابي في الزلفي والقلق من الإصابات خشيةَ أن يكون من بين الضحايا من يهمها أمرُهم كما تبيّن فيما بعد (ربيع) ابنها وسليمان نبضها المدّخر في جوّالها تكنيةً عن اسمه الحقيقي و تعبيراً عن مكانته في قلبها ؛ فالذي تم اكتشاف علاقتها به فيما بعد عبر ارتباطه بربيع إبان الحرب في الجنوب كما فهمت في حبكة دائرية متعددة الأطراف ومراكز التبئير المتنوعة، فثمة توظيف للعمل الفني الذي تعمل على كتابته (الرواية المستوحاة من السيرة الذاتية) الأم التي تركتها وهي طفلة ، وعادت إلى الكويت وطنها، والجدّة التي عوضتها عن الأم : خطّان متوازيان : الخيال الروائي و الواقع المعاش، الحيلة التي اصطنعتها للكشف عن مسار حياتها ، لقد عانت من إشكالية الانتماء للأم الغائبة و الجدة الحاضرة و الأب الغائب " فهي بين هويتين لا تنتسب إلى إحداهما بشكل كامل" حتى الاسم (غنيمة) الذي سميت به على اسم أمها أفقدها هويتها فاستعاضت عنه باسم (غيمة).

عالم النساء بما ينطوي عليه من أسرار يحتل حيّزاً واسعاً في هذه الرواية فضلاً عن كونه مألوفاً فيما يتم تداوله عن الزواج و العلاقات العائلية المألوفة فإنه في هذه الرواية يلامس الخصوصيّة المفترضة وتمثل جوهر العمل الروائي ، فضلاً عن السمة التاريخية التي تؤشر إلى خصوصية المرحلة والتطور الحضاري فيها ؛ وهذا ما لمسته في معظم الأعمال الروائية التي أتيح لي الاطلاع عليها ، فالجدة و الأم وغيمة ، مجتمع الرواية النسائي ينطوي على ملامح دالّة على ما أشرت إليه : عمل المرأة في المقهى وعودة الأم إلى الكويت موطنها مُضحيّة بثمرتها الأسريّة الوحيدة ، وخصوصا غيمة ابنتها التي استبدلت باسمها غنيمة (غيمة) بما ينطوي عليه كل اسم من دلالة لافتة ، والجدّة وصندوقها الأثري وإرثها الباقي وما

يحتوي عليه من مذخورات عينيّة ثمينة ورموز تذكاريّة ، كل ذلك بلقي بظلاله على ما أشرت إليه من إيماءات إلى ماتميّزت به تلك الحقبة ؛ وكذلك ما تدخره الذاكرة الأنثوية من ذكريات عاطفيّة وإنسانيّة فيما يتعلق بصورة الأم وملامح التجربة الأولى في الحب، والتوقف عند المفصل التاريخي (محنة الكويت) التي أفرزت ملامح التجربة الأسرية ففي مقابل طعم الحرمان من الوطن والتوق إليه ،هناك الحنين إلى الأم ومعاناة الحرمان منها ، التقاطع بين التجربة العامة و الخاصة .

والاسترجاع (Flash Back) سمة سرديّة رئيسة في هذه الرواية تناسب الثيمة الأساسية في الرواية، وهو يعني أن يقطع الراوي زمن السرد التسلسلي ليستددعي أحداثاً ماضية من شأنها إضاءة الحاضر في سياق السرد ، وهو من المفارقات الأكثر حضوراً في النص الروائي ،ومن أبرز المعالم الجمالية التي تجعل من هذا العمل الروائي سياقاً متصلاً رابطاً بين الأنساق الحدثية في فصولها التي يتعدّد فيها الرواة وتتنوع الرؤى .

تعود (غيمة) التي تمثل دور الراوي المشارك في الفصل المعنون ب(مرايا الخريف) والمؤرخ ب 21 أبريل 2019 حيث ترجع إلى حدثٍ بالغ الحساسيّة مِفصليا في بناء المتن الروائي وتشكيل الحبكة ؛ حيث تتجمّع خيوطها في مركز(التبئير) وجوهر البنية السردية ممثلاً في انتقال(ربيع) الابن التوأم إلى مكمن الخطر وبؤرة الصراع (الجنوب) حيث يلتقي الابن ربيع ب (سليمان) في بؤرة السّرد ، سليمان (الشخصيّة الحاضرة الغائبة) الذي يتراءى من بعيد يرد ذكره في مساحات متباعدة ويشكل مع غيمة (مزنة) قطبي الحب و عذاباته (وملتقى المعاناة الأسرية) ونتاج مأساة الحروب حيث يتقاطع الحب مع الحرب في ثلاثي المرحلة الدامية (الإرهاب و العدوان والحزم) مؤرخة لحرب (الحزم) ثالثة الوقائع الحاسمة في التاريخ المعاصر (25 مارس) 2015 م؛ وإذا كان الزمن التاريخي يُعدّ أحد أهم المحاور الزمنية ، فقد كان يُؤطّر السرد في مراحله الرئيسة و يلازم جغرافيا المواجهات ونقاط التماس مع أزمان السرد ومناط الاسترجاعات ، وهو الذي يأتي على مفرق الحب والحرب حيث الدعوة لزواج ربيع والتحاقه بميدان القتال. واللافت أن الساردة (غيمة) تحرص على تشكيل شخصيّتها على لسانها (مطرقة اللوز) معبرة عن طبيعة أنثويّة قارّة، فضلاً عن حرصها على بناء شخصيتي توأمها (ربيع و رهيف) على نحو مفارق يتماثل في قوة الشخصية الجسمانية والمعنوية وهدوء الطبع و الحكمة عند ربيع وضعفها كما تراءى لها ؛ليس هذا فحسب ؛ بل إن السمة الأنثويّة الجامعة التي تتكامل في حضور الثلاثي : مزنة و نجاة و غصون ؛ وهي أسماء منتقاة بعناية، و لها دلالاتها يتغشّاها توظيف الحلم بما يرتسم على شاشته من إرهاصات مستقبليّة وتجليات نفسية وتأويلات تتّسق مع السياق ، كلّ ذلك تفضي بها لقاءات النساء الثلاث التي تعزز النزعة النسويّة في مسارات السرد ، وتجعل للرواية مساقها الخاص ونكهتها الأنثويّة في إطارها التاريخي . سرديّة استرجاعيّة على لسان غيمة التي هي مزنة ؛ هذا الاسم ذو الدلالة على الهطول الذي لاينقطع للذكريات وثراء التجربة ومعاناة الحب و الحرب والأحلام و اللقاء و الافتراق واستشامة الغيب و انتظار المجهول ،سرد فيه من شعريّة البوح وزفرات الذكرى الحافلة بالألم والأمل.

وفي المقابل تأتي رواية (سليمان) الذي تتحدّر على لسانه الذكريات تحكي آلامه ومأساته بأركانها ومحيطها المكاني والاجتماعي وظلمها وظلامها وبقع الضوء وحكم الأقدار وفقد حقّ الاختيار ، تَدفُّق البوح وشعريّة التعبير وتجلّيات المشيئة ومصادفات الزمن وأسرار الغريزة وانبثاقات الوعي و اللاوعي، والقدرة على تمثل الكاتبة لذلك كلّه على نحو دقيق و مدهش ، تَقابُل بين بوح لطرفيٌ المعادلة في السرد (سليمان وغنيمة في تحوّلاتها إلى غيمة ومزنة).

تجليات المكان والطبيعة القاسية واحتدامات الحب و الحرب وكثافة المشاعر و تعدد الأصوات وتعدد الرواة وتقاطع الخيال مع الواقع والأسماء المختارة مع أعلام المرحلة و الناطقين باسمها مع الشخصيات التي تنسج من خلال المخيال الروائي ، والكثير الكثير مما يستحق الوقوف عنده ؛ و لكن المساحة المتاحة لاتتسع لدراسة مُنصفة ؛ فهل ثمة عودة لهذه الرواية الثرية بكثير من الرؤى ؟ لعل و عسى.

المقال

الفلسفة و جودة الحياة.

ملاك الخالدي*
@malakmmmm

مع مصافحتنا لليوم العالمي الفلسفة قبل أيام، و تزامناً مع إنطلاق مؤتمر الرياض الدولي للفلسفة في نسخته الرابعة هذا اليوم الخميس الخامس من ديسمبر تحت عنوان «الفلسفة وجودة الحياة: الوجود، والحقيقة، والخير» هذا المؤتمر من مبادرات برنامج جودة الحياة أحد برامج تحقيق رؤية ٢٠٣٠ ،

ويأتي هذا المؤتمر الذي يصافح المجتمع بفيضٍ فكريٍّ نوعي، ليثري المتخصصين ويُلهم المهتمين ويطرح الفلسفة كمكوّن ثقافي عقلي أصيل له امتداده العميق في حضارتنا العربية، وتأثيرهُ البالغ في حاضرنا المتدفق بالإنجاز و مستقبلنا الماطر بالإعجاز بإذن الله.

وينتابني شعور بالابتهاج كوني هذا العام جزء من هذا المؤتمر من خلال مشاركتي بورقة بحثية في محور آليات التفكير الفلسفي وجودة الحياة، وفي هذا الصدد أشكر اللجنة العلمية للمؤتمر على ثقتهم التي أعتز بها، وسأقف إزاء فكرة ورقتي في مقال قادم بإذن الله.

وعلى أعتاب المؤتمر أخذني التفكير إلى تساؤل حيوي وهو: هل كفاءة المهارات العقلية تؤدي إلى حياة أكثر جودة ، أم أن الحياة الجيدة ترفع من كفاءة المهارات العقلية؟

أم أنها علاقة تبادلية ؟ فالقدرة العقلية العالية ترسم وتؤسس لتنمية أعلى و حياة أفضل، والحياة الجيدة تعمل على تطوير المهارات العقلية من خلال منع استنزاف القدرة العقلية في معتركات الحياة الصغيرة بل إتاحة مزيد من التجارب والأدوات والخبرات التي تعمل على صقل هذه القدرة.

ومن هنا تبرز أهمية الفلسفة في كونها صانعة القوة العقلية هذه القوة التي تخلق الفكرة وترسم خُطى وخطط التنمية وتُنتج المعرفة التي تتحول إلى قدرة وأداة مادية حديثة.

وقد استطاعت رؤية 2030 أن تُمهّد الطريق للأفكار النوعية والجديدة لذلك تضاءلت الكثير من التحديات التي تواجه دخول الفلسفة إلى الحياة الثقافية والتعليمية.

ولعل الحقل التعليمي هو الحقل الأهم و الأكثر إحداثاً للتغيير المجتمعي النوعي.

فبناء العقل الخلاق لابد أن يكون عبر بناء منظومة عقلية متكاملة تأخذ بالتطوّر لتكون أكثر كفاءةً وإنتاجاً مع الوقت.

و من خلال تأسيس طلاب التعليم العام في المنطق تأسيساً عقلياً متيناً عبر بناء بُنْيَة ذهنية منطقية، فيقوم الطلاب بالمحاكمات العقلية للأشياء والأحداث والأفكار وفق أسس سليمة، وهذا له الأثر الأكبر في تحسين النتاج العقلي المعرفي العلمي مما يؤثر بشكل جوهري في عملية التنمية والتطوير.

ولا مجال للحديث الآن عن نسق ثقافي أو نمط اجتماعي متهيّب من دخول الفلسفة وفروعها إلى العملية التعليمية، فكل ذلك توارى مع التحديثات الثقافية والتنموية المتسارعة التي أحدثتها رؤية 2030 ، و لقد أُدخلت مادة التفكير الناقد للمرحلة المتوسطة منذ سنوات وهذه المادة هي البُنية التحتية للتفكير الفلسفي إن صح التعبير، وبحسب الدكتور عبدالله الغذامي في أحد لقاءاته التلفزيونية:" الفلسفة هي التفكير الناقد وتقوم على السؤال و لا تشترط جواباً محدداً أو عملياً، وإنما تظل تعالج السؤال لتفتيق مزيد من الدلالات ثم تتطور من الفرضيات إلى النظريات" لذلك فتعلّم أساسيات التفكير الناقد بشكل صحيح ومتين يؤدي لبناء القوة العقلية التي هي أساس التنمية كما أسلفت.

فالفلسفة وتعلّمها ليست ترفاً معرفياً أو فكرياً إنما ضرورة لمواصلة العملية التنموية بأقصى فاعليتها وكفاءتها وضمان استمراريتها، فالقوة العقلية هي التي ترسم الخطط و تُنتج المعارف و تصنع المعجزات.

* شاعرة وكاتبة
منطقة الجوف

حديث الكتب

في كتاب «أعوام نجيب محفوظ» لمحمد شعير:

سيرة لم تُكتب.

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

هذا هو الكتاب الثاني للمؤلف الذي يخص نجيب محفوظ، كتابه الأول كان عن الرواية المحرمة: أولاد حارتنا، وهذا هو الكتاب الثاني، والكتاب ليس سيرة غيرية عن نجيب محفوظ وإنما هو كتاب عن سيرة نجيب محفوظ التي لم يكتب إلا جزءا منها. عثر على أوراقها بطريقة غريبة، كما حاول الكاتب أن يستكملها من سيرة عصر نجيب محفوظ، ومما أشار إليه الأديب عن نفسه في لقاءات صحفية، ومن تشابه بعض شخوص رواياته معه في مراحل من حياته ومع بعض أقاربه، وجد بعض الناس في رواياته صورة عن أشخاص يعرفونهم، وقال إنه أخذ بعض أبطاله من الواقع، تحولوا على يديه إلى شخصيات روائية لا تشبه الشخصيات الحقيقية إلا قليلا، في رواية أحاديث الصباح والمساء كتب تاريخ عائلته وفي رواية قشتمر اتخذ أبطاله ممن كان يجالسه من أصدقاء في مقهى حمل اسم قشتمر في العباسية، كما إن هناك إشارات أن مرحلة الحيرة الوجودية عنده قد ظهرت في شخصية كمال عبد الجواد بطل السكرية، أي الجزء الثالث من رواية الثلاثية، وهناك شبه بين أمينة في روايات الثلاثية وأمه التي زرعت في حياته حب آل البيت والتعلق بمزاراتهم والتي كانت تملأ لياليه بحكايات عن الجن والعفاريت، ألهبت خياله فوجد نفسه مغرما بتأليف القصص. كما أن أحد أعمامه كان طالب حقوق، مهتما بالعمل السياسي، فاستلهم منه شخصية فهمي عبد الجواد في رواية بين القصرين، أما شخصية السيد أحمد عبد الجواد فقد أخذها من خلط شخصية أبيه مع شخصية أخيه الأكبر، وجارهم الشيخ رضوان الذي

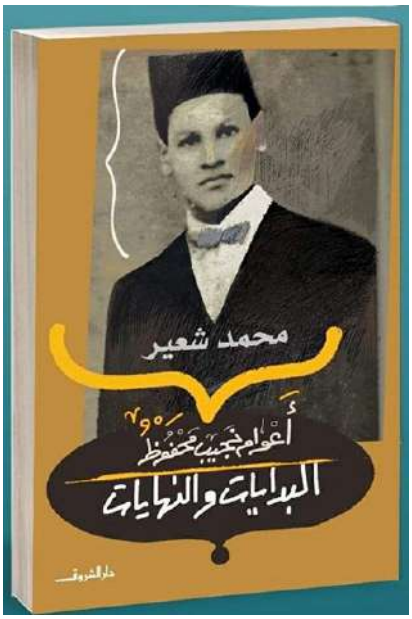

كان معمما يجمع ملاحة الشكل وضخامة الجسم طولا وعرضا والقسوة في التعامل مع زوجته التي كثيرا ما كانت تشتكي لأمه. هكذا يمضي الكاتب بنا في متابعة إشارات نجيب عن حياته في أعماله حتى يصل بنا إلى شخصية عبد ربه التائه في رواية أصداء السيرة الذاتية، التي تعكس آخر ما تطورت إليه شخصية نجيب محفوظ في مرحلة فيها سماتٌ صوفية، ولكنها صوفية محفوظية . ويذهب الكاتب أكثر من ذلك في التحليل، ففي استعراض بعض الروايات التي تحدثت عن الآباء، عكس وجودهم في روايات محفوظ ما كان يراه الرجل من أن ظاهرة المجتمع الأبوي في الحياة العربية كانت سببا في منع تطور النظام الاجتماعي في العالم العربي إلى أجواء الديمقراطية والحرية والإبداع الفكري.

وجد الكاتب المخطوطة التي كتب فيها محفوظ سيرته المبكرة، والتي أشار إلى أنه يجد صعوبة في استعادتها. كتب نجيب محفوظ هذه المخطوطة بعنوان "الأعوام" عام ١٩٢٩م، عكس فيها تأثر ابن الثامنة عشرة بسيرة طه حسين في الأيام. وقد أشار نجيب أنها ربما قد سُرقت على يد بعض الأقارب مع وثائق أخرى، واختفت فترة طويلة. لست متيقنا من أن هذا الحدث وما بعده حقيقة أم أنه جزء من الدراما التي تحيط ببعض المشاهير، انتهت هذه الأوراق إلى فنانة تشكيلية أمريكية، عاشت في القاهرة، وكانت تجمع المخطوطات النادرة لحساب إحدى المكتبات الأمريكية المتخصصة في المخطوطات، ثم دخلت أوراق نجيب محفوظ في مزاد في لندن، واستطاعت أسرة محفوظ إيقاف المزاد لأنها لم تعط موافقتها عليه، وهكذا توقف المزاد، وانتهت الأوراق إلى أحد هواة جمع المخطوطات العرب، وهنا أيضا لا يتضح لدينا كيف وصلت اليه، والمهم أن يريد المؤلف الإلكتروني حمل إليه مفاجأة سارة، فيها خمسمائة صفحة لنجيب محفوظ، احتوت فيما احتوته على " الأعوام" ، وبعض المسودات والكتابات الأولى لرواية الثلاثية، و" أحلام فترة النقاهة", ورسالة الماجستير التي كتبها محفوظ عندما عمل لتحصيل الماجستير في الفلسفة الإسلامية تحت إشراف الشيخ مصطفى عبد الرازق في كلية آداب القاهرة. وبعد هذه الرحلة المثيرة، نتبين أنه يمكن أن يكون لهذه الكتابات أصل ورقي، متى سيظهر؟ وما العلة في اختفائه؟

اشتهر أن نجيب محفوظ نال اسمه المركب بناء على اسم نجيب محفوظ، طبيب النساء والولادة الشهير، اذ تمت الولادة على يديه بعد ان تعسرت، فقال أبوه: إن الولد سيحمل اسم طبيبه، وكان هذا الطبيب متفوقا على مستوى العالم، ولكن متابعات المؤلف تصل إلى أن الطبيب نجيب محفوظ كان يتمتع بإجازته يوم ولد الروائي، كما أن نجيب محفوظ

لم يبد عليه أنه تعرف على الطبيب مبكرا، وقد قام الأديب ثروت أباظة بالتعريف بينهما عام ١٩٤٦م، وعندها أهداه الطبيب كتابه المعنون " حكايات طبيب" و كتب في الإهداء " إلى نابغة الأدباء"، و لم يُبد ما يشير إلى ولادة نجيب محفوظ، وقد لاحق اسم نجيب محفوظ الطبيب القبطي الروائي المسلم نجيب محفوظ، عند تخرج الروائي من الجامعة كان الثاني على دفعته، و كان من المفترض أن يُبتعث اثنان من الدفعة إلى أوروبا، وحيث إن الأول على الدفعة كان قبطيا، فإن المسؤولين قد تجاوزوا الثاني ظنا أنه قبطي، وابتعثوا الثالث المسلم مكانه.

لكن روايات أخرى مصدرها نجيب نفسه ووالدته تقول إنهم أسموه اسما مركبا "حافظ نجيب" وهذا اسم لكاتب اشتهر بعمليات نصب كتبت عنها الصحف، ولكنه ترجم قصصا للأطفال كان بطلها اسمه جونسون، وكانت سلسلة قصص بلغت عشرين، فلما لاحظ حافظ نجاحها، وكان جونسون قد مات في آخر كتب السلسلة، ألف حافظ كتبا أسمى بطلها ابن جونسون، ادعى أنه ترجمها ليستثمر نجاح القصص السابقة، وقد كانت القصص تلك من أول قراءات نجيب محفوظ، يقال إن الرجل الذي أرسلوه ليستخرج شهادة الميلاد نسى اسم حافظ نجيب، وتذكر نجيب محفوظ، وهذا ما كان. يبدو أن اختراع الحكاية مناسب لخيالٍ روائي.

يتحدث نجيب عن دخوله الجامعة، كان طه حسين أحد أعضاء اللجنة التي قابلته، سأله العميد: لماذا تريد أن تدرس الفلسفة، أجابه: لأنني أريد أن أعرف الكون وأسرار الوجود. ضحك العميد قائلا: إنك خليق بالفلسفة لأنك تقول كلاما غير مفهوم. وفي الجامعة كان نجيب يداوم على حضور محاضرات طه حسين في قسم اللغة العربية، وشارك في إضرابات الطلبة اعتراضا على فصل العميد من الجامعة.

بعدما نشرت إحدى المجلات روايته " القاهرة الجديدة" تم تحويله للتحقيق، لم تكتب المجلة أنها رواية، وفُهمت على أنها تعريض بالباشوات وموظفي وزارة الأوقاف، وعندما سأل المحقق نجيباً رد: إنما أكتب رواية كالروايات التي يكتبها شقيقك. كان المحقق هو أحمد حسين شقيق طه حسين، حُفظ التحقيق ونصح المحقق نجيبا: لماذا تكتب عن الباشوات؟

اكتب عن الحب أفضل وأكثر أمنا.

عندما بدأ نجيب الكتابة كان طه حسين والعقاد والمازني يشكلون ما يمكن أن يسمى السلطة الأدبية العليا، لم يكتب أحد عنه رغم حصوله على جوائز شارك بعضهم في تقييم المتقدمين اليها، ربما لأن الرواية كانت فنا جديدا، وكانت فنا أوروبيا ونجيب لم يدرس في الغرب، وربما لأنه أعلن عن ارتباطه فكريا بسلامة موسى وهو على النقيض من الأدباء الثلاثة، ولذا فعندما كتب طه حسين مقالا عن روايته "بين القصرين"، وصفها بأنها قصة عالمية، اعتبر نجيب أن ذلك كان من أجمل أيام حياته. وقد كان مقال العميد بداية انفجار نقدي في الكتابة عن محفوظ، لدرجة أن لويس عوض قال عنه: إنه الكاتب الذي رضي عنه اليمين والوسط واليسار، والقديم والحديث وما بينهما.

يشير الكاتب إلى أن نجيب قد بدأ قراءاته المبكرة في عهد المنفلوطي، ففي " الأعوام " يذكر نجيب عن نفسه: "يرتعد فرقا ورعبا"، وبمراجعة جوجل كلمة "فرق" لم تأت مطلقا في كل كتابات طه حسين، ولكنها وردت كثيرا في روايات المنفلوطي، وقد ذكر محفوظ ذلك في رسالة كتبها إلى المنفلوطي، إذ طلبت منه مجلة الوسط أن يكتب رسالة إلى أحدٍ تأثر به فكتب الرسالة تلك، كما إن الإشارة إلى روايات المنفلوطي كانت أكثر ما ورد على لسان أبطال رواياته.

والدة نجيب محفوظ كانت أميه، ولكنه يقول أنها كانت مخزنا للحكايات الشعبية، وكانت تعشق سيدنا الحسين، وتزور المتحف المصري وتقضي وقتا طويلا في غرفة المومياءات، كما كانت تزور كنيسة مار جرجس، وعندما سألها ابنها عن تعلقها الغريب بسيدنا الحسين ومار جرجس كليهما، أجابت: كله بركه. ولعل نجيب حين تحدث عن والدته أراد أن يصور بساطة إيمان الطبقة المصرية الشعبية. فهذه الأم مثال بارز لها. جده لأمه كان عالما أزهريا ألف كتابا في النحو، وحقق مجموعة من الكتب منها " قمع الشهوة في الحديث عن التنباك والكباب والكفتة والقهوة" وكتاب "مختصر الفوائد المكية في المسائل والضوابط والقواعد الكلية" وكلا الكتابين من تأليف علوي بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف شيخ السادة العلوية بمكة. يروي محفوظ في الثلاثية حوارا بين أحمد عبد الجواد وزوجته أمينة، تتباهى فيه الزوجة بأبيها فيقرعها الزوج: يعني هل كان الشيخ محمد عبده؟

تنتهي "الأعوام" عندما تنتقل الأسرة من الحى القديم "الجمالية" إلى الحي الجديد "العباسية" حيث تصل الكهرباء والماء إلى المنزل، وحيث يودع عالما من الفوضى والازدحام والأولياء والدراويش والفتوات، إلى عالم عصري، حيث الحدائق والمقاهي وكرة القدم، ورغم أنه في أول أيام انتقاله استعاد صورة حي الجمالية فرآها قذرة ، لكنه كان أكثر حيادية في كتاباته الأخيرة عنها، يقول إنه انقسم إلى اثنين: واحد أحب الحي الجديد بجماله وأصدقائه وعصريته، وثان كان ينتهز الفرص للعودة إلى الحي القديم فيأخذ معه أصدقاءه الجدد يعرفهم على عالم كان غريبا عليهم، مروا عليه كالسياح فعشقوه. واللافت للنظر أن الاسرة عادت إلى الحي خلال سنوات الحرب العالمية، خشية من غارات الألمان على المعسكرات الإنجليزية في العباسية، شعروا بأن الجمالية كانت أكثر أمانا، حيث لم يكن يتخيل أحد أن هجمات الألمان ستقترب من الأزهر، هل يفسر هذا عودته في أعماله المتأخرة إلى نحت شخصياته من سكان الجمالية. حيث كتب عنه كثيرا واستلهم منه الكثير من شخصياته الروائية، وأخيرا لا أكثر دلالة على تعلقه بحيه القديم من أنه أوصى بأن تخرج جنازته من مسجد الحسين.

الكتابة عن الشخصيات تجتذب الكثيرين، وخاصة عندما تدور على أمر أعيد اكتشافه، الأمر الذي سمح بإثراء الحكاية هنا.

الشعراء الجدد.

د. أماني الزعيبي
@amenizai1

لابدّ من الاعتراف بداية أنّ ثمّة شعراء جدد يتقدّمون بخطى ثابتة ويرسّخون نصوصهم العذبة في أرض الشعر. وأقصدُ بالشعراء هنا، الإناث والذكور، هؤلاء الذي تأبطّوا الحرف في هذا الزمن. يشقّون طريقهم بمجازاتهم العالية، وبأشكال شعريّة مُختلفة. هم يظفرون بالمعنى كأبناء للمتنبي وبنات لولادة بنت المستكفي. هذا الجيلُ الجديد، يسقي تُربتهُ الخاصة، ويزرع النخيل والورد في عين القصيدة، ليكونَ مُـميّزا وعذبا وسامقا.

ورغم صعوبة الكتابة الشعريّة اليوم، وعُسر استشراف مُقبل الشعر، إلا أنّهم يُعبّرون لا عن أنفسهم وحسب وإنّما عن الآخر والأغيار. وفي السنوات الأخيرة، لاحظتُ أنّ ترسيخَ قيمة ما يُقدّمهُ هؤلاء الشعراء أمرٌ مُتفرد، أنْ تسمع نصّا جيّدا من شاعر أقصى القارة الإفريقيّة، يعني بالنسبة إليّ أن أصغي بأذن اللغة صخب بيئة إفريقيّة بأكملها. ثمّة نِداء للموجودات الإفريقيّة للطبيعة والعادة والتقليد والأساطير في نصّ مُكثف مكتوب بعناية روحيّة ووجدانيّة. وعندما أستمعُ إلى نصّ لشاعرة سعوديّة فإنَّ الصحاري والجبال والواحات، والفصول تتجلى أمامي وأنا أطلّ على النصّ من شرفة الخيال. الشعراء الجدد أبناء بيئتهم، وأبناء لغتهم، التي يصنعونها بجهد، وبعين ذاتيّة. وهذا ما يُفضي إلى اختلاف مستوى اللغة من شاعر إلى آخر. ويعودُ ذلك، أساسا إلى ما أسميه ضيافة اللغة، وكلّ له سخاؤه الخاص في التعاملِ معها. ثمّة من يبخلُ عليها بالقراءة والتتبعِ والتطوير، وثمّة من يفتحُ يَفيضُ السخاء عنه حتى تُورقَ في خيالِ وتُنبتَ الشجر. في الحقيقة لا أوافق أفلاطون نسبيّا في قوله «كل إنسان يصبح شاعرا إذا لامس قلبه الحب.» لأنّ الحبّ يمنحنا الشغف والاتقاد الوجدّاني، إلا أنّه لا يمنحنا الصبر على اللغة، فالمُحبُّ بطبعه مُستعجل. الحبُّ هو العتبة الأولى، وهو محرّك الذّات الشاعرة، إلا أنَّ الشاعر اليوم يكتبُ من فرطِ المشاهد التراجيديّة التي تُحيطُ به من كلّ صوب. الحزنُ مُحرك للنصّ، والجنون غيمة تأخذُ الشاعر إلى غياهب المجازات. أتبنى قولة هلدرلين عندما تساءل في مطلع القرن التاسع عشر ضمن نشيده «خبز ماء» «لماذا الشعراء في الزمن الرديء؟» الشعراء الجدد يتساءلونَ عن وجوده، عن حضورهم داخل العالم وعن حدود الشعر وإمكاناته الجديدة. الشعراء الجدد أبناء الآلام الكبيرة أيضا، يطوّعون اللغة، ويعجنونَ الوقت كالخبز لتفوح رائحة الخلود في الآفاق البعيدة.

ومضات سينمائية

عهود عريشي
@Ohood8099

«فيلم المادة»..

شبح النهاية ووهم الخلود.

حكاية النظام الكوني كلها قائمة على الزمن، لا شيء يبدأ قبل وقته ولا شيء ينتهي قبل أوانه، جميع المخلوقات لها عمر محدد بدءً من النجوم والمجرات وانتهاءً بالإنسان وهذا جزء من جمالية الوجود؛ أنه مؤقت، لتبقى فكرة الخلود حلماً ضبابياً لا وجود له ولا أظن أن بقية المخلوقات تكترث لذلك، بخلاف الإنسان الذي أراد أن يجد حلاً لكل شيء حتى للتقدم في العمر وخوضه للمراحل الطبيعية.

وبرغم كون التقدم في العمر مرحلة لا بد من المرور بها في المسيرة الإنسانية إلا أن المرأة وحدها تتعرض لضغط شديد وتتبع لخطها الزمني ومراقبة لتجاعيدها والترصد لعمرها وقولبتها حسب ذلك، ومطالبة المجتمع لها بالبقاء شابة وإلحاق العار بها حين تتقدم في العمر وكأن ذلك من صنع يدها أو كأن الزمن الذي ترك آثاره على جلدها لم يفعل ذلك مع الرجل ! وتقع النجمات والمشهورات تحت هذا الضغط أكثر من غيرهن بكثير، فهن يحلقن تحت الضوء منذ الصبا حتى أصبحت إحداهن لا ترى نفسها إلا من عيون الآخرين أو المنبهرين بجمالها ورشاقتها وصباها، وحين يبدأ ذلك بالذوبان تبدأ هي بالركض إلى عيادات التجميل وتعرض نفسها لإجراءات قد تكون خطرة لتبقى شابة في العشرين وهي في عمر الخمسين! التقدم في العمر واحد من سنن الكون ولا يمكن أن يكون وصمة عار إلا حين نعيش في مجتمع استهلاكي يعشق الصورة دون أدنى اهتمام بما هو أعمق وأبعد منها.

صدر قبل أشهر الفيلم المثير للجدل The Sub-/ stance"المادة" والذي يسرد قصة نجمة تتألق تحت الأضواء لسنوات طويلة حتى تبلغ الخمسين من عمرها ويبدأ المنتج في البحث عن بديلة لها أقل عمراً وأكثر شباباً، ولا يمكن أن يكون لدى صناع المال شيء أهم من المال مهما كان الأمر .. تشعر "اليزابيث" باليأس وبأن نهاياتها اقتربت لأن الوسط الذي تنتمي إليه منشغل بالجسد الشاب والوجه النظر والحركات المثيرة التي تستقطب أكثر عدد ممكن من المشاهدين أمام الشاشة، ويبدو أن قطار العمر بدأ في دهس نجوميتها المؤقتة، تتعرض لحادث سير تدخل على إثره إلى المستشفى فيظهر لها شخص تابع لمنظمة غامضة تقوم بتجربة عقار يؤخذ عن طريق الوريد وبإمكان هذا اللقاح خلق نسخة جديدة من نفس الشخص لكنها نسخة شابة أو لنقل هي أفضل نسخة من ذات الشخص، وبسبب الفراغ الذي تحمله نجمتنا وكونها لن تستطيع أن ترى نفسها إلا نجمة، قررت المغامرة وخوض التجربة مهما كلف الأمر ولم تفكر حينها بكم الأضرار التي ستلحق بها حين تقرر هذا القرار الخطير، كل ما يشغل عقلها هو أن تبقى صورتها على اللوحات الإعلانية وأن تبقى قادرة على جعل الجميع يصفق وينبهر ويقف لهذا الجمال، وفكرة اللقاح قائمة على استنساخ شخص جديد من الأول يحمل ذات الصفات بشباب أكثر ويقوم هذا الكائن بالتغذي على الأول ليبقى على قيد الحياة، وبالتناوب ما بين الأصل والنسخة سيكون من نصيب كل منهما سبعة أيام يتبادلن فيها الأدوار، لكن للشباب جنونه وسطوته لم تستطع الشابة البقاء لسبعة أيام كاملة بعيدة عن الضوء والحياة واستمرت في امتصاص النسخة الأصلية لتصبح أكثر حيوية ونجاح على حساب الأخرى التي بدأت تضمر وتنكمش وتفقد كل مكتسباتها الصحية والجسدية من الخارج والداخل، ليبدأ الصراع بين الذات الواحدة بعد الانقسام وتقوم الحرب بين الشابة الصغيرة والمرأة الأكبر عمراً، والمفاجأة أن المنظمة التي وفرت المادة خرجت من الصراع تماماً والنتيجة ستكون وجود مسخ خسر الجمال والحياة مقابل العودة إلى الخلف

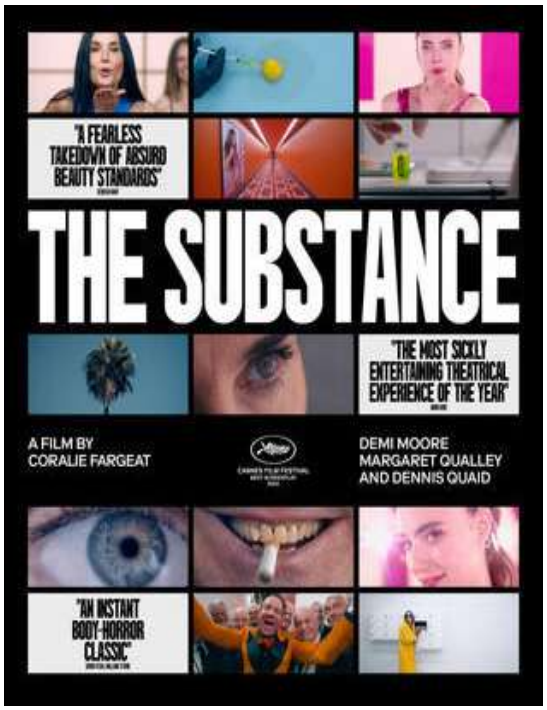

ولا يمكن للزمن ان يعود إلى الوراء أبداً.
الفيلم يلخص جشع الرأسمالية ووصول المجتمع إلى مرحلة استهلاكية مقززة، يناقش كذلك الصورة الذاتية للمرء لدى نفسه وكونه يربط صورته عن نفسه بالجمال والشهرة والنجومية وهي أشياء لا يمكنها أن تدوم، والنتيجة في الصراع بين هاتين النسختين نسخة ممسوخة وبشعة، كانت من صنع المجتمع والذي رفضها في آخر المطاف وشعر بالقرف من هذا الكائن الهلامي المفزع.
لا يمكنك أن تعبر الآن أي شارع دون أن تلاحظ وجود صورة إعلانية كبيرة لامرأة قبل وبعد، قبل وقد اجتاحت التجاعيد عينيها وخديها، وبعد وقد عاد الوجه ناعماً نظراً كالسحر وبإبرة صغيرة، كل شيء يمكن أن يقوم صاحب رأس المال بصناعته أياً يكن: أدوية، عقارات، أجهزة... كل ما يمكن أن يحقق ثروة، وكل ذلك مبني على تضخيم الحلم وصناعة الوهم قبلها لدى المستهلك.
الفيلم لا يصلح لأصحاب القلوب الضعيفة وأنا منهم، ورغم ذلك وجدت فيه الفكرة التي تستحق المشاهدة من أجلها، الصورة الترويجية للفيلم صادمة وكان ينبغي لها ذلك لأن الفكرة مخالفة كلياً للفطرة البشرية، الفيلم يحتوي على مشاهد مقززة جداً وصادمة وذلك لترك هزة لدى المشاهد خصوصاً أن تصنيف الفيلم رعب جسدي لكني أصنفه كفيلم خيال علمي أشبه بفيلم Poor Things" " الفيلم من بطولة "ديمي مور" بدور إليزابيث سباركل و "مارغريت كوالي" بدور سو و"دينيس كويد" بدور هارفي ومن تأليف و إصطاج: كورالي فارجايت.
حين يصبح العالم استهلاكياً بكل هذا الجنون سيكون من المستحيل وجود معايير أخلاقية، وسيكون كل شيء قابلاً للبيع، وكل شيء يمكن شراؤه، وفي آخر الأمر لابد أن تأخذ الطبيعة شكلها وتسير في مسارها ولكل شيء بداية ونهاية مهما قاومنا ذلك، هذا الفيلم يعكس ما يحدث في العالم من تسليع لجسد المرأة وجعلها آداه تتحرك تحت الضوء وفق إرادة المنتج ولها تاريخ صلاحية معين.
ومهما حاول الإنسان البحث عن الخلود وأغواه انبهاره بجمال القشرة الخارجية، سيبقى الخارج مجرد جلد يتم حقنه وتلميعه حتى يصل لمرحلة التشوه، بينما الجمال الحقيقي يكمن في الداخل في مكان أبعد بكثير من أن تصل إليه الحقن التجميلية أو العمليات الجراحية.

صدر حديثاً

«ظلالٌ مُضاعفةٌ بالعناقات» لنمر سعدي:
تمجيدُ الحبِّ واستعاداتُ المُدن

عن دار راية للنشر والترجمة في حيفا صدرت حديثاً المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر الفلسطيني نمر سعدي بعنوان «ظلالٌ مُضاعفةٌ بالعناقات» وهي الكتاب الشعري الثاني عشر في مسيرة الشاعر الذي يعتبر أحد الأصوات المهمَّة في جيل التسعينيَّات الفلسطيني. لا سيما وأن بعض كتب نمر سعدي الشعريَّة يحوي في طيَّاته أكثر من ديوان شعري واحد.
يواصل نمر سعدي في عمله الجديد الاحتفاء بالموسيقى والايقاع وتقطير اللغة الشعريَّة عبر مجازات صافية، وهو ما ميَّز قصيدته منذ البداية، وعبر صور شعرية وتشبيهات مبتكرة لا تني تطوِّر نفسها وتأخذ قارئها في رحلة بصرية غنية ومختلفة.
تتداخل العوالم في قصيدة سعدي عبر هذه المجموعة بين الاحتفاء بالجسد الأنثوي ومجازات الحب الوجوديَّة، واستذكارات الأمكنة الفلسطينية اذ تحضر القدس روحاً ونصاً كما تحضر حيفا جنبا إلى جنب في استعادة تذكِّر باقتران المرأة والأرض في شعر المقاومة الفلسطيني بتجلياته الأولى كما ظهرت خصوصا في أشعار بدايات محمود درويش وسميح القاسم، ولعل ولع نمر سعدي بالايقاع الموسيقيِّ واختياره التفعيلة شكلا فنيا للتعبير يذكر بنصوص محمود درويش في بعض مطوَّلاته الشعرية الشهيرة.
تقع المجموعة في 102صفحة وهي تصدر بدعم من السلسلة الشعرية في مركز الكتب والمكتبات، أما الغلاف فهو لوحة للفنان السوري بسَّام الإمام.
وفي تظهير المجموعة نقرأ هذا المقطع من إحدى قصائدها:
«يا زهرةَ الكرزِ المضاءةَ بالقصائدِ والغيومِ
وبالنجومِ على الروابي والأهلَّةِ في السفوحِ
توهَّجي ليلاً وشدِّي في الظلامِ جراحَ روحي
أنتِ الحديقةُ والصديقةُ.. برعمُ الرَّمانِ
أو شهدُ الينابيعِ الصغيرةِ
والزنابقُ في خريفِ العمرِ
عطرُ القُبلةِ الأولى وطعمُ النارِ في حبقِ الجليلِ».

معارض

المملكة ضيف شرف عن منطقة الشرق الأوسط
في معرض «أرتيجانو إن فيبرا» بإيطاليا..

الإبداع السعودي يتألق في قلب أوروبا.

كتب ـ أحمد الغـر

في قلب ميلان الإيطالية، تفتح المملكة أبوابها للعالم الثقافي في معرض "أرتيجانو إن فيبرا"، حيث تُطل المملكة كضيف شرف لمنطقة الشرق الأوسط، هذا الحضور يتجاوز كونه مجرد مشاركة؛ بل نافذة تفيض بالإرث العريق والإبداع المعاصر، مبرزةً تنوع الثقافة السعودية وفرادتها على مسرح عالمي، ضمن رؤية تسعى لتوطيد الجسور الثقافية وتعزيز الحضور الدولي للمملكة.

جسر ثقافي عالمي

بمشاركة طيف واسع من الهيئات والمبادرات، تسعى وزارة الثقافة إلى تعزيز التبادل الثقافي الدولي، وربط المواهب السعودية بنظرائها عالميًا، وذلك عبر حضور مميز في معرض "أرتيجانو إن فيبرا" الذي يُقام بمدينة ميلان الإيطالية خلال الفترة من 30 نوفمبر إلى 8 ديسمبر، وهو ما يعكس طموح المملكة في أن تكون الثقافة السعودية مصدر إلهام للعالم أجمع، إذ يُعد المعرض منصة عالمية فريدة، مخصصة للحرف اليدوية والشركات الصغيرة، حيث تتحول مساحاته كل عام إلى عرض للتميز الفني، والمنتجات الغذائية، والتقاليد الثقافية من مختلف أنحاء العالم، هذا العام يشارك في المعرض أكثر من 2800 عارض يمثلون 90 دولة، موزعين على 8 أجنحة، مع تخصيص 27 مطعمًا و20 موقعًا للتذوق من إيطاليا ومناطق أخرى، وتركز النسخة الحالية على جودة

الصناعة اليدوية والارتباط العميق بالتقاليد المحلية، مع اهتمام خاص بقطاعات الحياة الصحية، والمنتجات العضوية، والنباتية التي تشهد نموًا عالميًا متسارعًا.

ما يميز هذا الحدث ليس فقط المنتجات، بل أيضًا الشغف العميق بالحرفية والتقاليد والابتكار الذي ينبع من حب الحرفيين لمهنهم. يتيح المعرض فرصة للحرفيين من جميع أنحاء العالم لتقديم منتجاتهم، وسرد قصصهم، والترويج لثقافاتهم الفريدة، مما يعزز الوعي العالمي بالتقاليد الأصيلة ويفتح المجال أمام شبكة عملاء جديدة، ومن خلال مشاركتها كضيف شرف لمنطقة الشرق الأوسط، تتخذ المملكة هذه المنصة وسيلة لإبراز ثراء ثقافتها وتراثها، وتجسد طموحها في أن تكون الثقافة السعودية جسرًا يربط بين الشعوب.

إبداع الحرف اليدوية

تتألق هيئة التراث في هذا الحدث من خلال عرضٍ حيّ لحرف يدوية سعودية، يقدمه أكثر من 15 حرفيًا من مختلف مناطق المملكة؛

الحرف السعودية والفنون التقليدية تُبهر الزوار والقهوة الأصيلة تمنحهم نكهات لتجربة لا تُنسَى

عروض أدائية وفنون معمارية تسلط الضوء على هوية المملكة الثقافية، والعُلا والإبل يعكسان الأصالة والتاريخ

المشاركة في المعرض تعزز الرؤية الوطنية لتسويق جماليات التراث السعودي عالميًا تحت مظلة رؤية ٢٠٣٠.

الحياكة اليدوية، وصناعة السبح، والمشغولات الفخارية والنسيجية، وحتى الحرف الخشبية والنخيلية، تتجلى كرموز للإبداع السعودي الأصيل. ولا يكتفي الجناح بعرض الحِرف فقط، بل يقدم تجربة تفاعلية مميزة عبر الخيمة التراثية السعودية، حيث يمكن للزوار ارتداء الأزياء السعودية الرسمية والتقاط الصور التذكارية، مما يجعل التراث السعودي تجربة حية لا تُنسى.

نكهات من الوطن

في ركن الطهي، تأخذ هيئة فنون الطهي الزوار في رحلة شهية بين أطباق المملكة التقليدية. من خلال متجر ومقهى "إرث"، يتم إعداد وتجربة أطباق مثل الجريش، وكبيبة حائل، والمطبق، على يد نخبة من أمهر الطهاة السعوديين. كما أن "تجربة القهوة السعودية" تضفي رونقًا خاصًا، حيث يتم تقديم القهوة السعودية التقليدية إلى جانب مجموعة من التمور

والبهارات التي تشكل جزءًا أصيلًا من المائدة السعودية.

عروض فنية وحرف مبهرة

على إيقاع التراث السعودي الأصيل، تُقدم هيئة المسرح والفنون الأدائية عروضًا حية للفنون الشعبية التقليدية، حيث تستعرض فرق أدائية محلية ثراء الموسيقى والرقصات التراثية للمملكة. أما هيئة فنون العمارة والتصميم، فتُبرز من خلال مبادرة "صُمّم في السعودية" إبداع التصميم الصناعي السعودي، عبر مساحة تعرض منتجات محلية تحمل ختم "صُمّم في السعودية"، لتؤكد جودة وتفرد الهوية السعودية.

المعهد الملكي للفنون التقليدية (وِرث) يشارك بأكثر من 15 طالبًا يعرضون ابتكاراتهم الحرفية التقليدية التي تجمع بين الأصالة والابتكار. هذه المنتجات تمثل تنوع الفنون اليدوية من مختلف مناطق المملكة، ما يعكس ثراء التراث وإبداع الشباب السعودي، أما شركة حِرف السعودية فتبرز جماليات الحِرف اليدوية الأصيلة في المحافل الدولية، مستهدفة

الجناح الوطني السعودي في معرض أرتيجانو إن فييرا

تسويق هذا التراث العريق عالميًا، هذه المشاركة تمثل جانبًا من جهود المملكة لإبراز ثقافتها وتراثها في منصات عالمية كبرى.

وجهات سياحية جذابة

من خلال جناح مميز، تقدم الهيئة الملكية لمحافظة العُلا رؤيةً فنية وثقافية عن هذه المنطقة التاريخية، تُعرض أعمال فنية مختارة لفنانين سعوديين، إلى جانب عروض حية لحرفيي "مدرسة الديرة" بالعُلا، ويتجسد التراث في أعمال مثل حِرفة الخُوص، وصناعة المجوهرات، والفنون الجميلة، التي تعكس تفرد العمق الثقافي السعودي.

جناح "روح السعودية" التابع للهيئة السعودية للسياحة يُبرز الوجهات السياحية المتنوعة في المملكة. من فعاليات "شتاء السعودية" إلى مواسم مثل الرياض، والعُلا، والدرعية، يقدم الجناح تجربةً غنيةً عن المملكة كوجهة سياحية عالمية، مع تسليط الضوء على أحداث رياضية وثقافية عالمية مثل رالي داكار وكأس السوبر الأوروبي.

تشارك هيئة تنمية الصادرات السعودية عبر برنامج "صُنع في السعودية"، للتعريف بالمنتجات السعودية وتعزيز حضورها في الأسواق العالمية. هذه المبادرة تمثل انعكاسًا لرؤية 2030، التي تهدف لتنويع مصادر الدخل وتعزيز صورة المملكة على الساحة الدولية.

دعوة مفتوحة للجميع

يفتح معرض "أرتيجانو إن فييرا" أبوابه لاستقبال الزوار يوميًا من 30 نوفمبر إلى 8 ديسمبر، من الساعة العاشرة صباحًا حتى العاشرة والنصف مساءً، مقدمًا تجربة استثنائية تجمع بين الفنون الحرفية والثقافات العالمية، الدخول مجاني، ويتطلب فقط تحميل بطاقة مرور إلكترونية عبر الموقع الرسمي "artigianoinfiera.it"، وهي صالحة طوال أيام المعرض ولزيارات متعددة. إنها دعوة مفتوحة للجميع لاكتشاف كنوز الحرف اليدوية والإبداع من مختلف أنحاء العالم في أجواء تعكس شغف الإتقان وروح التقاليد.

المقال

رأي في ماهية الصورة الشعرية.

راشد عيسى*

قرأت قبل أيام مقالة صغيرة منقولة عن أحد الشعراء السعوديين يستغرب فيها من أحكام النقاد والمتذوقين في مسألة المعقول واللامعقول في الشعر، حيث عاب بعضهم على الشاعرة عائشة السيفي استخدام القط الطائر، وعلى الشاعر الثبيتي (الزنجية الشقراء).

والحق أن هذا الشاعر على حق فني في استغرابه المنكِر لهذه الأحكام التي لا تتفق ولا تنسجم مع طبيعة الشعر من حيث هو نوع من حلم اليقظة أو استحضار الحقيقة بالوهم، أو نكِد بابه الشر كما يقول الأصمعي.

إنه لمن المؤسف العجيب أن نظل حتى يومنا هذا الذي بلغت فيه التحولات الشعرية والمفاهيم النقدية ذروتها أن ننكر على الشعر صوره الغرائبية والسوريالية التي تسبب الدهشة والإمتاع، وتمنح القصيدة نكهة إبداعية متميزة.

كيف سنعود إلى التعريف القديم المبتذل طيب النية بأن الشعر كلام موزون مقفى وله معنى؟ كيف نجبر الشعر على أن يتماثل مع الخبر الصحفي في الإعلام؟

الشعر العربي كما يعترف الأدب الغربي به هو أهم منجز جمالي إنساني قبل الإسلام في حضارة العرب. وقد أشاد بقواه الخيالية نخبة أدباء الغرب وجعلوه محطًا للدراسات النقدية في زمن الاستشراق الأدبي، ورفعوا من مكانته حدّ تخصيص أقسام أكاديمية لدراسته.

فإذا كنا ننكر صورة القط الطائر أو الزنجية الشقراء، فإننا ننكر صورة الليل المشدود (بيذبل) بكل مغار الفتل عند امرئ القيس، وننكر (مطرٌ يذوب الصحو منه وبعده صحوٌ يكاد من النضارة يمطر) عند أبي تمام، وننكر قول المتنبي (كأن العيس كانت فوق جفني مُناخاتٍ فلما تُرْنَ سالا)، وننكر قول المعري (ليلتي هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمانِ)، وننكر قول ابن سناء المُلْك (توقّدُ عزمي يجعل الماءَ جمرةً وحيلةُ حِلمي تجعل السيف مبردًا)، أي زمان بائس، هذا الذي نجد فيه من يريد من الشعر أن يكون إخباريًا ومنطقيًا وعقلانيًا؟ وما الشعر في أصله إلا إيماء وتلميح وتكنية وتصوير خارق للمألوف بلغة ماكرة وإيقاع ذكي يطبخ اللغة، كما يطبخ الماء الطعام.

فما سبب عظمة المتنبي إلا اختراقه للحقيقة بالتخييل المدهش كقوله:

واقفٌ تحت أخمَصَيْ قدْر نفسي
واقفٌ تحت أخمصيَّ الأنامُ

صورة سوريالية لمثلث كرامة الشاعر + الشاعر (في الوسط) + الأنام تحته. لو سمع بها سلفادور دالي قبل موته لرسمها.

الصورة الشعرية الجديدة الباهرة هي التي ترقى بالشاعر إلى مقام التميز والإضافة الفنية للتجربة الشعرية. أما شعر المواعظ والمناسبات والإبلاغ الإعلامي الذي يلتزم المنطق والحقائق، فهو عابر طارئ لا يمكث في الأرض الإبداعية بعد إلقائه، وسرعان ما يذوب ويتلاشى ؛لأنه شعر عقلاني يتنافى مع طبيعة الشعر القائم على الكذب الفني والأخاييل.

إن الشعر العظيم منذور لتجاوز المألوف، بصفته فنًا، والفن الخالد يتطلب الإضافة الشجاعة التي لا تتأتى إلا إلى الموهبة الباسلة في الابتكار.

من الضرورة ألا نحاسب الشاعر على مقدار توافق شعره مع الحقيقة، بل بمقدار تمثيل شعره لحلم اليقظة الذي عاشه في أثناء كتابة القصيدة. الشعر توتر انفعالي باللغة وليس فواتير كهرباء وسندات قبض. الشعر شحنات كهربائية يتنفسها الشاعر عندما تلتبس النفس على نفسها .. فيوظف اللامعقول الساحر من التخييل والتصوير. ولولا سمة التوتر الانفعالي وشجاعة المخيال لأصبح الشعر كتلًا من اللحم اللغوي النيء.

أجل! من المؤلم أن تعجز الثقافة الإبداعية المعاصرة عن تأصيل هوية الشعر العظيم الذي يخلد في ذاكرة التاريخ، فنظل نسمع ونقرأ آراء مجانية في تحديد وظيفة الشعر أو في سوء فهم طبيعة الشعر التي هي طبيعة غامضة مراوغة أدركها الأقدمون قبلنا، فزعموا أن لكل شاعر شيطانًا أو جنّياً ، بمعنى استعانوا لتفسير طبيعة الشعر بالقوى الغيبية الخفية، وهي استعانة تأتي للرد على الادعاءات الساذجة بأن الشعر رسالة اجتماعية وإصلاحية. وعليه فليس للشعر غاية خارج ذاته كما قال هويسمان، ويهبط ويفسد إذا تعلّق بالأخلاقيات كما قال الجاحظ. الشعر العظيم متعالق بكيف نقول وليس بماذا نقول، ولا تتحقق (كيف) إلا باختراق اللغة والتخييل والكذب الفني حتى لو بنت السمكة عشها على الشجرة أو صار حجر الصوان زنبقة.

العارفون بجوهر الشعرية يدركون الماهية الفنية المتجددة في الأساليب. أما الجاهلون بذلك، فيسيئون فهم الكذب الفني الذي يقوم على أنماط شجاعة من مفاهيم المفارقة والانزياح والتضاد والتناص، وتعانق الصورة الشعرية الممكنة مع مثيلتها المستحيلة.

الشعر الجميل الجميل يدلّك أعصاب اللغة، ويأخذ الفهم العقلاني إلى شرفات الدهشة وإلى تحولات اللامعقول، وما قيمة الشعر إذا لم يجعلك بعد قراءته كالطائر الرنان وهو يمتص رحيق الأزهار البعيدة عن متناول منقاره؟!!

* الأردن

المقال

آخر الباشوات المحترمين.

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

تزدحم رفوف المكتبات بكُتب السيَر، سواءً الذاتية منها أو تلك التي كتبها أشخاصٌ آخرون عن أصحابها، ولكن بعض الشخصيات التي ربّما تركتْ سيرتها بصمة مؤثّرة على المجتمع الذي عاشت فيه، لم تأخذ حقّها من التدوين والنشر لأسباب مختلفة.

ومن تلك الشخصيات "أحمد حسنين باشا"، رئيس الديوان الملكي في عهد الملك "فاروق"، إذ حسب علمي أن ما كُتب عن سيرة حياته، قام بها صديقه الصحفي اللّامع "محمد التابعي"، صاحب المدرسة الصحفية الشهيرة، بعنوان "من أسرار السّاسة والسياسة".

وُلد "حسنين" عام 1889 بالقاهرة، وكان والده عالماً أزهرياً مُقرّباً من الخديوي "عبّاس حلمي"، واستطاع الوالد من خلال رجال البلاط، الحصول على توصية بإلحاق ابنه بإحدى الجامعات البريطانية للدراسة، حيث تخرّج في جامعة "أكسفورد".

كان "حسنين" رياضياً موهوباً في شبابه، إذ كان في وقتٍ ما بطل "مصر" في سلاح الشيش، أو المُبارزة بالسيف، ونازل أبطال أوروبا في تلك الرياضة، وتغلّب على الكثير منهم، ورأسَ فريق بلاده في دورة الألعاب الأولمبية في "بروكسل" عام 1920، كما تولّى رئاسة النادي "الأهلي" لكرة القدم.

وقد قام كذلك بعدّة رحلات استكشافية "للصحراء الغربية"، وتمكّن من اكتشاف واحَتيّ "العوينات" و"أركنو"، فمُنح الميدالية الذهبية من الجمعية الجُغرافية العالمية للاكتشافات، كما مُنح النجمة الذهبية من قِبَل الجمعية الجُغرافية البريطانية.

وألّفَ تقريراً مُفصّلاً عن اكتشافاته، ونشَرهُ في كتاب "صحراء ليبيا"، وجرى اعتماد تدريسه ضمن مناهج المدارس الثانوية.

وقد نال تكريماً رسمياً وشعبياً على جهوده، لعلّ أشهره ذلك الحفل الذي أُقيم تحت رعاية الملك "فؤاد" في عام 1923، وفيه ألقى أمير الشُّعراء "أحمد شوقي" قصيدة قال فيها:

أقدِم فليس على الإقدامِ مُمتَنِعُ
واصنع به المجدَ فهو البارِعُ الصَّنِعُ
للنّاسِ في كُلّ يومٍ مِن عجائبِهِ
ما لم يكُن لامرِيءٍ في خاطِرٍ يقَعُ
أكبرتُ مِن "حَسَنينِ" هِمَّةً طمَحتْ
تروم ما لا يرومُ الفِتيَةُ القُنُعُ
رحّالةُ الشّرقِ إنّ البِيدَ قد عَلِمتْ
بأنّك اللّيثُ لَم يُخلَق لهُ الفَزَعُ
جَزَتكَ "مِصرُ" ثَناءً أنتَ مَوضِعُهُ
فلا تَذُبْ مِن حَياءٍ حِينَ تَستَمِعُ
ولو جَزتكَ الصّحارى جِئتنا مَلِكاً
من المُلوكِ عليكَ الرّيشُ والوَدَعُ

وكان "حسنين" مُغامِراً، قاد مرّةً طائرةً في بداية عصر الطيران في عام 1930، وطار من "لندن"، وبعد ساعاتٍ سقطت الطائرة في "فرنسا"، ولكنه لم يُصَب بأذى، وتمكّن من إصلاح عطب الطائرة واستأنف رحلته، لكن الطائرة تحطّمت كذلك في "إيطاليا"، وأُصيب هذه المرّة بإصاباتٍ خطِرة.

وقد اختلفت الآراء حول شخصية "حسنين"، ولكن في الحقيقة أنه كان رجُلاً ذا طُموح واسع، وقد نجح في إخفاء ذلك الطموح خلف قِناعٍ من الزُّهد في المناصب، والجهل بالسياسة وأسرارها.

كتب عنه زميله في الدراسة وصديقه "حنفي محمود": بأنه فاجأهُ مرّة وهو يقرأ كتاباً ما، وحاول "حسنين" أن يُخفي الكتاب، ولكن صديقه استطاع أن يقرأ عنوان الكتاب، وكان "الأمير" لمؤلّفه "ميكافيللّي"، الذي وضع كتابه على أساس أن "الغاية تُبرّر الوسيلة"!

كانت الخطوة الأولى في طريق تحقيق أهدافه، التحاقه بالعمل ضمن الحاشية الملكية، وبعدها أصبح أميناً للملك "فؤآد"، حيث عهد إليه بالإشراف على تعليم وتثقيف ولي العهد "فاروق" الذي كان فتىً في ذلك الوقت.

وبعد وفاة الملك تولّى العرش الملك "فاروق" وعُيّن "حسنين" رئيساً للديوان الملكي.

وقد وصل الطموح به بالزواج من الملكة "نازلي"، أرملة الملك "فؤاد"، وقد كان الملك "فاروق" يعمل لحسنين حساباً، وينزل إلى حدّ كبير على رأيه ومشورته، ويحرص على ألا يفعل شيئاً لا يرضى عنه، وإن فعل أوصى من حوله أن يكتموا الأمر عن رئيس ديوانه.

كان "حسنين" يُمسك بخيوط السياسة المصرية، ما بين عام 1940 و1946، فقد كان يُقيم الوزارات ويُسقط الوزارات، وهو في نفس الوقت حريص على أن يبدو في تصرّفاته وأقواله، كرجُلٍ لا يعرف شيئاً مما يقع في البلد، بل ويؤكّد لمعارفه أنه لا يفهم شيئاً في السياسة!

يقول الصحفي الأستاذ "مصطفى أمين" في كتابه "مسائل شخصية": أنه زار "حسنين" في المستشفى، وكان قد أصيب بأزمة قلبية وتوقّع الأطبّاء أنه لن ينجو منها، فأعطاه "حسنين" ورقة

وهو يقول: "سأعطيك سبقاً صحفياً.. هذه وصيّتي"!
وتأمل "أمين" تلك الورقة، وقال لحسنين: "هذه قصيدة للشاعر الإنجليزي "روديارد كيبلنج"!
فقال "حسنين": "إنها عندي مُذ كنتُ طالباً في "أكسفورد"، وقد قرأتُها آلاف المرّات، وحاولتُ أن أجعل حياتي تسير على هُداها وأن تكون تصرّفاتي على منوالها، وإذا كانت هناك وصيّةً لمن بعدي ولمن أُحبّهم، فهذه القصيدة هي وصيّتي"!
تقول القصيدة:

إذا استطعتَ أن تحتفظ برأسك،
في الوقت الذي يفقد فيه مَن حولك رؤوسهم،
ويُنحُون عليك باللّائمة!
إذا وثقتَ في نفسك حين يشُكّ فيك الجميع،
ومع ذلك سامحتهم لأنّهم شَكّوا فيك..
إذا استطعتَ أن تنتظر ولا تملّ الانتظار،
ولمْ تُقابِل أكاذيب النّاس بالأكاذيب.
إذا كرهك النّاس فلم تكرههم،
وإذا تظاهرتَ بأنّك لست أحسن النّاس،
ولا أحكم النّاس.
إذا استقبلتَ النّصر كما تستقبل الهزيمة سواءً بسواء..
وإذا استطعتَ أن تتحمّل نتيجة أعمالك..
وأن تشهد المِعوَل يهدم كُلّ ما كرّستَ من أجله حياتك،
وتنحني لتَبني ما تهدّم من جديد!
إذا صبرتَ في وقتٍ لا تملك فيه سوى إرادتك،
تصرخ فيك وتهيب بك أن تتماسك!
إذا استطعتَ أن تملأ فراغ كُلّ دقيقةٍ من حياتك بالعمل،
وإذا كانت كُلّ ثانيةٍ في عُمرك تمضي في جهدٍ مُفيد!
إذا استطعتَ أن تفعل كُلّ ذلك'
ملكتَ الأرض ومَن عليها،
وأصبحتَ أكثر من ذلك..
أصبحتَ رجُلاً يا وَلَدي..!

لم يمُت "حسنين" على فراش المستشفى كما توقّع الأطبّاء، بل عاش ليموت بعد ذلك في عام 1946، إثر حادث سير تعرّض له.
وبعد وفاته بأسابيع، ذهب الملك "فاروق" يزور أمّه في قصرها، وتسمّرتْ قدماه عند باب القاعة، عندما رآها لا تزال تبكي أمام صورة لحسنين، بالحجم الطبيعي ومُجلّلة بالسواد، فسألها مُستغرباً: "لِمَ كلّ هذا؟ لقد مات الرّجل وانتهى الأمر"!
فانفجرت الملكة في ابنها: "هذا الرّجل هو الذي جعل منك رجُلاً، وحافَظ على عرشك.. سترى غداً ما سيحدث لك بعد موته"..!
وقد تحقّقت مخاوف الملكة؛ إذ أمعن الملك "فاروق" في حياة البذخ والاستهتار، وطغى وبغى.. وما هي إلا سنواتٍ قليلة حتى قامت الثورة، التي طوّحتْ به وحطّمتْ عرشه، في 23 يوليو 1952.

كلمة

بدر الروقي

سُنَّة التغيير .

لاتعتقدْ أنكَ ستسيرُ في حياتك على رتمٍ واحد وفي نسقٍ لايتغير ، أو في عطاءٍ مستمر ،
ستموتُ الرغبةُ فيك ببطء ، وستصلبُ تحت سياط الملل !
حتَّى ملامِحُكَ الفتيّة ستدركها تجاعيدُ الزمن ، وكثبان الشعر الذي تشكّل بالسواد على كتفيك وعارضيك سيبدأُ بالتطاير إذا هبّتْ عليه مشاقُ الحياة ، وفرقَّتُهُ أعاصيرُ الوقت ، واكتساهُ جليد الشيب .
ستلحظُ هذا في شغفك المتَّقد ، في رغباتك الجامحة، في طموحك المتوهج عندما تبدأ بالإنطفاء فتيلة فتيلة .
ألم تسمعها كثيراً ممَّن حولك عندما تحاول أن يشاركك أحدهم في رياضةٍ ما أو هوايةٍ خاصة !؟
أجابك قائلاً : فاتت علينا ، كبرنا عليها
راح وقتها .
لاتقلْ إنَّه استسلامٌ للتخاذل ، فكلُّ شيء من حولك يوحي بسنَّةِ التغيير .
ألم ترى ذلك في حقولك الممتدة بأزاهير العطاء كيف عادت هشيماً يذروه التَّثاقل ، وينسفه الفتور .
بل اسألْ نفسك أين هم أكثر أصدقاء الأمس !؟
وكأنَّه لم يجمعكم زادٌ إلتففتُم حوله ، ولا مجلساً دارت به أحاديثكم وتطايرتْ في سقفه ضحكاتكم وعُلِّقتْ على جدرانه صورٌ للوفاء والتضحيات بينكم .
أين هم اليوم !؟
انقطعوا وتفرقوا في مناكبها
ولم تعد تسمع لهم ولو لمحة صوت أو نبرة رسالة !
هل تُجير هذا الصنيع من باب عدم الوفاء ؟
المدرك سيعلم أنه (لا) ؛ لإيمانه بسنة التغيير .

المقال

أ. د. أحمد بن صالح السديس

الأستاذ الرفيع

مِن الأساتذة مَن يُشيع في القاعة جوًا من الألفة الفطريّة، والمودّة التلقائيّة، وتشعر منه ومعه بشيء من الصفاء والنقاء، واهبًا إياك فيضًا من سَنًى وضياء، تراه أمامك فترى أبوّة حانية، وتنهل من مشاعر جارية، وما قدّم لك وصْفًا، إلا أحسن بك وصَفًا؛ فلا تدري أهو يشرح لك مَتْنًا، أم يقوّم فيك مَتْنًا!

على هذه الصِّفة الصافية، وبتلك الصِّلة الزاكية، كان الأستاذ الدكتور ناصر بن سعد الرَّشيد أستاذًا تبوَّأ مقعده في قلب صاحبنا، وحجز له فيه موقعًا مركزيًا، منذ دخل القاعة أستاذًا لمقرّر البلاغة ــ في الفصل الثاني من العام الجامعي 1411/1412، أوائل شهر شوّال من عام 1411هـ (أبريل 1991م) ــ فأحسّ بدفء العلاقة معه لحظةَ دخوله، وتجدَّدَ العيدُ بلقائه.

كان من كوكبة عالية غالية، ومن فئة عزيزة نادرة، تَحطِم ما بينها وبين مَن حولها، وتجذبهم إلى حماها، وتستقبلهم في رُباها، يُري أبناءه البساطة في صورة زاهية، ويقدّم لهم المعلومة في آنية فاخرة، ويُسمعهم لطيف كلامه بلهجته الشائقة.

هذه السّماحة البهيّة، والألفة الودّيّة، المكسوّة بثياب الفعال العليّة، والأخلاق الرضيّة، نسجت حبال وصل مع الشابّ اليافع، فرأى في أستاذه قيمًا ومُثُلًا تزين الإنسان، بَلْه المعلِّم والأستاذ، فكان ممّن ارتفع بتواضعه، وسَمَا بلينه وقُربه.

اجتمع مع تلك المناقب والمحامد أنْ كان من موصوفي الثقافة الموسوعية، وذوي الخبرة المتنوّعة؛ فما بين الداخل والخارج بنى وأشاد، وعمل في أم القرى وعاصمة البلاد، وفي ميداني التأليف والتحقيق قدّم وأفاد، وأقام جسورًا مع مختلف الفعاليات الثقافية، ورأى صاحبنا لحضوره فيها ثقلًا ووَهجًا، وما زال يتذكّره وهو يعقّب في إحداها، فيُفنّد ويُقنِع في بصيرة وورويّة، وغَيرة وحميّة.

شهد له صاحبنا موقفًا ما زال مُورقًا مُزهرًا، يتفيّأ ظِلّه، ويستروح بنسيمه؛ موقفًا يشير إلى شريف المَحتِد، وكريم الخُلق، ولطيف العمل، وجميل الأثر، فأثناء إحدى المحاضرات بدَا للفتى أنّ أستاذه سَها في مسألة، وهو يحلّل أحد الأمثلة، ففارق التلميذُ الجمعَ وسار وحيدًا مفكّرًا مقلّبًا، ومعيدًا متأمّلًا، حتى بلغ أرضًا غير أرض الجماعة، فقد مضى الأستاذ في شرحه، ومضى الفتى في فكره، وحار كيف يتأكّد من ظنّه، وكره أن يسأل أستاذه عما يظنه سهوًا فينبّهَ إليه، فاختار السكوت بعد أنْ أوشك السامرُ أنْ ينفضّ، والجمعُ أنْ يتفرّق. وخرج الأستاذ بعد أن انتهى الدرس، لكنّ صدى تلك المسألة يجرجر أذيالَها، والأسئلة تقرقر أصواتُها، فخرج في إثر أستاذه يتبع أثرَه، ويسير على خطوه، عجِلًا لعله يجد فرصة للحديث، ومتحايلًا ليجد للحوار مبتدأً، فيدرك في المنتهى خبرًا، فنجح في مبتغاه، وكان له ما أراد، فأثار تلك المسألة في المثال، فانتبه الأستاذ اللمّاح إلى سهوه، وصحّحه من غير غضاضة، وبوجه باشّ مقبل، ولسان شاكر مؤدَّب مؤدِّب، وتفرّق الاثنان بعد أنْ أناخ صاحبُنا فكرَه في أرض مُعشبة، وما كان ينتظر مزيدًا على ما بلغه من الإيضاح والبيان، واستقرار الفكر والجنان. لكنّه فوجئ بأستاذه المحبوب الرفيع يفتتح المحاضرة التالية ــ بتواضع العلماء وأدب الفضلاء، بصوت واضح عالٍ ــ بالثناء على الفتى الصغير، مصرِّحًا بأنه أخطأ في المحاضرة السالفة، وأنّ "فلانًا" قد تبعه وناقشه ونبّهه، وأنّ الحق مع تلميذه، كلّ هذا وصاحبنا مندهش من موقفه، مأخوذ من تواضعه، مستحضرٌ بيقين أنه كان يكفيه أنْ يصحِّح الخطأ من غير ذكر لمورد التصحيح، وقصّة التنبيه والتصويب، ثم أبصر وأدرك أنّ ذاك لم يكن إلا تأكيدًا لخُلُق وَقَرَ في قلب صاحبه حتى جرى جريان نبع دفّاق، يسقي بكأس دِهاق.

وها هي الحروف حين اصطفَّت للحديث عن ناصر بن سعد الرشيد تشعر بنصر أخلاق تُجلّل المآثر، وبسعْدٍ يغمر المقاطع، ورُشد يفيضُ في الأوّل والآخِر؛ فجزاه الله عن تلميذه خير جزاء وأوفاه.

احتفاء

صورة جماعية للفرق السعودية الفائزة

وصل إلى تصنيف متقدم من المراكز الثلاث الأولى..

3 جوائز عالمية يحصدها الفريق السعودي بالنهائيات العالمية لبطولة أرامكو فورمولا ١® في المدارس.

اليمامة - خاص

حققت 3 فرق سعودية فوزًا لافتًا بعد أن حصدت جوائز مرموقة في النهائيات العالمية لبطولة أرامكو فورمولا 1® في المدارس 2024، كما اقترب فريق أوريكس السعودي من المراكز الثلاث الأولى ليحظى بالمركز الرابع عالميًا، ، وذلك بمشاركة 55 فريقًا يمثلون 25 دولة، وتمكن كلًا من فريق شاهين، فريق كلاد، وفريق أوريكس من نيل جوائز عالمية، وذلك بحضور محلي وعالمي لخبراء فورمولا 1®، يتقدمهم قياديين من أرامكو السعودية وكبار إداريها.

نواة المستقبل

واستهل الحفل نائب الرئيس للشؤون العامة في أرامكو السعودية الأستاذ خالد الزامل بكلمة ترحيبية لكافة الدول المشاركة والتي تستضيفهم المملكة العربية السعودية لأول مرة للبطولة العالمية، قائلًا" نحتفي فورمولا 1® العالمية ونفخر أن نقيم هذا الحدث العالمي على أرض المملكة لأول مرة، كما نعتز بجهود الشباب على المستوى العالمي فهم نواة المستقبل ويقودون التغيير بما يحقق الإنجازات وذلك من خلال تمسكهم بالعلم والمعرفة والتعلّم، واليوم ما هو إلا تتويج للجهود فجميعكم فائزون بما وصلتم إليه اليوم"، موجهًا في الوقت ذاته الشكر لكل من ساهم بدعم الطلبة تحديدًا عائلاتهم ومدربيهم لما للشغف من أهمية في تعزيز المهارات والقدرات.

سعودية ضمن أفضل عشرة طلاب هندسة في العالم

وخلال الحفل العالمي لإعلان النتائج الذي أقيم في الظهران أكسبو مساء يوم الثلاثاء؛ كشفت لجنة التحكيم عن اقتراب الفريق السعودي من المراكز الأولى، في الوقت الذي تم اختيار الطالبة نورة الصغير من الفريق ذاته ضمن أفضل

عشرة طلاب على مستوى العالم لأكاديمية "ويليامز" التي تُعنى بالبحث عن المواهب الهندسية عالميًا، ويأتي ذلك بعد أن أشرف مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء)، على تأهيلهم وتدريبهم من خلال برنامج متكامل استمر على مدى 11 شهرًا وبإشراف 37 مدربًا ومدربة من الخبراء المحليين والدوليين وبواقع 6 مراكز تدريبية حول المملكة.

٣ جوائز عالمية

كما وأعلنت لجنة التحكيم العالمية، عن فوز فريق كلاد بجائزة أفضل ملف للمشروع، فيما تمكن فريق أوريكس بالحصول على جائزة أفضل تصميم هندسي للسيارة، وظفر فريق شاهين بجائزة أفضل تطبيق لإدارة المشاريع، وعبّرت الفرق الثلاثة الفائزة عن امتنانها لكل من قدم لها الدعم والتمكين إلى أن حققت قفزات في التصميم والإدارة، وعن ذلك تصف الطالبة نورة التميمي من فريق كلاد بأن الجائزة "نتاج الجهود المستمرة، ولم تكن تأتي لولا الدعم المتمثل بالتدريب على أيدي خبراء محليين وعالميين من قبل مركز إثراء".

إنجاز وطني

وتشاطرها الرأي الفائزة من فريق شاهين سعاد البقعاوي قائلة: " الآن أصبحت لدينا فرص عدة لتطوير مهاراتنا العلمية، ونحن سعداء بهذا الفوز الذي ينضم إلى إنجازات مملكتنا الغالية ونهجها في دعم الطاقات الشبابية" فيما أعرب الطلبة الفائزين عن اعتزازهم بما وصلوا إليه طيلة فترة التدريب والتأهيل؛ لخوض المنافسات الوطنية الذي عُقدت في يوليو الماضي والعالمية أيضًا".

الجدير بالذكر أن فريق "أوريكس" السعودي حصل على جائزة أفضل فريق في العالم بالتفكير الابتكاري بالمنافسة العالمية لعام 2023 في سنغافورة بمشاركة 68 فريقًا من 29 دولة، ويتطلع فورمولا 1® في المدارس إلى إبراز إنجازات الطلبة السعوديين في المحافل العالمية المتمثلة في تطوير النمو الحيوي للقطاع الإبداعي ومستقبل الصناعات الإبداعية في المملكة، إلى جانب تعزيز دور ومكانة (إثراء) في تطوير المواهب للفرق الوطنية المشاركة في المسابقة الدولية، وتقديم فرص واعدة للطلاب من خلال مساعدتهم في توظيف تقنية المعلومات والتعرف على أبرز الأمور الإبداعية التي تمكنهم من كسب المهارات وتطبيق ما تعلموه بطريقة مبتكرة.

برنامج فورمولا 1® في المدارس في دورته الثالثة لعام 2024 والذي يقيمه مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) شمل ستة مدن من المملكة: الظهران والأحساء والرياض والمدينة المنورة وجدة وأبها، واستهدف 270 طالبًا وطالبة ممن تتراوح أعمارهم ما بين 16 و 18 عامًا.

صدر حديثاً

«نبض المجتمع» ..

كتاب يدعو لفهم أعمق للمجتمع السعودي وقضاياه .

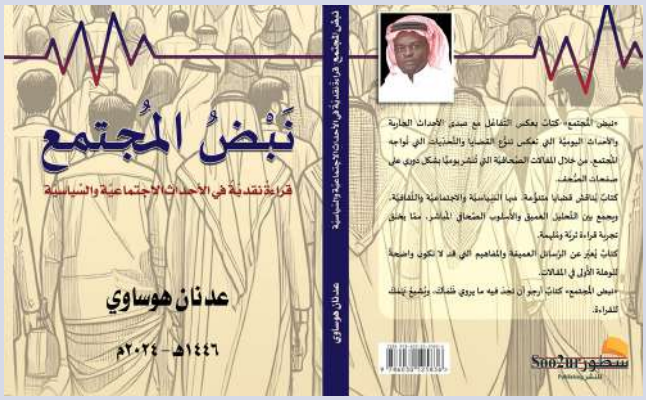

محمد توفيق بلو

أصدر المخرج الإذاعي المهندس عدنان محمد هوساوي باكورة إنتاجه الأدبي بعنوان «نبضُ المجتمع: قراءة نقدية في الأحداث الاجتماعية والسياسية»، والذي يُعد إضافة مميزة للمكتبة السعودية.

صدر الكتاب عن دار سطور للنشر بجدة في نوفمبر 2024 (جماد الأول 1446هـ) ويمثل انعكاسًا لرؤية المؤلف النقدية والتحليلية تجاه العديد من القضايا التي شغلت الرأي العام.

جاء الكتاب في 255 صفحة، وهو من الحجم المتوسط بمقاس (17×24سم). يتميز بتصميم عصري وأنيق، حيث يجمع غلافه بين العنوان الجريء ورمزية التصميم إذ يظهر مجموعة من الشخصيات التي تُحاكي تركيبة المجتمع المتنوعة، مما يمنح القارئ انطباعًا بصريًا مباشرًا عن محتوى الكتاب ورسائله.

ويتضمن الكتاب (107) مقالًا صحفيًا منتقًا بعناية، نشرها المؤلف في صحف محلية متنوعة على فترات مختلفة. تناولت موضوعات اجتماعية وسياسية وثقافية، بعضها لا يزال حاضراً في النقاش العام حتى اليوم، مما يجعل الكتاب وثيقة ثقافية تعكس تحولات المجتمع السعودي وآماله وتحدياته. فالكتاب ليس مجرد تجميعًا للمقالات، بل دعوة للتفكير والتأمل في القضايا المجتمعية، مما يعزز قيمة الكلمة ودورها في تشكيل الرأي العام.

ذلك ما أكد عليه مؤلفه الهوساوي في مقدمته للكتاب بقوله «في خِضَمِّ التَّحدِّيات اليوميَّة التي تُواجه المُجتمعات في عصرنا الحالي، أصبحت الصَّحافة ليست مُجرَّد وسيلة لنقل الأخبار، بل نافذةً يطلُّ منها القارئ على تنوُّع الآراء وتعدُّد الرُّؤى» وأشار إلى أن الكتابة الصحفية تتجاوز حدود السرد الإخباري، لتصل إلى تفكيك المعاني وتحليل المواقف، بما يساعد على توسيع دائرة الحوار وتقديم زوايا جديدة للنقاش.

وسوف يدشن المؤلف كتابه مساء الأربعاء 12 ديسمبر الجاري على منصة توقيع الكتب في ركن المؤلف السعودي بمعرض جدة الدولي للكتاب الذي يستمر من 12 إلى 21 ديسمبر 2024م

مقال

فلسفة الموت.

د. ساير الشمري*

الموت هو حقيقة حتمية على كل إنسان في هذه الحياة، وعلى كل كائن حي من حيوان ونبات، فكل ما هو حي سيلاقي هذه الحقيقة المحتومة إلا الحيّ الذي لا يموت سبحانه وتعالى، (كل من عليها فانٍ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال الإكرام)، فالموت مصير سيلاقيه كل إنسان، وكما قيل: "الإنسان الأطول عمرًا.. مات في النهاية".

والموت من أبرز الحقائق التي تطرّق لها الفلاسفة والمفكرون والأدباء في مؤلفاتهم وتأملاتهم، وسطّروا لنا العديد من الأقوال المأثورة حول حقيقة الموت، فشبّه بعضهم الحياة بالحُلم الذي يوقظنا منه الموت، وعندما نتأمل في هذا القول أو هذه الحكمة: "الحياة حلم يوقظنا منه الموت"، وننظر بعقلٍ وتدبُّر وببعدٍ وجودي وفلسفي لهذه الحكمة، نخرج بحقيقة مفادها أن الموت هو بداية حياةٍ أخرى، وعالم آخر، فالنوم الذي شبهه الكثيرون بالموت الأصغر، ينتهي هذا الموت الأصغر وأحلامه باليقظة، فكأن الحياة التي تنتهي بالموت هي حُلم ينتهي باليقظة، فنجد هاهنا أن الموت هو اليقظة وحياة جديدة وعوالم أخرى مختلفة، يبدأ معها الإنسان مسار الحياة من جديد، ولكنها حياة أخرى غير التي نعرفها.

كنت أتساءل.. "لماذا يختار الموت أفضل من فينا؟ ولكنني وجدت الإجابة مؤخرًا في قول أحدهم: لأنهم نجحوا في الامتحان مبكرًا، فلا داعٍ لوجودهم في قاعة الامتحان"! هذه القول ينضح بفلسفة وجودية أنطولوجية ونظرة تأملية فلسفية فاحصة لمن ماتوا مبكرًا والذين هم أفضلنا، وفعلًا.. فالحياة قاعة امتحان له وقت طويل، ومن ينجح في هذا الامتحان مبكرًا قبل انقضاء المدة الكاملة للامتحان؛ فليس هناك داعٍ لوجوده فترة أطول في هذا الامتحان /الحياة.

اعتبر سقراط (ت 399ق.م) الموت نومًا بدون أحلام، أو عبورًا وهجرة إلى عالم آخر. أما الفيلسوف الرواقي الروماني إبكتيتوس (ت 130م) فهو يرفض وصف الموت بالشرّ، ويقول إن الإنسان مكوّن من أربعة عناصر أوليّة: الماء والأرض والهواء النار، وهي عناصر التكوين في الفلسفة، ويضيف أنه في لحظة الموت ينحلّ اندماج هذه العناصر، وتعود إلى ما كانت عليه، ويقول إن ما يُكوِّن الإنسان ليس خاضعًا للفناء والاندثار، بل يعود إلى الحالة الأولى، فبالموت نعود إلى ما كُنّا عليه قبل وجودنا في هذه الحياة، لذا ينبغي ألّا نخشاه بتاتًا.

وتناول الفيلسوف العربي الكندي (ت 256هـ) حقيقة الموت، واعتبره أشبه بالارتقاء إلى مرحلة أفضل من سابقاتها. كما أن ابن سينا (ت 427هـ) يعتبر الموت كمالًا للنفس البشرية، وقال إن من يخشى الموت لا يدرك حقيقة الموت، ولا أين تتّجه نفسه بعد الموت.

وتطرّق فيلسوف المعرّة أبو العلاء المعرّي (ت 449هـ) في فلسفته وشعره ونثره لحقيقة الموت كثيرًا، واعتبره حقيقة حتمية، بل هو عنده حقيقة عصية على الشك، يقول المعرّي:

سألتُ عن الحقائقِ كل يوم
فما ألفيتُ إلا حَرْفَ جَحْدِ
سِوى أنّي أزولُ بغيرِ شكٍّ
ففي أيِّ البلادِ يكونُ لَحْدِي

يتوصّل المعرّي إلى أن الموت حقيقة لا جدال فيها، وهو كأس سيشربه جميع الناس وإن حرصوا منه:

كلٌ يُحاذِرُ حتفًا
وليسَ يَعْدَمُ شُرْبَهْ

والموت في فلسفة المعرّي هو دليل على عبثية الوجود الإنساني، وقَسَّمَ المعرّي الإنسان إلى جسمٍ وروح، أما الجسم فيموت ويبلى، وأما الروح فهي خالدة لا تموت:

أمّا الجُسُومُ فَلِلتُّرابِ مَآلُها
وَعَبِيتُ بالأرواحِ أَنَّى تَسلُكُ

وينظر المعرّي من خلال فلسفته إلى الموت نظرة إيجابية، فهو حصن منيع للإنسان، يحميه من المصائب والكُرُبات، وراحة له من خطوب الحياة، يقول:

إن يقرُبُ الموتُ منِّي
فلستُ أكرهُ قُربَهْ
وذاكَ أمنعُ حِصنٍ
يُصَبِّرُ القبرَ دَرْبَهْ
من يلقَهُ لا يُراقِب
خَطبًا ولا يَخشَ كُرْبَهْ

فالموت في فلسفة المعرّي هو الراحة، هو محطة الراحة للإنسان، بينما الحياة هي التعب والسهر:

ضجعةُ الموتِ رقدةٌ يستريحُ الـ
ـجسمُ فيها والعيشُ مثلُ السُّهَادِ

تباينت حقيقة الموت عند الفلاسفة من نظرة إلى نظرة، فهناك من رأى فيه الراحة من شرور الحياة وتعبها، وأنه الاستقرار والكُمُون، وهناك من ينظر له على أنه رحلة نحو المجهول، وهناك من يرى أن الموت رحلة نحو الخلود، وحياة جديدة خالدة، وهناك من يعتبر الموت هو الخلاص ونهاية للشرور وبداية للحبور.

وفي الحقيقة فإن الموت يهذّب الأرواح وينقّيها من الشرور، وهو حياة أخرى وعوالم جديدة، والموت يجعل الإنسان يستصغر الفواجع والمصائب في هذه الدنيا، بل يستصغر الدنيا بأسرها، كما يجعل الإنسان يراجع حساباته ويعود إلى إنسانيته وتسامحه وأخلاقه وصفاء نفسه ونقائها. فموضوع الموت سبب لإعادة الإنسان لوضعه الطبيعي الإنساني الحقيقي، قبل أن تغيره الدنيا وأحداثها وتغير أخلاقه وإنسانيته وكينونته الحقيقية.

*دكتوراه في الأدب والنقد.

وجوهٌ في المدى

فهيد العديم

علاقتي بالصحافة الورقية!

كدتُ أن أعنون هذه المقالة بعنوان «حكايتي مع الصحافة»، على غرار حكاية أستاذنا الغذامي مع الحداثة، لكن الفارق إنه يؤرخ لحكايته مع الحداثة بصفته جزءً منها، أو من صراع تلك الفترة، فيما أنا أكتب مشدوداً بالحنين، بصفتي قارئاً، ولأنني لا أذكر ما هي أول جريدة قرأتها، لكنني أتذكر أن جريدة الرياضية كانت هي البوابة الأولى لقراءة الصحافة، أي أنها الجريدة التي نقرأها مع سبق الإصرار والتودد، كنّا في قرية وديعة تغفو كطفلةٍ على ذراع جبل سلمى الشرقي، في المرحلة المتوسطة، وكأن تلك القرية لا تحتمل تعدد الميول، فكل شبابها أما هلاليون أو نصراويون، ففي تلك الفترة أحسب أنه لا يوجد سوى ساحران في كرة القدم ماجد عبد الله ويوسف الثنيان , ورغم أن (أريل) التلفزيون ليس مخلصاً على الدوام، لكن هذا لا يمنع أن الصحافة كانت وجبة لذيذة قبل وبعد المباراة، ففي تلك الفترة كان يترأس ناديّ النصر والهلال الأمير عبد الرحمن بن سعود، والأمير عبدالله بن سعد (رحمهما الله) وكان لتصريحاتهما النارية ولغة التحدي مفعولها على الصحافة التي كانت تنفذ أعدادها بصورة مذهلة عندما يقترب (الديربي)، ولهذا كان (حجز) جريدة الرياضية أمراً مهماً قبل أن تتوجه للمدرسة وإلا فلن تجد العدد، وكان صاحب البقالة (الزول ميرغني رحمه الله) متعاوناً – أحياناً - في حجز الجريدة !

بعد ذلك توسعت قراءتي للصحافة لكن بنفس المجال الرياضي، إذ كان شقيقي الأكبر عبدالله عندما يذهب للمدينة يأتي بمجلات رياضية أذكر منها مجلة النادي وعالم الكرة،والقراءة في تلك الفترة كانت لا تعبّر عن النهم المعرفي , ففي أحيان كثيرة تقرأ فقط لعدم وجود بديل ممكن، ونقرأ – قتلاً للفراغ- حتى إعلانات المفقودات الشخصية!، في توقف الدوري لا تكون جريدة الرياضة آنذاك مهمة، فكان شقيقي يجلب مجلات خارج الرياضة أتذكر من أشهرها المجلة العربية ومجلة اليمامة،وهذا ما جعلني قبل سنوات قليلة عندما هاتفني الأستاذ عبدالعزيز النصافي طالباً إجراء لقاء صحفي في صفحة ٥٠*٥٠ الشهيرة بمجلة اليمامة، وقتها وافقت قبل أن يكمل جملته!

وللأمانة بعد ثورة «الأنترنت» وجدنا – ذلك الجيل – عالماً فسيحاً أكثر من بريق الصحافة، فكان شعوراً هائلاً أن تجد مثقفاً كبيراً أو اديباً ممن ترى صورهم في الصحافة يتفاعل معك، وفي أحيان كثيرة تتمنى لو بقى في ذهنك كما هو!

في تلك الفترة ابتعدت إلى حد كبير عن الصحافة الورقية، كقارئ بالطبع، وكانت تلك الفترة تزامنت مع صدور جريدة الوطن السعودية، وكان الصورة الذهنية التي لا أدري كيف تكونت إن جريدة الوطن تهتم بأخبار وتغطيات المنطقة الجنوبية التي تصدر منها،ولكن شقيقي الأكبر أعادني لقراءة الصحف للمرة الثانية، إذ كان يتحدث عن الجريدة وقلت له الصورة الذهنية التي كونتها عنها، ففاجئني: (أنت من جدك ماقريتها ..اقرها ياخي لاتفوتك)، وفعلاً عدت لقراءتها، ومع أني عدت للصحافة الورقية التي كانت في أوج عظمتها، وكنت – وأظنني لا زلت – أحرص على قراءة الكتّاب الساخرين, والكتّاب الذين يكتبون بأسلوب أدبي رشيق في جميع الصحف السعودية وبعض الصحف العربية، ولو كانت المساحة تكفي لذكرت الكثير من الأسماء التي مازالت باقية بذاكرتي سواء في الصحافة الرياضية،أو من كتّاب الرأي في بقية الصحف.

شرفات

ملحق شهري يصدر عن مجلة «اليمامة» يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

العدد الثالث عشر
ديسمبر 2024 م
جمادى الآخرة 1446هـ

الكتاب يُبْحِرُ في جدة.

زيـاد الدريس
ملف خاص.

محمد الدميني:
قصائد بالأبيض والأسود.

حنان العزاز:
الفلسفة النسوية.

شرفات

إشراف: عبدالعزيز الخزام

العدد/ الثالث عشر - ديسمبر 2024 م - جمادى الآخرة 1446هـ

محمد علي قدس:
احتواء الصروح الثقافية

63

45

حسن النعمي
يكتب مرافعة.. لكن ضد من!

62

عبدالمحسن يوسف
يكتب عن القصيدة الفاتنة

58

هاشم الجحدلي
يقدم تكتيكات معرض الكتاب

61

محمد حبيبي:
القراءة والكتابة بصفتهما جناحين

حامد بن عقيل
يكتب عن رواية أميمة الخميس الجديدة.

54

57

أمل الحسين:
حكايات الجن والطرب

العدد 2837 - 05 - ديسمبر - 2024

أما قبل

عبدالعزيز الخزام

قوة الصحافة الثقافية.

على مدى العقود الخمسة الماضية، لعبت الصحافة الثقافية دورًا محوريًا في تشكيل المشهد الأدبي والثقافي المحلي. فهي لم تكن مجرد وسيط لنشر الأخبار والفعاليات، بل كانت منصة انطلقت منها أعمال أدبية وشخصيات أسهمت في رفد الأدب السعودي بمحتوى ثري ومتميز.

على سبيل المثال، العديد من الكتب التأسيسية التي تحولت إلى أيقونات في الأدب السعودي خرجت أولًا إلى النور عبر الصحافة الثقافية، حيث نشرت موادها الأولى على صفحاتها.

وبالمثل، كان رواد التجديد والتنوير في الحركة الثقافية المحلية ينشرون أعمالهم الأولى عبر هذه المنصة، التي أسهمت أيضًا في انطلاق دواوين الشعراء البارزين، لتكون بذلك الصحافة الثقافية نافذة للإبداع ومحطة أولى للإنجازات الأدبية.

لم تكن الصفحات الثقافية مجرد مساحة للنشر، بل كانت حلقة وصل بين الأجيال، تشعل شمعة الإبداع وتنقلها من جيل إلى آخر.

الصحافة الثقافية كانت الأقوى أثرا بين أنواع الصحافة الأخرى. وإذا ألقينا نظرة على محتويات الصحف المحلية، سنجد أن المحتوى الحقيقي، ذا القيمة المعرفية والإبداعية، كان يظهر بوضوح في الصفحات الثقافية. لم تكتف هذه الصفحات بنشر الأخبار، بل قدمت كتبًا ودواوين ومجموعات قصصية، وحتى روايات كاملة نُشرت متسلسلة قبل أن يأتي "زمن الرواية".

قدمت الصفحات الثقافية ما يمكن تسميته "الجوهر". لقد كانت بمثابة الكتاب، والديوان، والمسرح، والأغنية. هي التي وسّعت آفاق المستقبل وصنعت الإضافة الحقيقية للمحتوى المحلي.

الصحافة الثقافية لم تكن مجرد قسم في الصحف والمجلات، بل كانت القوة التي أسهمت في تحويل الخيال الأدبي إلى واقع.

ومن هنا، يأتي إعلان وزارة الثقافة عن إنشاء جائزة للإعلام الثقافي، كخطوة تحمل في طياتها أهمية كبيرة. فهي تعني فتح الباب أمام تعاون أوسع بين المؤسسات الثقافية والإعلامية لتوسيع دائرة الاهتمام بالمبادرات الثقافية. ومع ذلك، ينبغي على المسؤولين الجدد في المؤسسات الثقافية أن يدركوا أن الاعتماد على شركات الاعلان والوسائط الاجتماعية وحده لا يكفي؛ فالمحتوى الثقافي الحقيقي يحتاج إلى منصات تقدم عمقًا ورؤية، تمامًا كما كانت تفعل الصحافة الثقافية لعقود.

khozam55@hotmail.com

حسين صبح..
برنامج مقترح موازي لمعرض جدة
49

نصوص:
شفيق العبادي، عبدالله العرفج، شقراء المدخلية، رجاء البوعلي.
52

مقالات:
مريم المساوي، شهد العتيبي، هشام السلمي، أسماء العبيد.
60

معرض جدة للكتاب 2024:
منصة ثقافية تجمع العالم.

تنطلق يوم الخميس القادم فعاليات معرض جدة الدولي للكتاب 2024، الذي يُقام خلال الفترة من 12 إلى 21 ديسمبر 2024، في "قبة سوبر دوم جدة". ويُعتبر المعرض الذي تنظمه هيئة الأدب والنشر والترجمة حدثاً ثقافياً سنوياً بارزاً يجمع الأدباء والناشرين والقراء من مختلف أنحاء العالم، ويعد من أبرز الفعاليات الثقافية في المنطقة.
وتبرز أهمية المعرض من كونه واحدا من النشاطات التي تعمل على تعزيز الوعي الثقافي وتستهدف مختلف شرائح المجتمع، خاصة الشباب.
ويشارك في المعرض ابرز دور النشر المحلية والعربية، ويقدم معرض جدة هذا العام برنامجاً ثقافياً مصاحباً غنيًا بالفعاليات، يشمل ندوات رئيسية، أنشطة ترفيهية وثقافية، وورش عمل متخصصة.
وتتنوع الأنشطة الثقافية المصاحبة لمعرض جدة للكتاب 2024 بين ندوات رئيسية، فعاليات ترفيهية ثقافية، وورش عمل مميزة، مقدمة برنامجًا متكاملاً يستهدف جمهوراً متنوعاً من عشاق الكتب والمثقفين والزائرين.
ويتضمن البرنامج مجموعة من الندوات التي تُقام بمعدل ندوة واحدة يومياً، وتتناول مواضيع ثقافية وفكرية متعددة. كما يقدم المعرض أمسيات شعرية، حوارات مع شخصيات روائية بارزة، ومسرحيات هادفة.
ويمثل البرنامج الثقافي فرصة للزائرين للانخراط في حوار ثقافي غني، والتفاعل مع مختلف الأنشطة التي تجمع بين المعرفة، الإبداع، والتسلية. كما يتيح المعرض لزواره استكشاف القضايا الأدبية المعاصرة، واكتساب مهارات جديدة من خلال ورش العمل والجلسات الحوارية.

هاشم الجحدلي: «تكتيكات» معرض الكتاب.

هاشم الجحدلي

عندما يتعلق الأمر بـ "معارض الكتاب" والشغف بالكتب، يتبادر إلى الذهن فورًا اسم الشاعر هاشم الجحدلي، الذي صنع لنفسه حضورًا فريدًا في كل محفل ثقافي يرتبط بالكتاب. قبل أيام فقط، أنهى الجحدلي زيارته إلى معرض الكويت الدولي للكتاب، وقبل أن يلتقط أنفاسه، كان قد حجز مقعده إلى القاهرة لمتابعة الدورة السادسة والخمسين لمعرض القاهرة الدولي للكتاب. واليوم، يعود إلى مدينته جدة استعدادًا للحدث الذي ينتظره بشغف كل عام: معرض جدة الدولي للكتاب، الذي تنطلق فعالياته على ساحل البحر الأحمر في الثاني عشر من هذا الشهر، على بعد خطوات قليلة من منزله.

الجحدلي، الذي ذاع صيته بوصفه يمتلك مكتبة شخصية قد لا يوجد لها نظير في المملكة وعُرِفَ بشغفه العميق بالكتاب، لا يكتفي بحضور المعارض، بل يكرّس جهده لتقديم رؤاه وتوصياته لمرتاديها عبر حساباته في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يتفاعل مع عشرات الآلاف من متابعيه، مشاركًا إياهم تجاربه الثرية وخبراته الطويلة.

ومع اقتراب موعد معرض جدة الدولي للكتاب، تتجدّد الأسئلة حول كيفية الاستفادة المثلى من هذا الحدث الثقافي الكبير، الذي أصبح واحدًا من أبرز المناسبات الثقافية في المملكة. في هذا السياق، يقدّم الجحدلي خلاصة أكثر من أربعين عامًا قضاها في متابعة معارض الكتب العربية، ليضع بين أيدي القراء والمهتمين استراتيجيات فعّالة تضمن تجربة مثمرة وممتعة.

*نصائح الجحدلي وتكتيكاته

***تكتيكات أولية.. ماذا تشتري من معرض الكتاب؟**

-الكتاب الذي يجب أن تقرأه الآن، ويفترض أن يبقى في مكتبتك.

الكتاب الذي لن تجده في المكتبات ولا في مواقع بيع الكتب.

كتب الدور البعيدة والتي على وشك التوقف.

الكتب التي لا تباع في بلدها بسعر مدعوم ومخفض جدًا.

الكتب التي تصدر دوريًا وتسحب من الأسواق بعد ذلك.

الكتب التي تناقش مواضيع أساسية بالنسبة لك.

الكتب التي تكمل سلسلة مهمة تعنيك.

كتب الدور التي توقفت ووجدتها بالصدفة.

الكتاب الأكثر ضجيجًا ليس دائمًا الكتاب الذي يجب أن يقرأ.

كتب التراث العربي النادرة.

كقانون عام، المترجم الجيد يقودك للمؤلف الجيد.

لم تعد هناك دور يعتمد عليها بشكل مطلق، فلا تغرق في إصدارات دار بعينها واعتبر ذائقتك هي دليلك.

*تكتيكات أخرى للمعرض

-ضع قائمة كتب لـ 50٪ من ميزانيتك.

اعرف سعر كتابك من جملون.

بعض الكتب مهمة ولكنها موضة، اشترك في تقاسم شرائها مع مجموعة.

كتب دور كلمات الشارقة والكويت ومعنى والتنوير وخطوط مغربية.

الكتب النادرة قليلة.

***تفاصيل مهمة**

***ما هو الكتاب الذي لا بد أن تشتريه من معرض الكتاب؟**

-الكتاب المهم الصادر عن دار نشر توقفت أو صدر قبل عام 2000 أو عن سلسلة شهرية أو فصلية أو يكمل لك سلسلة ناقصة.

-الكتاب الصادر عن دور من دول لا توزع كتبها جيدًا، مثل موريتانيا واليمن وعمان وقطر وليبيا وبعض دور الجزائر والمغرب وتونس.

-الكتب العراقية، خاصة كتب الجامعات والرواد والمجلات وكتب الجهات الحكومية، ودور المأمون، والمدى والرافدين.

-الكتب التي تجد فرق السعر شاسعًا بين المعرض وسعر السوق.

كتب الدور العربية في الدول الأجنبية.

-الكتب التي ترى أنها محفزة لك للعودة إلى شغف القراءة المفقود.

-الكتب النادرة التي يعتبر اقتناؤها في حد ذاته مغنمًا.

*من تجربة شخصية

-أحيانًا، بل دائمًا، عشرة كتب أو عشرين كتابًا منتقاة بعناية وبمزاج أو بتوصية موثوقة، تشتريها من معرض الكتاب، تتجاوز في جدواها مئات الكتب التي ينتهي بها الأمر إلى التكديس والاكتناز و"سدة النفس" للقراءة.

*قواعد عامة

-من حقك أن تقنن مقتنياتك من معرض الكتاب.

من حقك أن تبرز وتدافع عن اختياراتك.

ليس من حقك أن تُسفِّه الآخرين واختياراتهم.

التبشير وتبني التفاهة ظاهرة مزعجة، ولكن ليس بهكذا أسلوب يمكن مقاومتها.

تكريس الجمال هو الحل.

*التواصل مع القراء

-في معرض الكتاب، من المبهج أن تجد من يحتفي بك لأنه يقرأ لك.

الأشد بهجة أن يعطيك من وقته عدة دقائق ليناقشك في موضوع أو يجادلك في فكرة أو يصوب لك رأيًا متطرفًا.

وأخيرا، شكرا جزيلا لمن يجعلون للكتابة جدوى وللتواصل معنى وللجمال وجود معاش ومبهج.

برنامج مقترح لرحلة سياحية بين أجنحة الكتب ومعالم المدينة:

معرض جدة للكتاب.. حياة داخل الحياة.

حسين بن صبح الغامدي*

بعد أيـام تستقبل "قـبـة سوبر دوم جدة" معرض الكتاب 2024، المعرض الذي يقام نهاية كل عام ميلادي، تستقبله بفرح، وتحتفي بالقادمين إليه من أماكن شتى، ناشرين، ومتحدثين، وضيوف، وزائرين..

أيـامُ معرض الكتاب مبهجة، في العام المنصرم كنت أزوره بشكل شبه يومي، أكْثَرُ حدثَين استمتع بهما في العام ملتقى النص ومعرض الكتاب، واعتبرهما أعيادا بديلة أو اضافية. معارض ما بعد كورونا تغيّر فيها كل شيء، الموقع، ودور النشر، والمؤلفون، والقراء، والكتب، والفعاليات، والزائرون، حتى إنني لم أعد ألقى من تعودتُّ الالتقاء بهم في معارض سابقة..

عدد من دور النشر التي لم تكن معروفةً قبلُ صارت مقصَدًا، اتخذتْ مكانًا رَحْبًا لعرض إصداراتها، حظيَتْ بجمهورٍ عريضٍ من فئة عُمريةٍ مختارة، أضحَتْ تقدم للصبايا والشباب كتبًا مثيرةً، إما مزخرفةً ومزيَّنة أو كُتُبَ مشهورين مؤثرين في وسائل التواصل حتى لو لم تكن ذات مضمون قيّم، يكفي أنها مزخرفة، وربما قدّمَ المؤلف لإصداره في اليوتيوب أو الوسائل الأخرى بأسلوبٍ جاذب ومؤثراتٍ صوتيةٍ.

لم تعد الكتبُ هي النتاج الوحيد في معرض الكتاب، فمنذ زمن حضرت الأنشطة الثقافية والفعاليات العديدة، المسرح يزدحم به الحضور، وتتجه الأمهات نحو قسم الطفل لإعـدادِ أطفالٍ يقرؤون، محاضرات وفعاليات، ولم نعد نستغرب من مناظر الطوابير أمام دكاكين القهوة والشاي المنافسة الشرسة للكتاب في وقـت عـرضـه. مـيـزة توقيت المعرض أنه موافقٌ للشتاء، و"جدة" صديقة الشتاء، فهي الأكثر دفئا مقارنة بمدن العالم المحيط..

بعض الزائرين يستثمر وجوده في جدة ليذهب لأداء العمرة، مكة وجدة يفصل بينهما أقل من ساعة، أما لو تم اختيار قطار الحرمين السريع كوسيلة نقل سريعة ومريحة فدقائق معدودة كفيلة للوصول إلى مكة المكرمة، والراغبون في ذلك عليهم الحجز قبل وصولهم بوقتٍ كافٍ، تنظيم الرحلة في غاية الأهمية لا سيما أن جدة مليئة بالأماكن التي تستحق الزيارة. وعشرة أيام وهي أيام المعرض قليلة لو أخذنا في الاعتبار الانشغال بالمعرض مع جولة سياحية. المنطقة التاريخية (البلد) في جـدة جديرة بالزيارة أكثر مـن مـرة، فـزيـارةٌ واحـدة لا تكفي، كل شيء في البلد يستحق التأمل، المباني القديمة والأسواق العتيقة والحديثة والشوارع والناس والطرقات والموقع والأبراج الواقفة منذ عشرات السنين. فعلى سبيل المثال "عمارة الملكة" تجاوَزَ عمْرُها نصف قرن، وفي بلد جدة يشاهد الزائر أطوارًا من التاريخ، ولو رافقه أحد المرشدين أو العارفين سيظفرُ بأعذب القصص والحكايات عن قلب جدة ونواتها والمكان الذي بدأت منه المدينة العريقة ثم تمددت في جميع الاتجاهات..

واجهة أبحر الجديدة لا تبعد عن موقع معرض الكتاب سوى دقائق معدودة، وهي مكان رائـع للتنزّهِ والمشي والاسترخاء ومَـلء الصدر بنسيم البحر.. ولـرواد "المولات" أقربُها إلى المعرض المول الجديد المبهر "ذا فيلج مول".. كما يوجد عـدد مـن المطاعم المميزة في مدينة جدة، فمنطقتي ذهبان وثول شمال جدة تتميز بمطاعم الأسماك الكبيرة والطازجة.. كما يوجد مطاعم سعودية متطورة لا تبعد كثيرا عن مقر الـمـعـرض، خـلاف المطاعم العالمية ذات السلسلة والفروع المنتشرة في انحاء المدينة..

قد يزدحم المعرض بالبشر وخاصة عندما يتقاطع مـع اجـازة نهاية الأسبوع، وقد تمتلئ المواقف رغم سعتها، وحـدث ذلك في معارض سابقة.. والبديل كانت مواقف مدينة الملك عبدالله الرياضية، حيث أعدَّ المنظمون حافلاتِ النقل الترددي، أما أنا ففضلت السير ضمن جموع من البشر، الطقس يساعد ومنظر الناس التي تفضل المشي كان محفزا.. ربما استغرقت عشرين دقيقة من المتعة أو تزيد قليلا..

المعرض في نسخته الماضية كان يفتح أبوابه ابتداء من الحادية عشر صباحا حتى الحادية عشر مساء.

عشاق الكتب ومتأمليها والمبهورين بالعناوين والأغلفة عادة يتواجدون فـي الـفـتـرة الـصـبـاحـيـة، ولكن الفعاليات في الفترة المسائية، لذا يتكاثر الناس في تلك الفترة..

الأمور تسير بنظام، وكم كبير من

المرشدين والمرشدات وحراس الأمن ينظمون حركة الناس والسيارات. حتى أجهزة التقنية التي تتيح لك البحث من خلالها بكل سهولة ستجد مرشد أو مرشدة لمساعدتك..

تجربتي مع معرض جدة للكتاب تمتد عشرات السنين منذ أن كان يعقد بالقرب من جامعة الملك عبدالعزيز مرورا بالمعارض المعدة من قبل الغرفة التجارية، ثم المعرض الذي كان يقام في أبحر الجنوبية على البحر

داخلي وكأني فقدت صديق حميم.. أيام معرض الكتاب حياة داخل حياة، كتب جديدة، أصدقاء جدد، أمسيات جديدة، مسامرات جديدة، ومثقفون جدد..

فنون التسويق الحديثة أسهمت في ترويج الكتب؛ سواء من خلال هالة سابقة للدار أو مكان فسيح وأصناف كثيرة من الكتب وبائعين أنيقين فتيات وشباب يملكون مهارة عالية في الاتصال وفن التعامل مع العملاء.

وفي أحد المعارض توقفت بدار

معرض الكتاب ليس مجرد بيع أو شراء كتاب، هو لقاء أصدقاء والتعرف على مؤلفين وباحثين ودور نشر وحضور أمسيات وفعاليات وورش عمل مفيدة، هو نزهة فكرية عذبة..

بقي أن أقول للقارئ العزيز، حذارِ من الكتاب الذي يحتاج طابورا طويلا كي تصل إلى مؤلفه، بعد حين ربما لن تجد به القيمة أو التجربة الإنسانية التي تنشدها.

وحذارِ من الكتب المزخرفة، والكتب المغلّفة، وأحذّر من كتب المترفين، وكتب محبي الاستعراض. ومن كتب

مباشرة.. ولا أخفيكم في السنوات الأخيرة أصبحت مع يوم المعرض الأول أشعر بحزن طفيف على عام ذهب من عمري، وذكريات جميلة افتقدتها، وكتب لم اقرأها بعد، ومشروع كتابي لم أنهيه بعد، واصدقاء الكتب الذين افتقدتهم فمعارض الكتاب هي التي كانت تربطني بهم. مع الأيام يتبدل ذلك الشعور شيئا فشيئا حتى أصل إلى النشوة فالجولة في معرض الكتاب قد تعادل متعة سيدة تتسوق في مول كبير لأول مرة. ولكن الفرحة تتلاشى وتنطفئ في اليوم الأخير ويتسلل الفراغ إلى

نشر وركزت في طريقة البائع وهو يقنع سيدة برواية، كانت طريقته مقنعة ويظهر من خلالها الصدق، يصف لها الرواية وهو مؤمن بها، يصفها بطريقة مدهشة، يوظف ابتسامته ونبرة صوته ولغة جسده بطريقة احترافية، السيدة بدلا من شراء نسخة اشترت ثلاث نسخ لها ولصديقاتها.

طلبتُ نفس النسخة وكانت مغلّفة واقترحت على البائع فتحها ولم أجد فيها ما يجذبني، حتى اسم كاتبها لأول مرة اسمع عنه، ولا أعلم كيف كان انطباع تلك السيدة! الأهم أن البائع استخدم مهارته ونجح في تسويق سلعته.

المشاهير، يكفي الوقت الذي صرفته في متابعتهم. ولا أنصحك بالشراء لكاتب يُصدِر كتابًا كل عام، عندما يتحول الكاتب إلى آلة فلن يضيف شيئًا. الرواية الأجمل هي التي يتم طبخها على نار هادئة، وأجمل القصائد هي القصائد اليتيمة.

لذا حاول تكتشف بنفسك الكتاب الذي يناسبك، دون توصيات ولا قوائم، وعندما تقتنيه وتجد ذاتك فيه، فهو الإنجاز والتميز الذي تستحقه.

*قاص وصحافي وسفير جمعية الأدب بجدة.

تاريخ معرض جدة:

الخشرمي وجها لوجه أمام محاولة الاغتيال!

عبدالله الخشرمي

في ذكريات لا تُنسى ومسيرة مليئة بالتحديات، يفتح اول مدير لمعرض جدة الدولي للكتاب الشاعر والناشر عبد الله الخشرمي صفحات من تاريخه الطويل مع معرض جدة الدولي للكتاب، كاشفًا تفاصيل غير معروفة حول بدايات تأسيس المعرض من الغرفة التجارية بجدة، والعقبات التي واجهها، وصولاً إلى جعله واحدًا من أبرز معارض الكتب في العالم العربي. في حديث خاص، يتحدث الخشرمي عن لحظات حاسمة، من تهديدات شخصية ومحاولات اغتيال، إلى دعم مؤثر من شخصيات بارزة، في مقدمتها سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ. هذه القصة الاستثنائية تكشف عن شجاعة المثقف في مواجهة التحديات، وعزيمته الراسخة في تحقيق حلم ثقافي أصبح اليوم منصة رائدة لدعم الثقافة والمعرفة. وهنا تفاصيل الحكاية التي خص بها الخشرمي ملحق شرفات:

سبع سنوات من التأسيس

(قبل سبع سنوات من افتتاح معرض الكتاب، أي منذ عام 1993، كنت أعمل على تأسيس هذا المشروع. في ذلك العام تحديدًا صدرت واحدة من أشهر المجلات الإبداعية في تاريخ المملكة، وهي مجلة "النص الجديد"، التي انطلقت من قبرص. كانت تلك المجلة بمثابة محاولة لتأسيس حضور ثقافي قوي، وقد رافقتني تلك الجهود طوال سبع سنوات من التخطيط والتحديات التي واجهها المعرض قبل أن يرى النور.

المناع سلمني الملف

الراحل الكبير الأستاذ عبد الله مناع -رحمه الله- كان له دور أساسي في تحفيزي، فقد سلمني ملف معرض الكتاب وقال لي: "أنت صاحب الفكرة، أرنا إذا كنت قادرًا على تأسيسه". خلال فترة وجيزة، حصلنا على موافقة من الديوان الملكي، والحمد لله، تحول المعرض إلى واحد من أهم المعارض العربية. لقد كان ذلك إنجازًا كبيرًا، وأذكر أنني عملت على تأسيس المعرض مع صديق عملاق مميز، وكانت الغرفة التجارية -حيث كنت حينها رئيس تحرير مجلة "التجارة" ورئيس اللجنة الإعلامية الثقافية- هي المحرك الأساسي لنجاح هذا المشروع واستمراريته حتى اليوم.

محاولة الاغتيال

لكن النجاح لم يكن سهلًا؛ فخلال تلك الفترة تعرضت لتهديدات خطيرة وصلت إلى محاولة اغتيال. وهذه هي المرة الأولى التي أفصح فيها عن هذا الأمر بشكل مباشر. الشخص الذي حاول اغتيالي وصل إلى مكتبي بالفعل، وكنت قد طلبت من مدير مكتبي، عبد الله العطاس، ألا يغلق المكتب حتى لا يصبح هناك أكثر من ضحية. ورغم تهديدات الأصدقاء الذين طالبوني بالانسحاب والبقاء في البيت قبل افتتاح المعرض، رفضت ذلك بشدة. لم أكن أرى الانسحاب خيارًا، لأن الرسائل التوعوية العظيمة لا يمكن أن تنهض بها جبناء.

مكالمة سماحة المفتي

أتذكر مكالمة هاتفية مع سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله- الذي كان له دور محوري في إنقاذ المعرض. خلال تلك المكالمة، أكد سماحته دعم المشروع وأوضح أن من أسس هذا المعرض ليسوا كفارًا أو ملحدين، بل مؤمنون بأهمية الثقافة والعلم. ومن خلال هذه المكالمة، التي كنت أنقل تفاصيلها عبر الهاتف للدكتور أنور عشقي، استمع إليها الشخص الذي كان يخطط للاعتداء عليّ، تراجعت التهديدات وانقلبت الأمور لصالحنا. كنت أقول للدكتور عشقي ان سماحة المفتي قال لي حرفيا والله اننا وجدنا أن معرض جدة هو معرض للكتاب الإسلامي أكثر منه معرضا للكتاب الادبي. كنت اردد ذلك وأحلف بالله ان ذلك ما قاله لي سماحة المفتي. وبعد أن سمع ذلك الشخص الذي كان ينوي الاعتداء علي هذا الجزء من المكالمة لاحظت عليه الانكسار ليتجه للنافذة المطلة على البحر في مكتبي ويبدأ بالاستغفار وابداء الندم. وقد فضلت عدم تبليغ الجهات الأمنية المختصة وقتها لأني كنت اريد التعامل معه بسلاسة وخاصة ان ضميره استجاب بعد مكالمة سماحة الشيخ واتجه للزجاج وبدا بالتراجع عن الاقدام واستحلفني بالله هل كلمك الشيخ!

أجمل رواياتي

هذا الموقف وغيره من المواقف شكلت أجمل روايات حياتي التي لم أشاركها من قبل، إلا في مكتبة الملك فهد العامة. وأشير هنا إلى أن محمد القشعمي، الرائد التاريخي في توثيق الأحداث، قام بتسجيل سيرتي الذاتية على مدى أربع ساعات، لكن بعض أسرار تلك الفترة الحساسة لا يمكن الإفصاح عنها إلا بعد وفاتي، نظرًا لخطرها الكبير. هذه الرواية ليست فقط عن معرض الكتاب، بل عن مسيرة طويلة من العمل الثقافي والتحديات التي واجهناها من أجل تحقيق أحلامنا.)

احتواء الصروح الثقافية ومراجعتها..

خطوة مهمة نحو تجديد المشهد الثقافي.

محمد علي قدس*

في ظل الأحداث المدلهمة بأمتنا يغيب صوت العقل، صوت النخبة القدوة من أدباء ومفكرين ممن لهم صوت في قول الحق وفي قراءة الحقائق بعقلانية وتبصر، نجدهم يصمتون!

ثقافة كل أمة تتنامى وتزدهر بعطاء أدبائها ومفكريها، لأن عماد بناء صرح كيان الأمم ببناء الأسس الصحيحة لمنظومة ثقافية تعليمية، يقود مسيرتها ويكون القدوة في التحمس لكل تطور في البنى التحتية لبناء الإنسان، يتمثل في القدوة والقادة من المفكرين والمثقفين الذين يملكون أدوات التغيير، وبإمكانهم أن يحدثوا الفارق لكل التحديات التي تواجهها الأمم، فلا شك أن صوت كل أمة يتمثل في أدبائها ومثقفيها، لأنهم نبض فكرها بما ينتجونه ويبدعونه لثقافة الأمة، وما تنجم عنه حواراتهم ونقاشاتهم الفكرية، وما يطرحون من أفكار ورؤى، فهم المرآة الحقيقية لحراك كل عطاء ونتاج فكري تتمثل به كل أمة، وإذا كانت الكتب سجل تاريخ الأمم فإن المفكرين والمثقفين هم عقلها ونبض كل متغيراتها الحضارية.

إننا ومن واقع الأحداث الراهنة نرى أننا في حاجة لصياغة مفهوم جديد وصيغة متزنة لنقد المشهد الثقافي ومتقلبات الواقع بكل تحدياته، لذلك نحتاج من القادرين من مفكرينا ومثقفينا الذين هم على درجة كبيرة من الوعي والمصداقية والحيادية التامة في قراءة الواقع ومستجداته ومتطلباته، الاعتماد عليهم في قراءة المنظومة الفكرية والمناهج الثقافية بكل متاهاتها وأبعادها، وإخضاعها للتحليل والتفسير لكثير من المسائل التي تجبرنا متغيرات العصر وتحديات الأحداث أن نكون على درجة كبيرة من الجرأة لنقود مسيرة التصحيح الذي تفرضه التحديات الراهنة ومستجدات الأحداث ويكونوا قدوة في صنع رأي عام فيه من الشفافية والصدق والإحساس بالمسؤولية، والحفاظ على مكتسباتنا في أمننا الفكري والوفاق الوطني.

حتما إن الأولى بنا ونحن بصدد إحداث الكثير من المتغيرات في مشهدنا الثقافي وحراكنا الأدبي، أن نحتوى كياناتنا وصروحنا الثقافية باهتمامنا ونخضعها للدراسة والمراجعة، فالأمم عادة تتخذ من الأزمات والنكبات سببا في النهوض والتغيير، فأوروبا وألمانيا تحديدا بعد الحرب العالمية الثانية أعادت النظر في الكثير من النظريات والثقافات للخروج من نكبة الهزيمة ودمار الحرب، وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001،عادت أمريكا وأوروبا لقيمها الثقافية، واحتكمت إليها في جميع المناهج، وكان الأدعى بدول الخليج أن تعي ضرورة أن يتجه مفكروها والنخب الثقافية فيها لإعادة النظر في منظومتها الثقافية والفكرية، ومعالجة كل الأخطاء.

*كاتب وقاص شغل منصب أمين سر النادي الأدبي بجدة لأكثر من ٢٥ عاما.

الملف

د.زياد الدريس: اليوم العالمي للغة العربية صناعة سعودية صرفة.. ويغيظني تنازل بعض مؤسساتنا الثقافية عن هذا الحق!

عبدالعزيز الخزام

بين الكتابة والعمل الثقافي والدبلوماسية، امتدت مسيرة الدكتور زياد الدريس لأكثر من أربعة عقود، تميزت بالتنوع والثراء. انطلق من صفحات مجلة اليمامة ككاتب شاب، ثم قاد مجلة المعرفة نحو تحول نوعي في المشهد الثقافي السعودي، قبل أن يمثل المملكة في أروقة اليونسكو لعشر سنوات (2006-2016)، حيث حقق إنجازات بارزة، مثل إقرار اليوم العالمي للغة العربية وتسجيل المواقع السعودية في قائمة التراث العالمي.

هذا الحوار يأتي ضمن ملف نقدمه تكريمًا للدكتور زياد الدريس، يُنشر في توقيت خاص: شهر ديسمبر، الشهر الذي تمر فيه المناسبة التي كان الدريس يقف خلفها: اليوم العالمي للغة العربية. وإذا كان البعض يقول بأن ديسمبر هو شهر الوقوع في الحب، فإنه أيضًا شهر زياد الدريس واللغة العربية.

في هذا الحوار، يكشف الدريس عن محطات شكلت شخصيته الثقافية، من المنزل الذي جمع بين قيم والده الإمام والشاعر عبدالله بن إدريس، إلى اكتشاف الذات والعمل الثقافي في باريس. كما يتحدث عن شغفه بسوسيولوجيا الثقافة، وكيف انتقل من المختبرات العلمية إلى العمل الدبلوماسي.

يُبرز الحوار تأملات الدريس في واقع اللغة العربية، أفراحها وأحزانها، ويستعرض فلسفته حول الكتابة، حيث اختار أن يُكثف طاقته الإبداعية في النثر بدلاً من الشعر. كما يجيب بعمق وسخرية عن أسئلة حول قضايا الكتابة الساخرة، تحديات مجلات الآداب والفنون، وتجربته في مركز عبدالله بن إدريس الثقافي.

ختامًا، يعيدنا الدكتور زياد الدريس إلى التأمل في سؤال جوهري: ما الذي ذهب وما الذي بقي؟ ليتركنا أمام إجابة مفتوحة، تعكس مسيرة حافلة بالعطاء.

مجلة المعرفة واليونسكو صنعتا زيادا آخر

بالنظر إلى مسيرتك المتنوعة التي انطلقت من الكتابة في مجلة اليمامة، مرورًا برئاسة تحرير مجلة المعرفة، ثم انتقالك إلى مجالات الدبلوماسية والسياسة والثقافة، ما أبرز المحطات التي أسهمت في تشكيل شخصيتك الثقافية؟ وكيف تقيّم رحلتك الثقافية بعد أكثر من أربعين عامًا من العمل والإنجازات في مختلف المجالات؟

- في تشكيل شخصيتي "الثقافية"

تحديداً، سأقول بأن عملي في مجلة المعرفة لعشر سنوات ثم في منظمة اليونسكو لعشر سنوات أخرى هما المحطتان الأبرز في قطار تلك الرحلة. فزياد قبل مجلة المعرفة غير زياد بعدها، وزياد قبل اليونسكو ليس هو زياد الذي بعدها. أقول هذا غير غافلٍ بالطبع عن أن بعض مقالاتي التي كتبتها خلال الـ ٤٤ سنة الماضية تكاد تشكل إحداها محطة بذاتها، مثل مقالة (أردت السلام على النبي ولم أرفض السلام على الأمير)، ومقالة (السلفية.. هل هذا وقتها؟!) وغيرهما اثنتان أو ثلاث.

الشاعر..الإمام..رئيس التحرير

عشت في منزلٍ الوالدُ فيه هو الشاعر والإمام ورئيس التحرير عبد الله بن إدريس، وتنقلت في طفولتك وشبابك بين عدة عواصم عربية وعالمية، كيف أثرت اجواء المنزل والتنقل المبكر في تشكيل هويتك الفكرية والثقافية؟

- تحدثت كثيراً عن هذا الأمر، وأجبت كثيرا عن مثل هذا السؤال، ولا أملّ من الحديث عن والدي (عبدالله بن إدريس) يرحمه الله، وأثره عليّ وفضله الكبير في مسيرتي، لكن أخشى أن يملّ القراء من ترديد السؤال والإجابة نفسها، ومن تكرار تذكّري أفضال أبي، ولا ألومهم فهم يرون أن كل ابن يشعر بهذا الامتنان تجاه أبيه، وأطمع منهم بالمثل أن لا يلومونني فأنا أشعر أن أبي يختلف عن سائر الآباء!

في الحقيقة لم يكن أبي مجرد شاعر رقيق وقيمي صارم في آن، أو مجرد إمام مسجد ومنفتح ومستنير في آن، أو رئيس تحرير لصحيفة إسلامية تتمرد على العباءة التقليدية لتلك الصحافة. كان أبي كل أولئك وأكثر، ولذا جعلت عنوان كتابي الصغير عنه بعد وفاته يرحمه الله هو: (أولئك أبي).

زياد في الديار القديمة

من العلوم الى الثقافة

بين حصولك على بكالوريوس العلوم في كلية العلوم ونيلك درجة الدكتوراه في سوسيولوجيا الثقافة، يظهر شغف عميق تجاه القضايا الثقافية. كيف يمكنك أن تسرد لنا قصة هذا الشغف الذي قاد أخصائي المختبر إلى أن يصبح مندوبًا دائمًا للمملكة لدى اليونسكو؟ وما الذي دفعك إلى الانتقال من المجال العلمي إلى العمل الثقافي والدبلوماسي؟

- بالفعل، تخرجت في تخصصي العلمي وعملت في المجال نفسه، بالتزامن مع ممارستي لهوايتي الكتابية منذ سنين الدراسة. لم يخطر في بالي أبداً منذ تخرجي وأثناء عملي في وزارة الصحة إكمال دراساتي العليا في تخصصي العلمي. لكن بعد أن "انحرفتْ" بوصلتي المهنية من العلوم إلى الثقافة، ومن الهواية إلى المهنة، بعد بدء عملي في مجلة المعرفة، رأيت أنني في حاجة إلى بناء قاعدة تحصيلية في المجال المهني الجديد تتجاوز مجرد القراءات الحرة، لإيماني القديم بأن الثقافة ليست مجرد قراءات حرة، بل هي عمل منهجي يرتكز على قواعد لعبة صلبة. من هنا نبعت فكرة إكمال الدراسات العليا لتكون ذخيرة معرفية جديدة لي في المجال المهني الجديد. وقد ظن بعض أصدقائي أني نادم على السنين التي أضعتها في دراسة التخصص العلمي، وهذا غير صحيح أبداً فأنا ما زلت إلى اليوم أنهل في عملي الثقافي من منهلين متضافرين: العلمي (التطبيقي) من دراستي الأولى حيث الصرامة العقلانية، والأدبي (الإنساني) من دراستي الثانية حيث الرحابة الوجدانية.

أما سؤالك: "ما الذي دفعني إلى الانتقال...."، فإني لا أدري هل ينبغي أن يكون السؤال: (ما) الذي دفعني، أم (من) الذي دفعني؟!

اليونسكو..سنوات الدهشة والاكتشاف

أدرك أن تجربتك في منظمة اليونسكو لا يمكن الإحاطة بها بشكل كامل، فقد نجحت خلال تلك الفترة في جعل اليونسكو موضوعًا يوميًا في الصحافة المحلية، وأسهمت في إقرار اليوم العالمي للغة العربية، وتسجيل المواقع والتراث السعودي في قائمة التراث العالمي. بعد مرور كل هذه السنوات على قيادتك للوفد السعودي في اليونسكو، كيف تصف تلك التجربة؟ وما أبرز

> أنا لا أتكلم عن مجد شخصي، بل مجد وطني ينبغي التمسك والاعتزاز به
>
> زياد قبل مجلة المعرفة واليونسكو غير زياد بعدهما
>
> والدي لم يكن مجرد رئيس تحرير لصحيفة إسلامية تتمرد على العباءة التقليدية لتلك الصحافة
>
> "انحرفتْ" بوصلتي المهنية من العلوم إلى الثقافة بسبب مجلة المعرفة

التحديات التي واجهتها خلال عملك على تعزيز الحضور الثقافي السعودي على الساحة الدولية؟

- وصفت لك تجربتي في منظمة اليونسكو في ثنايا إجابتي عن السؤال الأول. وإن شئت تفصيلاً أكثر فقد كانت عشر سنوات مليئة بالدهشة والاكتشاف، اكتشفت: زياد وباريس واليونسكو، زياد آخر غير الذي كنت أعرفه، وباريس مختلفة عن التي كنت أزورها سائحاً، ويونسكو أعمق وأعقد من تلك التي أقرأ أخبارها في الصحف.

أما أبرز التحديات فهو أن لا أعود من باريس وكأنني كنت سائحاً فيها طوال 10 سنوات، وأظنني نجحت في ذلك.

ولدت ثلاث مرات!

بوصفك من يقف خلف إقرار احتفالية اليوم العالمي للغة العربية، أود أن أتعرف على مشاعرك الشخصية في الثامن عشر من ديسمبر من كل عام عند الاحتفال بهذا اليوم؟ وهل يبعث واقعنا اللغوي الحالي فيك مشاعر الحزن، أم ترى فيه ما يدعو للتفاؤل والبهجة؟

- كتبت مرةً بأني الوحيد في هذا العالم الذي لديه ثلاثة تواريخ (عيد ميلاد): تاريخ عيد ميلادي الرسمي 28 نوفمبر (لأنه يتوافق مع تاريخ 1/ 7/ 1382هـ)، وتاريخ عيد ميلادي الحقيقي 29 ديسمبر (3/ 8/ 1382هـ، وجدته موثقاً في قصاصة بخط أبي، لكن وجدته للأسف بعدما أُدخلت في زمرة مواليد واحد سبعة!)، وعيد ميلادي الوجداني 18 ديسمبر (حيث يحتفل العالم كله باليوم العالمي للغة العربية)، فأشعر بأن كل "الحروف" التي تُكتب ذلك اليوم هي "شموع" لميلادي الجديد!

أما واقعنا اللغوي فيدعو للحزن وللفرح معاً، الحزن بسبب زهد بعض الشباب العرب في استعمال لغتهم، والفرح بسبب الإقبال الكبير من غير العرب على تعلّم اللغة العربية، أليست مفارقة تدعو للعجب واختلاط المشاعر؟!

لكني سأعود قليلاً لحديث (اليوم العالمي للغة العربية)، لأقول شيئاً مهماً هو أن هذه الاحتفالية التي باتت عالمية الآن هي إنجاز سعودي محض، ساهم في وضع إرهاصاته في العام 2006م ثم في تأسيسه في أكتوبر 2012م: اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية وعبر مبادرة وتحرك من لدن المندوب الدائم للسعودية لدى اليونسكو حينذاك. ويغيظني كثيرًا التنازل أو التهاون من بعض مؤسساتنا الثقافية عن هذا الحق الوطني/العروبي/العالمي، بعدم تكريس أن هذه المبادرة العالمية التي تحين كل عام هي صناعة سعودية صرفة. أنا لا أتكلم عن مجد شخصي، بل مجد وطني ينبغي التمسك والاعتزاز به.

احياء المطبوعات الميتة

لدى وزارة الثقافة مشروع لإعادة إحياء مجلات الآداب والفنون. استنادا إلى تجربتك في إعادة إحياء مجلة المعرفة، كيف تنظر إلى هذا المشروع؟ ما هي برأيك أبرز الإيجابيات والتحديات التي قد تواجه مثل هذه المشاريع؟ وكيف يمكن تعزيز دورها في دعم المشهد الثقافي والإعلامي؟

- ظروف إعادة إحياء مجلة المعرفة عام 1417هـ/1997م تختلف جذرياً عن الظروف الآن. ففي خلال ثلاثين سنة مضت، جرت تحولات ثقافية واقتصادية وتقنية تهدد المطبوعات الحية الآن بالموت، فكيف بإحياء المطبوعات الميتة؟!

قد يكون نجاح المشروع رهناً بطريقة الإحياء ونوعيته، أنا لا أعرف تفاصيل عن المشروع لكني متأكد بأن وزارة الثقافة لن تقدم على مثل هذه المجازفة إلا بعد أن درستها ملياً وحددت لإحياء تلك المطبوعات طريقة الإنعاش والعيش بعد ذلك.

(ترجمة مليار كلمة)

بصفتك أمين عام مركز عبد الله بن إدريس الثقافي، والذي أطلق العديد من البرامج والمبادرات المهمة، من بينها مبادرة "مليار كلمة"، ما هي تطلعاتك للمركز في ظل الحراك الثقافي المتسارع الذي تشهده المملكة حاليًا؟ وما الأهداف التي تأمل تحقيقها من خلال هذه المبادرات لتعزيز المشهد الثقافي المحلي والدولي؟

- مركز عبدالله بن إدريس مركز حضاري يعمل على تكريس الهوية الوطنية والعربية والإسلامية، من خلال تعزيز القيم الحميدة ومكافحة القيم الشاذة.

كانت مؤسسة عبدالله بن إدريس الخيرية هي الأم التي ولدت "مركز عبدالله بن إدريس الثقافي" ليصبح هو الواجهة أمام المجتمع، والحاضنة للمبادرات والمشاريع. ثم أنشئ وقف عبدالله بن إدريس الثقافي ليكون الحبل السري الخيّر الذي يغذي المركز ومشاريعه.

وتعمل هذه الأذرع الثلاثة: المؤسسة والمركز والوقف، من خلال نطاقات أربعة هي: الوطني والعربي والإسلامي والإنساني، لخدمة الجيل الراهن والقادم وتعزيز قيمه وثوابته

لم أندم على السنين التي أضعتها في دراسة التخصص العلمي

أنا الوحيد في هذا العالم الذي لديه ثلاثة تواريخ ميلاد

كل "الحروف" التي تُكتب في يوم العربية العالمي هي "شموع" لميلادي الجديد!

واقعنا اللغوي يدعو للحزن وللفرح معاً

نجاح مشروع احياء مجلات الآداب مرهون بطريقة الإحياء ونوعيته

التي أكدت رؤيتنا الوطنية 2030 على أهمية حمايتها وترسيخها.
هذا المركز يتشرف باسم "عبدالله بن إدريس"، لكنه في أهدافه ونطاق عمله واسع ورحب، فهو ليس مركزاً شخصياً بل مركز ثقافي عام وشامل. وإذ لم يعد القلق من اندثار القيم الإنسانية/ الفطرية محصوراً بالعربي أو المسلم، بل هو قلق يعم العالم، مهدداً الأسر، ومستفرداً بأفرادها المعزولين؛ مزعزعاً إيمانهم بالله وبالأبوين وبالمجتمع وبالوطن الحاضن لهم. فقد جعلنا رسائلنا الأساسية هي:
تعزيز القيم الإيمانيّة لمواجهة شبح الإلحاد أو التطرف. وتعزيز قيمة الوطن والأمن الاجتماعي لمواجهة نزعات التمرد أو الإرهاب. وتعزيز الهوية واللغة العربية لنواجه مدّ الاغتراب. وتعزيز قيمة الأسرة لمواجهة شبهات الشذوذ أو التحلل الأسري.
ومبادرة (ترجمة مليار كلمة) هي الآن واحدة من أهم مشاريع المركز، حيث تهدف إلى تعزيز المحتوى العربي عبر ترجمة كتب ودراسات ومقالات بعدد كلمات (مليار كلمة). وهو ينمو بتسارع ملفت ومبشر، بإشراف ومتابعة أمين عام مؤسسة عبدالله بن إدريس الخيرية م.سامي الحصين.

زياد الدريس.. الشاعر!

زياد الدريس، الشاعر، أين هو من قائمة إصداراتك؟ يبدو أنه الأجدر بأن يكون صاحب الإصدار الأول! هل يمكن أن تحدثنا عن الجانب الشعري في شخصيتك، ولماذا لم يظهر في أعمالك المنشورة حتى الآن؟

- لست ميّالاً إلى صنف المبدع المتعدد، الذي يكتب المقالة والقصة والرواية والشعر، بنوعيه الفصيح والعامي، وقد يغنّي إذا لزم الأمر! أميل إلى تكريس الطاقة الإبداعية في مجال واحد أو مجالين على الأكثر، فيصبح النتاج فاخراً مستداماً، عوض أن يكون شعراً بنصف الجودة ومقالة بنصف الجودة ورواية بنصف الجودة. ولأني مؤمن بهذه الفلسفة، التي قد تكون خاطئة، فقد عمدت إلى تحويل الطاقة الشعرية الكامنة فيني إلى طاقة نثرية متحركة. لا أقصد بهذا أن مقالاتي ذات أسلوب شاعري، ولكني اخترت أن أبذل جهدي كي أرتقي بمقالاتي من درجة "الكتابة الصحفية" إلى ما هو أرفع قليلاً. وما أسمعه من بعض القراء/الأصدقاء أحياناً يجعلني أشعر بأن قراري كان صائباً. هذا لا يعني سيطرتي الكاملة على مخارج الكلمات التي قد تتحول أحياناً إلى شعر أو قصة، رغماً عني.

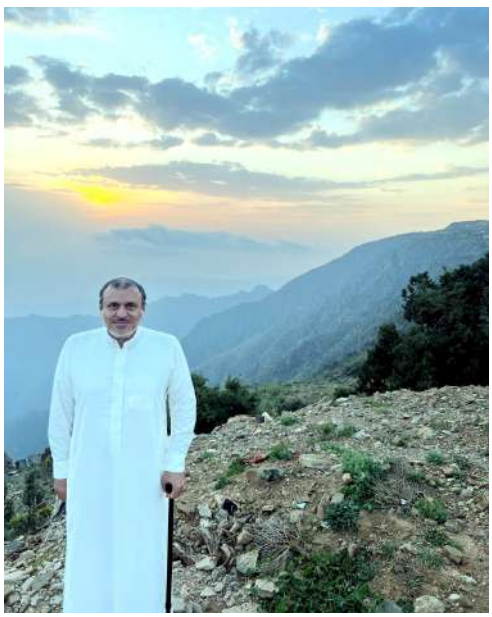

الكاتب الساخر والكاتب المسخرة!

أنت تُعد من أبرز الكتّاب الساخرين، لكننا لم نعد نرى الكثير من كتاباتك في هذا المجال مؤخرًا. ما سبب ابتعادك عن هذا النوع من الكتابة الذي يكاد فرسانه يغيبون عن الساحة؟ وما هي نصيحتك للكتّاب الشباب الذين يسعون للتميز في مجال الكتابة الساخرة؟

- هناك نوعان من الكتابة الساخرة: الكتابة الساخرة لذاتها، والكتابة المعجونة بالسخرية.
- لم أكن يوماً من فناني الصنف الأول (كمحمود السعدني ومشعل السديري وجعفر عباس)، ولكني كنت أمارس الصنف الثاني أحياناً. وقد اكتشفت حين بدأت العمل في اليونسكو أن مزج السخرية في مقالاتي لم يعد ميسوراً مثلما كنت أفعل في الرياض. احترت هل السبب تغيّر المدينة أم تغير المجتمع المحيط أم تغير نطاق العمل ونوعيته أم تغير مجالات الكتابة؟! وقد تفاقمت حيرتي وألحّت علي الأسئلة أكثر فأكثر حين تركت العمل في اليونسكو وعدت من باريس إلى الرياض فوجدت بأن نَفَس السخرية بدأ يعود قليلاً إلى مقالاتي. حدث ذاك الانحسار وهذا الرجوع تلقائياً من دون أن أقرر التجهم أو الانشكاح. وما زلت أبحث عن السبب!
أما نصيحتي للكتّاب الشباب الذين (يسعون) للتميز في مجال الكتابة الساخرة، فهي أن لا يسعوا إلى ذلك. فالكتابة الساخرة الحقيقية هي التي تسعى إليك، أما إذا سعيت إليها فستتحول من كاتب ساخر إلى كاتب مسخرة.

عمل واحد قد يغني

أخيرا، بعد هذه الرحلة الطويلة والممتدة حتى الآن، ما الذي ذهب وما الذي بقي؟

- ذهب الكثير وبقي القليل..
وربما ذهب القليل وبقي الكثير!
فالعبرة ليست بالكم، فقد تخلّدك قصيدة واحدة أو رواية واحدة أو مبادرة واحدة تغنيك عن دواوين شعر وروايات وأعمال عديدة تذهب هباء.

مركز عبدالله بن إدريس يركز على تعزيز القيم الحميدة ومكافحة القيم الشاذة.

عمدت إلى تحويل الطاقة الشعرية الكامنة فيني إلى طاقة نثرية متحركة

حذارِ من تحول الكاتب الساخر إلى كاتب مسخرة!

أميل الى الكتابة المعجونة بالسخرية

في باريس لم يتيسر لي مزج السخرية في مقالاتي وما زلت أبحث عن السبب

شهـــادات

ادريس بن عبدالله الدريس

شهادة من داخل البيت

«هؤلاء» زياد.

قيل لي نريد مشاركة منك بكلمة ولو موجزة عن أخيك زياد، وقد يبدو ظاهرياً ان هذا الطلب وهو الأصعب والأعسر والأحرج أنه هو الأسهل والأيسر والأقل حرجاً لكن من يخوض حياض الحديث عن نفسه - باعتبار أن أخيه شيء من نفسه وبضع من بعضه- فإن الأمر سيندرج كما هو متكرر في قوائم "الشهادات المجروحة"، لكن ستغني شهادات الآخرين من الواقفين على الرصيف عن شهادة من هو داخل البيت متعايشاً مع نشأة أخيه منذ الطفولة المبكرة وحتى الشيخوخة المفكرة.

عرفت أخي زياد الذي جاء متأخراً كآخرنا ولم يلبث في طفولته المبكرة أن داهمته كبوة في وركه أقعدته حيناً ثم اجتنبته حيناً آخر وصارت تراوح بين المكوث والانقشاع إلى أن ألزمه تجبيس رجله من قدمه حتى نهاية فخذه على ملازمة الفراش فصار والدي يرحمه الله يحمله على ظهره زيادة على حمل هم بقية صبيانه "عزوز وإدريس وسعد وسامي" فصار ينتقل به من طبيبٍ إلى آخر ومن مستشفى إلى مستشفى ثاني ومن الداخل إلى الخارج ومن بيروت إلى القاهرة وفي كل هذه الأثناء كان زياد يكبر ويصعد من مرحلة دراسية إلى أخرى بعد أن تمكن من المشي المتعرج وربما المؤلم في بعض المراحل لكنه مع ذلك لم يركن إلى إعفاء الأعرج من الحرج بل استقامت خطواته وتسامت أهدافه وصعد الدرج خطوة أعلى في الدراسة حتى "تدكتر".

درس زياد في كلية العلوم فتعرف في المعامل على الأخلاط الكيميائية وكيف ينتج بعضها ضرراً ويصبح بعضها نافعاً وهكذا أصبح معمله الشخصي منتجاً لكل نافع يخدم وطنه وأهله، وكان قد اختار الدراسة في كلية العلوم اقتداءً واحتذاءً ببعض مجايليه من الأقارب وربما أيضاً استجابة لطلب سوق العمل الذي كان ينحاز لخريجي الكليات العلمية لكن زياد استكان بعد حين للجين الوراثي فمال إلى صنعة أبيه وحرفته لذلك ترقى في دهاليز الثقافة والدبلوماسية فأحسن وهو - المحب المخلص - تمثيل بلاده خلال إيفاده مندوباً للمملكة في منظمة اليونسكو في باريس كما غمر الثقافة المحلية بنشاطه الأدبي والندوي وشارك في عديد المؤتمرات وقدم للساحة العديد من الإصدارات الثقافية الماتعة.

الأخ زياد سواءً في داخل البيت أوفي خارجه وعند كل من يعرفه هو ذلك الرجل اللطيف عف اللسان والمزّاح المتبسط مع عارفيه وهو الكاتب الساخر الذي يسيل قلمه بالعبارات اللاذعة الفكهة، وحتى وقد أعطاه الله بسطة في الجسم في مظهره الخارجي فلاق به لقب "زيادوف" لكن دواخله خلاف ظاهره فهو الرقيق جزل العاطفة ذرّاف الدمعة.

لن أفي لو استمرأت واستمررت الحديث عن أخي الذي عايشته مع بقية اخوتي منذ الطفولة والصبا وصولاً إلى الكهولة تحت كنف والدنا الكريم يرحمه الله ووالدتنا الغالية يحفظها الله اللذان ربيانا على مشاهدتهما والاحتذاء بهماً صنيعاً وخلقاً واحتراما ومحبةً فنشأت العلاقة بيننا على المحبة والمودة والاحترام فالحمدلله على كرمه ومنته فله الفضل من قبل ومن بعد.

ولعلي أكتفي بهذا الوجيز وأترك الباقي لمن يرون اخي زياد من خارج الأسوار.

زياد الكبير وزياد الصغير

ثريا زياد الدريس:
هو «الآخر» الذي يُشعرنا بأننا الأوائل

لايكتفي زياد الدريس بأن يكون ركنًا ثقافيًا بارزًا، بل أبًا ملهمًا ومحبًا.
في هذا الحوار، نستمع إلى ابنته ثريا التي تشاركنا ملامح من تلك العلاقة الدافئة التي تجمعها بوالدها. من اختيار اسم مجموعة العائلة في تطبيق واتساب: "أسرتي الحبيبة.. أنا الآخر"، إلى اختزال أسماء أبنائه في عبارة شعرية مؤثرة.
كما تُحدثنا عن قرارها تسمية ابنها الثاني "زياد"، تكريمًا لوالدها وتعبيرًا عن الامتنان لإرثه الإنساني الغني، إلى جانب رسالة حبٍ صادقة تسطرها بكلمات تحمل تقديرًا لا يُقاس.
بين السطور، يتجلى لنا جانب جديد من الدكتور زياد الدريس، الجانب الذي لا تُوثقه المناصب أو الإنجازات، بل تعكسه علاقات الحب والانتماء التي زرعها في أسرته.

زياد الآخر

***عرف المشهد الثقافي السعودي والدك الدكتور زياد الدريس، بوصفه صاحب مسيرة مميزة تركت اثرا كبيرا في العديد من الجوانب الثقافية والصحافية والتربوية، وبوصفك ابنته فقد كنت شاهدة على جانب إنساني مختلف منه كأب. كيف تصفين هذا الجانب؟ ما تأثير مشواره الثقافي المتنوع على نظرتك للحياة؟**

-والدي دائمًا يجد طرقًا مبتكرة لخلق روابط عائلية قوية، ومن أجمل الأمثلة على ذلك هو اختياره لاسم مجموعة العائلة في واتساب: "أسرتي الحبيبة.. أنا الآخر". هذا الاسم يعكس روح الوحدة والانتماء التي يحرص والدي على غرسها فينا، فهو يعتبر كل فرد منا امتدادًا له. كما أن والدي لديه قدرة مميزة على التعبير عن حبنا بطرق فريدة، مثل الجملة التي كتبها والتي تجمع أسماءنا: "نور الثريا في العلياء منيرة"، هذه الكلمات ليست مجرد وصف لأسمائنا، بل تجسيد للعلاقة القوية التي تجمعنا كأسرة.

اختيار اسم زياد

***اختيارك اسم والدك ليكون اسم ابنك الثاني يحمل دلالات عاطفية وإنسانية عميقة، فماذا يمثل لك اختيار اسم زياد ليكون اسم ابنك؟ اعرف ان مفاوضات شاقة جرت بينكما انتهت بالموافقة على هذا الاسم. حدثينا عن هذه المفاوضات الحميمة؟**

-اختيار اسم "زياد" لابني الثاني كان قراراً نابعاً من أعماق قلبي. أردت أن أظهر مدى تقديري وحبي لوالدي. لم يكن هذا مجرد اختيار اسم، بل رسالة امتنان لكل لحظة ضحى فيها من أجلنا. اسمه يحمل إرثه العائلي والإنساني، وكلما نطقنا به، تذكّرنا تأثيره العميق في حياتنا. أتمنى دائمًا أن يكون معنا جزء من والدي ينعكس في ابني بكل ما قدمه لنا من حب وعطاء.

رسالة لوالدي

***إذا أتيحت لكِ الفرصة لتوجيه رسالة شخصية لوالدك من خلال هذا الملف، فما هي الرسالة التي توجهينها اليه؟**

-والدي الغالي،

وجودك في حياتنا نعمة لا تقدر بثمن. لقد علمتنا معنى الحب، التضحية، والتمسك بجذورنا وهويتنا. شكرًا لأنك دائمًا "الآخر" الذي يجعل كل واحد منا يشعر بأنه الأول. أحبك وأفتخر بأنني ابنتك.

زياد الدريس.. المستحيل الأبيض!

شهـــادات

خالد الباتلي*

أول مـرة تعرفـت فيهـا على الدكتور زياد الدريس، كانت على صفحـات مجلة اليمامـة في آخر الثمانينات الميلادية، في الصفحة الأخيـرة من مجلة اليمامة.. كانت تلك الصفحة أشبه بوسام الشرف والامتيـاز لـكل كاتب أن تسـكن حروفه سطورها وأعمدتها..

كنـت أراه في بعض المناسـبات الثقافية خاصة التـي في جامعة الملك سـعود، حيث تخـرج منها كيميائيـا وكنـت مـا أزال أدرس الرياضيات فيها...!

تخصصـه فـي الكيميـاء منحـه المهـارة فـي ضبـط المقاديـر وصناعـة التفاعـلات وكتابـة المعادلات، وسمحت له بالتعامل جيـدا مع الانفجـارات التي تحدث حواليه!

وعندمـا عمـل فـي بنـك الدم، كانت فرصة ليختبـر دماء الناس كيف هـي...؟، ليعرف بعدها كيف يحللها ويعرفها جيدا...!

تشـعر أن كل شـيء يحدث معه، وكـأنه يؤهله لشـيء ما، يحتاج لاستعداد وخبرة من نوع خاص..

فـي عـام 1417 للهجـرة جاءني اتصـال من رقـم لا أعرفه، وكان علـى الطـرف الآخر زيـاد بصوته وكلماته، يعـرض علي الانضمام لمجلة المعرفة التـي قرر معالي وزيـر التعليـم الدكتـور محمـد الرشـيد رحمه الله إعادة إصدارها واختـاروا زيـاد الدريـس رئيسـا لتحريرها..

وهذا هو زيـاد لا يخطو كخطوات أي أحـد.. عندما يكتب وهو لازال يافعـا، يختارون لـه مكانا يحلم من شاب شعره وقلمه أن تسكن حروفه هـذه الزاوية، وعندما جاء لصاحبة الجلالـة الصحافة، جاءها متوجا بكرسي الرئاسة...!

كانـت تجربتـي معـه فـي مجلة المعرفـة حكايـة لـن تنسـى، ومسـار أكاديمي ومهني ننافس فيها أقسـام الاعلام بالجامعات، معـه تعلمنـا صياغـة الاعـلام المتخصـص، وكيـف نجعـل من الاعلام الرسـمي اعلامـا مقروءا، وكيف نجعـل الفنـون الصحفية تعيـش الابـداع والامتـاع مـع التقليديـة والرسـمية المحضة.. فيها سـبقنا الجميع في التواصل الحضـاري والفكـي والتعايـش السـلمي مع الرأي والـرأي الآخر، فيها صنعنا ملفات صحفية كانت حديث الوسـط وتقديـر القيادة، بل وتـم ترجمتها للغات متعددة ليعـرف العالـم مـن نحـن فكرا وتجربـة من خلال سـيدة الكلمة "المعرفـة"، فيهـا جعلنـا الكل يحتار في تصنيفنـا، ليبراليين أم محافظيـن، وكان كل تيار يدعي وصـلا بها، وهي لا وصـل لها إلا بالحكمة ضالة المؤمن...!

كانـت تجربـة زيـاد الدريس في مجلـة المعرفـة محطـة مهمـة ومتميزة في مسـيرته الإعلامية، حيـث تولـى فيهـا دور رئيـس التحريـر، وهـو الدور الذي سـمح له بتوجيه محتوى المجلة وإثرائه برؤية ثقافية وفكرية عميقة. من خـلال مجلة المعرفـة، عمل على ترسـيخ الثقافة والمعرفة كقيمة أساسـية في المجتمع السعودي، وجعلهـا منصة لتقديـم مقالات ودراسات ثرية تناولت موضوعات متنوعة، بدءاً من التربية والتعليم وصولاً إلى الفكر والثقافة.

ولعـل أبرز ما ميّز مسـاهمة زياد الدريـس في مجلـة المعرفة هو حرصـه علـى تطويرهـا لتكـون وسـيلة لإشـعال شـرارة الحـوار الفكـري والتبـادل الثقافـي بين الكتاب والمثقفين داخل المملكة وخارجها. تحت قيادته، استقطبت المجلـة أقلامـاً بارزة، وشـهدت ازدهـارًا فـي محتواهـا الفكري، فأصبحـت مرجعـاً مهمـاً للقراء والباحثين والمثقفين.

كانـت مجلـة المعرفة بالنسـبة لزيـاد الدريـس أكثر مـن مجرد منصة صحفية؛ بل كانت رسـالة سـامية للتنويـر الثقافـي، ونجح من خلالها في تعزيز دور الإعلام كأداة لنشـر الوعي وتكريس حب القراءة والاطلاع.

حكاية مجلة المعرفة تسـتحق أن تدون وتحكى للأجيال، كنا نتباهى بقصـة مجلـة المنهـل ودورهـا فـي المشـهد الثقافـي المحلي، وجـاء الـدور لنحكي مـاذا قدمت "المعرفـة" للإعلام مـن نموذج صحفي استنسخه الجميع بعدها، وما اسـتطاعوا العتـق منها، بل

أقولها وبكل فخر ألا أحد يستطيع أن يأتي بشيء لم تأت به المعرفة المجلة، لإنها أتت بما لم يأت بها الأوائل وأزيد ولن يأتي به الأواخر...!

في مسيرته مع المعرفة، لم ينس زياد أن يجدد من نفسه ويتناسى أنه في القمة، فاختار أن يكمل الدراسات العليا في روسيا، واختياره لروسيا دلاله على شخصيته التي لا تعرف لها معادلة ولا وزن قافية، بل هو التفرد والتميز بشيء لا يتكرر كثيرا...!

أثرت تجربة زياد في روسيا عليه بشكل عميق، حيث عاش هناك مرحلة مهمة من حياته الدراسية وأتاحت له هذه التجربة الانفتاح على ثقافة مختلفة وتجربة العيش في مجتمع يتميز بتنوعه الفكري والاجتماعي. كما منحته روسيا تجربة ثرية في فهم الآخر، وأثّرت على نظرته للعالم وتصوراته حول التواصل الثقافي والحضاري.

في روسيا، تعرّف الدريس على العمق الفلسفي والأدبي الذي يتميز به الروس، ما أكسبه تقديراً للثقافة الأدبية والفكرية الروسية، خصوصاً فلاسفة السيسيولوجيا وأخواتها، الذين أثروا على تفكيره وأسهموا في صياغة رؤاه حول الأدب والمجتمع والفكر. هذه التجربة جعلته أكثر انفتاحاً على مفهوم التنوع الثقافي والتفاعل مع الثقافات المختلفة، ما أسهم في تكوين شخصيته ككاتب وأكاديمي يجمع بين الثقافة المحلية والانفتاح العالمي.

كما أثرت هذه الفترة على قدراته في الحوار وفهم الآخر، إذ تعلّم في روسيا أهمية التواصل الدبلوماسي والثقافي، وعمق الصبر والانفتاح على النقاش. لاحقاً، لعبت هذه القيم دوراً جوهرياً في نجاحه كممثل للمملكة لدى اليونسكو، حيث كان عليه أن يعبر بصدق عن ثقافة بلاده وأن يسعى لفهم الثقافات الأخرى بتفانٍ

الروس حكايتهم مع زياد ممتدة، من ذلك الطبيب الروسي الذي جعل قدمه معلقة لعام كامل، منحه بعدها أجمل خطوه وأكثر خطى في الميادين، وبعدها جاء الروس لعقله فمنحوه أبجدية جعلته يركض عنا بعيدا، ليصبح زيادوف حينا وزيادوتسكي حينا آخر!

بعد عشر سنوات من العمل في مجلة المعرفة تقريبا، حانت لحظة وداعه مهنيا، حيث تم ترشيحه للعمل باليونسكو كممثل للمملكة فيها، وكأن كل شيء كان يعده لهذا المكان، وأظنه ذهب وهو في أربعين وقد بلغ من الأشد أشده وأجمله وأكثره قدرة على صناعة مجد جديد ثقافيا وإعلاميا!

كانت باريس محطة استثنائية في حياة زياد الدريس، حيث مثل المملكة العربية السعودية لعدة سنوات في منظمة اليونسكو. أتاحت له باريس فرصة العيش في قلب الثقافة الأوروبية، حيث تتقاطع العقول والأفكار من مختلف أنحاء العالم، مما منحه نافذة على تنوع ثقافي ومعرفي عميق.

في باريس، أدرك الدريس قوة الدبلوماسية الثقافية وأثرها في مد جسور التواصل بين الشعوب. لقد عايش في هذه المدينة روح الانفتاح والتعددية، وتعلّم كيف يعبّر عن الثقافة السعودية بروح عالمية، توازن بين الاعتزاز بالهوية الوطنية والانفتاح على الآخرين. هذا الموقع الفريد مكّنه من تقديم صورة ثرية عن المملكة، تتجاوز الصور النمطية، وتجعل من الثقافة والتراث السعودي عنصرين مهمين في الحوار العالمي حول قضايا مثل السلام والتفاهم بين الحضارات.

كما أتاحت له باريس، بحضارتها العريقة وفنها الرفيع، إلهاماً إضافياً في أسلوبه الكتابي، ليجمع بين العمق الثقافي والبساطة الجذابة. تعلّم الدريس في هذه المدينة كيف يُحاور بثقة وثبات، وكيف يصنع من النقاش الثقافي منبراً للتقريب بين الشعوب. انعكست هذه التجربة بشكل واضح على كتاباته، التي أصبحت تجمع بين رؤيته الخاصة وثقافته الواسعة، مما جعله صوتاً يعبر عن المملكة على الساحة الدولية بفاعلية واحتراف.

بهذه التجارب، باتت باريس تمثل جزءاً من مسيرة زياد الدريس في نقل رسالة وطنه وتقديم نموذج مشرق للدبلوماسية الثقافية، حيث ساهمت في صقل رؤيته لتكون أكثر عالمية وشمولية، وهي رؤى لا تزال تترك بصمتها حتى اليوم.

أذكر حينما زرته في باريس وقضيت يوما كاملا معه، كنت ابتسم له وأقول بعد أن كان يجمعنا "فوال الأفراح" ونتناقش في عددنا الجديد، أصبح الكروسون والقهوة الفرنسية عنوان حديثنا للتأصيل الثقافي والعولمة بكل تحولاتها!

زياد الدريس، اسم يضيء في سماء الثقافة والتعليم والإعلام السعودي، وأحد القامات الوطنية التي كرّست نفسها لخدمة المملكة العربية السعودية وإعلاء صوتها على الساحة الدولية. عاش زياد الدريس مسيرة مهنية متميزة مزجت بين العلم والفكر، وبين الإبداع والعطاء المستمر، جاعلاً من اسمه مرادفاً للالتزام الوطني والنشاط الثقافي.

عندما استعرض رحلة زياد الدريس المهنية التي كنت شاهدا عليها من قريب أو من بعيد، أجدها تزينت بتأسيسه لقاعدة صلبة من القيم والمعرفة، حيث عمل بجد واجتهاد في تطوير رؤيته الشخصية تجاه دور التعليم والثقافة في نهضة المجتمع. ومنذ بداياته، أدرك أن المعرفة هي مفتاح التنمية والتغيير، فعمل على تعزيز دوره كرسول للثقافة السعودية، ليس فقط على المستوى المحلي، بل امتد تأثيره ليشمل المحافل العالمية.

حيث كان له دورٌ بارز في الساحة الدولية من خلال عمله كممثل دائم للمملكة لدى منظمة اليونسكو. وفي هذا الدور، سعى جاهداً إلى إبراز المملكة كداعم أساسي للسلام والتعاون الدولي، حيث عمل على إبراز إرثها الثقافي، وتعزيز تواجدها على الخارطة الثقافية العالمية. بفضل حكمته وحنكته، استطاع الدريس أن ينال احترام وتقدير العديد من الدول والأفراد، وأن يحظى بإشادة واسعة على التزامه بنقل صورة حقيقية ناصعة عن السعودية.

لم تقتصر إسهاماته على العمل الدبلوماسي والثقافي فقط، بل كان له حضورٌ مؤثر في مجال الإعلام أيضاً. حيث ساهم من خلال مقالاته وكتاباته في تعزيز الفهم العميق للقضايا الثقافية والمجتمعية، مقدماً رؤىً تحليلية تمتاز بالعمق والدقة. مقالاته تنبض بالفكر المتزن، وتتسم بالأسلوب البليغ، وتعكس قدرته على ملامسة قضايا جوهرية تمسّ المجتمع.

ولا أنسى أن كون الدكتور زياد الدريس ابنًا للأديب والشاعر السعودي الراحل عبدالله بن إدريس كان له دور جوهري في تشكيل شخصيته ورؤيته الثقافية. نشأ في كنف والدٍ مثقفٍ وأديبٍ من جيل رواد الأدب السعودي، مما جعله يتشرب منذ الصغر أجواء الأدب والشعر ويكتسب حساً مرهفاً بالكلمة والمعنى. لقد نشأ زياد على حب القراءة والكتابة، واكتسب من والده عبدالله بن إدريس تقديرًا عميقًا للأدب العربي والتراث الثقافي السعودي، وقيم الانتماء للأصالة دون إغفال أهمية الانفتاح على العالم.

وجود والد مثل عبدالله بن إدريس، الذي يعد رمزًا أدبيًا وثقافيًا، ألهم زياد الدريس ليكون صاحب رسالة، وليعمل على تحقيق بصمة شخصية تستند إلى إرث عائلي من القيم الفكرية والالتزام الأخلاقي. كان لذلك الأثر العميق في رحلته المهنية.

خط زياد الدريس الكتابي والفكري يتميز بالعمق والتحليل، ويجمع بين الأسلوب الأدبي الرفيع والتناول النقدي المتزن. يعتمد الدريس على الوضوح والبساطة في الطرح، ولكن دون التضحية بالغنى الفكري، ما يجعله قادرًا على إيصال أفكار معقدة بشكل سهل وممتع للقارئ. يمزج في مقالاته وكتاباته بين الأدب والثقافة والسياسة بأسلوب يحفز على التأمل ويثير التساؤلات، مبتعدًا عن الخطاب المباشر أو الدعائي.

أحد أبرز ملامح خطه الفكري هو اهتمامه بالدبلوماسية الثقافية والحوار بين الثقافات. يتبنى الدريس رؤية تؤمن بأهمية الانفتاح على العالم، لكنه في الوقت ذاته ملتزم بالاعتزاز بالهوية والثقافة السعودية. هذا المزج بين المحلية والعالمية هو عنصر محوري في فكره، حيث يسعى دائمًا إلى تقريب القراء من قضايا عالمية معقدة، ويحرص على أن يبرز الجانب الإنساني المشترك.

كما يظهر في خطه الفكري تبنيه لقيم التفاهم والتعايش، فهو يرى أن الثقافة والفكر يمكن أن يكونا جسرًا لتعزيز السلام بين الشعوب. ومن هنا، تبرز اهتماماته بالتربية والتعليم، حيث يؤمن بدور المعرفة في بناء جيل واعٍ وقادر على التأثير الإيجابي

كعادتها مجلة اليمامة جمعتنا بزياد الدريس وعرفتنا عليه وقالت لنا "هاؤم اقرؤا حرفه", تأتي اليوم لتمنحنا الفرصة لنقول له: شكرا على كل ما قدمت لي شخصيا وما قدمته للإعلام والثقافة والمجتمع من خبرات ومهارات جعلتنا في مكانة أفضل ومنحتنا القدرة لنفعل شيئا يستحق أن ينتمي لمدرسته الإعلامية.

*مستشار اعلامي

شهـــادات

الطفل الخجول الذي كان يختبئ في مشلح والده!

حمد العسعوس الخالدي

- كان أصغر طفل رأيته وعرفته، وهو يكبر ويصعد إلى النجومية بسرعة عجيبة ومذهلة...!
- يبدو لي أنه كان طفلاً خجولاً، ولهذا فقد كان في طفولته يختبئ في مشلح والده حياءً من الناس.
- قال لي مرة أنه كان يحضر مع والده بعض الفعاليات والاحتفالات التي تُقام في النادي الفيصلي بحرمة أواخر التسعينات الهجرية، وأنه كان معجباً بمشاركاتي فيها، ويتمنى لو يحظى بشرف السلام علي، وأنا لم أكن أراه.
- تواصلت مع والده وتعرفت على إخوانه في وقت مبكر، وكنت أتذكرهم جميعا، ما عدا هذا المختبئ الذي ظهر لي فجأة كعفريت من الجن، وهو يشغل منصب رئيس تحرير مجلة المعرفة الصادرة عن وزارة التعليم، ويدير شؤونها بصورة ملفتة، ويطلب مني النشر فيها...!
- وفجأةً سمعت أنه جاء يحمل بين يديه شهادتي الماجستير والدكتوراه من جامعة موسكو...!
- وفجأةً أصبح المندوب الدائم للمملكة العربية السعودية لدى منظمة اليونيسكو بباريس، وسفيراً للسلام، ومؤسساً لاحتفالية اليوم العالمي للغة العربية بالمنظمة...!
- وفجأةً تحول إلى كاتب ومؤلف مرموق ينشر الكثير من المقالات، ويصدر العديد من المؤلفات...!
- وفجأةً أصبح عضواً وعضواً مؤسساً للعديد من اللجان والمجالس والهيئات الثقافية والتنموية...!
- وفجأةً أصبح رئيس أمناء مركز عبد الله بن إدريس الثقافي الذي أسسه باسم والده بعد وفاته - يرحمه الله، بالتعاون مع أشقائه الكرام...!
- بسم الله ما شاء الله.. من أين وكيف ومتى خرج إلينا هذا الطفل المعجزة الذي بهرنا بسرعة، وتجاوزنا في كل شيء بسرعة...؟!
- أنا أعتقد أنه لم يمر بمرحلة المراهقة، بل قفز من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الكهولة التي يبدو فيها الإنسان قائداً جاداً ومنتجاً في كل مكان يوجد فيه، وكل عمل يُسند إليه.
- من أبرز صفاته التي أعرفها عنه أنه رجل دائم الابتسامة، وأنه، برغم جديته وكثرة مشاغله، يتحلى بالكثير من التواضع واللطافة والنقاء والوفاء والوسطية والاعتدال في تديُّنه ونظرته للناس والحياة.
- ذلكم الطفل المعجزة الذي كبر بسرعة وسبقنا وسبق زمنه، وحقق كل تلك الأهداف الكبيرة وحصل على عدد من الجوائز والأوسمة في وقت وجيز هو الصديق العزيز سعادة الدكتور زياد بن عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس - زاده الله نجاحا وتوفيقا، وأكثر من أمثاله.

ما يُشْبَهُ ثرثرةً زهيدة.

عبدالمحسن يوسف

1

القصيـدةُ الفاتنةُ وليدةُ هاجسٍ صغيـرٍ أو وَجَلٍ غامض.. بسـيطةٌ كاضطـرابٍ واضحٍ في شـؤونِ القلـب، وصادقةٌ كدعاءِ مَنْ يوشكُ على الغرق.

2

فـي كل ليلةٍ، يحدثُ هـذا بعد أن نغفو: تلك الشـخوصُ التي تسكن الكتبَ التي في مكتبتي تخرجُ للنزهةِ في أرجاء البيت، تسهر، تتهامس، تمرح، ترقص ، تتنفس، تضحك، تشـع، تبوح، تفوح، تتذكر، تحلم، تسخر، تتحاور، تتعانق، تغـرق في الدعابة، و تؤثث بيتنا الغافي بالحركة والدفء ومباهجِ الحياة.

3

عندما كنتُ طفلًا كنتُ أحتسي حليبًا دافئًا من شياهِ القريةِ.. نعم لقد كنتُ أشاطرُ تلك الجداء الصغيرة ضروع الأمهات لهذا كنتُ في لحظاتِ التجلّي العالي أو في لحظاتِ البهجةِ النـادرة أخاطبُ هذه الجداءَ هكذا: مرحبًا، مرحبًا أشـقائي الأعزاء.

4

في طفولتي الحافية، كنتُ في الليل شغوفًا بتأملِ السماء. السـحب -وتحولاتها تحديدًا- كانت تخلبُ لبّي: هذه بقرة بضرعيـن مثقليـن بالحليـب، ذلك ديك بمنقـار عريض وعرف مشرئب وغطرسة عالية، وثمة شجرة فارهة يتثاءبُ تحتهـا راعٍ مجهد...الخ.. في ذلـك الزمن الحافي، في تلك الطفولة النّاحلة، كانت سـماء قريتنا الغارقة في هواجس الليـل تقوم بالمهـام التي تقوم بها السـينما في المدنِ البعيدة.. إنَّ سماءنا تلك لجديرةٌ بأنْ تُوصَف بهذا الوصف الجليل: " سينما الفقراء ".

5

لسـتُ أدري لماذا حـدثَ هذا: فجأةً تذكـرتُ قصةً قصيرةً جدًا كتبها طفلٌ صيني، قرأتها منذ سنوات: أحدهم أضاع مفتـاح بـاب البيت.. ذهـب يفتش عنه فـي كل الأماكن، الأماكـن البعيدة تحديدًا، لدرجـة انه أنفق الليل كله وهو يفتش عنـه لكن من دون جـدوى ...في الصبـاح - حين أضنـاه البحث - عـاد إلى البيـت ذابلًا كـوردة.. من فرط التعب أسند ظهره إلى الباب قليلًا كي يستريح، وإذْ بالباب " ينفتح " بهدوءٍ تام!

6

" أحدهـم " حين علم أني قرأت رواية " الطريق إلى عين حـارود" لعاموس كينـان، نهرني بحدّة: كيـف تقرأ لهذا الصهيوني البغيض؟ وأضاف بغضبٍ بالغ: " يبدو إنك مع التطبيع وإنك مع المهرولين ".. طبعًا أنا لست مع التطبيع ولسـت مع المهرولين.. وكل من عرفني معرفةً شخصيةً في الواقع أو قرأ لي فـي الصحافة يعلم هذا جيدًا ويعلم مواقفـي المبدئية المعلنة منذ سـنوات بعيدة.. لكني في الوقت ذاتـه لم أكن أعلم أن قراءة كتب الأعداء "جريمة" يسـتحق فاعلها التقريع والإدانة والفتـك. ولهذا - وقبل أن يكمل كلامه - قلت له في هدوء: قبل أن تلومني على القراءة لُمْ سـميح القاسم - الشاعر الفلسطيني المعروف - الـذي رعى الكتاب والترجمة وكتـب مقدمةً ضافيةً عن الرواية!

7

بصراحةٍ أقولُ من دون تردد: حين قرأتُ نصوص "السيرة الشـعرية" للدكتـور عبدالوهـاب المسـيري، قرأتُها على مضـض؛ ليس ثمة شـعر، وليس ثمة متعـة - وإن حاول طلاء هذه النصوص بالموسـيقى أحيانًا فهي موسـيقى منزوعـة الوهج. بإيجاز أقول: هنا في هذا الكتاب أناشـيد ساذجة شبيهة بتلك الأناشيد المدرسية الجافة التي تقلّدُ حطبًا.. بلا روح، بلا شموس، ولا تلمس القلب..
ترى من أقنع " الأسـتاذ " الكبير بأنَّ هذا الذي كتبه شعرٌ؟ ومن أقنعه بجمعه وإصداره في كتاب؟

8

كانت لديَّ نسـخة قديمة من رواية " الفراشة " للفرنسي هنري شارييـر، طارت وحلقت ووصلت إلى أيدي الكثير من الأصدقاء، ولم أعدْ أدري على أيِّ غصنٍ حَطَّتْ أخيرًا، وعند أيٍّ منهم اسـتقرَّ بها المقـام.. حين يئسـتُ من عودتها

اشتريتُ نسخةً جديدة.. بعد سنوات فوجئتُ بصديقي الشاعر الجميل رياض سهيل يخبرني قائلًا: إنها الآن تتوهج بين يديه في "جزيرة فرسان"، ولربما تطيرُ مرةً أخرى إلى غصنٍ صديقٍ آخر... الآن علمتُ سببَ طيرانِ هذه الروايةِ من يدٍ إلى أخرى.. إنه الجمال، ذلك الذي يستمر في الجريانِ كنهرٍ لا يتوقف.

9

أحيانًا نصادفُ في واقعنا الاجتماعي وفي شوارعِنا النحيلةِ الضيّقةِ أبطالًا حقيقيين كأبطالِ أهمِّ الرواياتِ العالميةِ التي قرأناها وخلبَتْ ألبابَنا.

في "جزيرة فرسان" مثلًا، ثمة أشخاصٌ بسطاء رائعون، هم - من دون ريب - أبطالُ رواياتٍ تمشي في شوارعِ الجزيرة.. هنا أتذكر أحدَهم، كان يتقنُ العزفَ على آلةِ العودِ ببراعة وكان شغوفًا بالغناء خصوصًا في تلك الأعراسِ البسيطةِ التي تلمسُ القلب.. هذا الفنان المغمور - بسببِ خيبةِ عشقٍ مريرة - أضحى يعيشُ منفصلًا عن الواقع.. ولستُ أدري لماذا كلما قابلتُهُ صدفةً تذكرتُ قصيدةَ محمد الفيتوري الشهيرة "معزوفة لدرويش متجول".

هذا العاشقُ الذابلُ كدعابةٍ قديمةٍ، ذات نهار حلق شعره تمامًا، وبدَتْ صلعتُهُ لامعةً تحت الشمس، ولكي يمعنَ في إضفاءِ مزيدٍ من الغرائبية على المشهدِ دَهَنَ هذه الصلعةَ بصمغٍ وألصق بها حمامةً بيضاء، وراح يمشي متهاديًا في الطرقات، وكلّما مشى كانتِ الحمامةُ المذعورةُ هذه ترفرفُ مثل رايةِ استسلامٍ بائسٍ أو هزيمةٍ مخزية.

10

فيما يخصُّ مشاهداتي السينمائية، تروقُ لي تلك الأفلامُ التي تتكئ على "السيرة"، وهي في الغالب سيرةٌ طويلةٌ عامرةٌ بالأحداث والتحديات والجسارات، ومكتظةٌ بأنفاس الحياة أو سطوة الموت.. من هذه الأفلام مثلًا: "غاندي"، " مانديلا "، "هتلر"، "مالكولم إكس"، "ستيفين هوكينغ" ...الخ، كما تروق لي تلك الأفلام الوثائقية الرشيقة ذات المشاهد البارعة، الحميمة، الدافئة والقريبة من الروح، المكتوبة بلغة عالية، وذات رهافة في الأسلوب، خصوصًا تلك التي تتناول سيرةً مليئةً لكاتبٍ أو مفكرٍ أو موسيقارٍ أو نحّاتٍ أو فنّانٍ تشكيلي ...الخ ، مثل "ماركيز" ، "فان جوخ" ، "نجيب محفوظ" ، إدوارد سعيد، الماغوط، بيكاسو ...الخ .. أرى - من وجهة نظري المتواضعة - إن هذا النوع من الأفلام رافدٌ ثقافيٌّ هائلٌ لنهرِ قراءاتِنا المتمهلة.

11

في عالمنا العربي ثمة أسبابٌ كثيرةٌ ساهمت في ذيوع الشخص على الرغم من خفوت النص، منها مثلًا الأيديولوجيا والإعلام المؤدلج وسطوة السياسة على الأدب وغلبة الشعار على الإبداع.. نعم ثمة أسماء لا تستحق ذلك الذيوع العريض الذي حظيت به، ولكن الآلة الإعلامية صنعَتْ من العابرِ نجمًا باهرًا ومن العمل الضئيلِ عملًا خارقًا...أقولُ قولي هذا وفي الذاكرةِ تضجُّ الكثيرُ من الأسماءِ والأمثلة. عندما نضج وعيي قليلًا، وعندما قرأتُ أعمالًا إبداعيةً رائعةً من جهات الأرض، اكتشفتُ الأكاذيبَ والزيفَ والتزييف في عالمنا العربي، ورَسَخَتْ في أعماقي قناعةٌ مفادُها: ثمة أسماءٌ لا تستحقُّ كلَّ هذا الذيوع وثمة أعمالٌ لا تستحقُّ كلَّ تلك الحفاوة.

12

بمناسبة الحروب الكلامية في الوسط الثقافي العربي بسبب جوائز الأدب، أطلقُ سؤالي هذا: هل الكاتب يكتب لعيون الجوائز أم لعيون الإبداع؟

على فكرة - وكما يعلم الكثيرون - ثمة كُتّابٌ كبار على مستوى العالم رفضوا بجبينٍ عالٍ أهمَّ الجوائز وأكثرها قيمةً وشهرةً وغوايةً فيما هم يستحقونها عن جدارة.

13

في سياقِ حوارٍ طويل، قرأتُ رأيًا لأستاذةٍ جامعيةٍ " متخصصة " في النقد الأدبي، مفاده: إن لدينا الآن - أي في ساحتنا الأدبية المحلية - روايات تضاهي الروايات العالمية!!.. بذهولٍ وقفتُ عند هذا الرأي "المجاني"، وتساءلتُ: كيف لأستاذةٍ جامعيةٍ إصدار حكمٍ كهذا بهذه الخِفّة من دون أن يطرفَ لها جفن؟.. وأنا هنا لن أسألها هذا السؤال : هل لدينا روايات كروايات الساردين الكبار في العالم مثل "الإخوة كرامازوف" أو "الجريمة والعقاب" أو "الحرب والسلام" أو "دون كيخوته" أو "موبي ديك" أو "رجل من هذا الزمان" أو "الدون الهادئ" أو "المسخ"- وفي ترجمةٍ أدق "المتحوّل" - بل سأسألها عما دون تلك العلاماتِ السردية شهرةً أو ذيوعًا ، هكذا: هل حقًا لدينا رواية مثل "الفراشة"، "ليلة لشبونه"، "زوبك"، "الطريق الوحيد"، "ميميد الناحل"، "العمى"، "النفق" ، "الأشياء تتداعى"، "خِرْبي" ، "مضى عهدُ الراحة"، "باهيا"، "السيد الرئيس"، "مكان سلوج الخالي"، "شعائر الجنازة"، "أرجوحة النفس"، "جسر على نهر درينا" والقائمة تطول طبعًا ؟

القراءة والكتابة بصفتهما جناحين.

محمد حبيبي*

لطالما سألت نفسي لماذا الكتابة ولماذا أكتب؟!
الكتابة بداية مرآة للنفس والروح، أفرّغُ بها كل ما يعتمل داخلي من مشاعر.. ومثلما أن الاغتسال للجسد يخلصه من كل العوالق فيعود بعدها لحيويته، كذلك الكتابة تخلص النفس من كل ما يعلق بها من تراكمات المواقف والحالات اليومية، الكتابة تدربك على وضع أفكارك ومشاعرك أمامك على الورقة أو الشاشة البيضاء..
الخواطر التي تظل أفكارًا مجردة في ذهنك تتحول إلى سرب محسوس من الكلمات والجمل والأسطر التي تتنامى أمامك.
الكتابة عن ذاتك لذاتك في لحظة من الزمن تشبه صورة "السيلفي" أو مقطع الفيديو الذي تصور فيه نفسك في لحظة مقتطعة من عمرك لن تتكرر!! قد تعجبك فيها ملامحك في البداية وقد لا تعجبك فتعود لتأخذ صورا أخرى تحاول فيها تغيير الملامح والزوايا، كذلك الكتابة قد تكتب ما تراه في البداية على أنه فكرة مدهشة ثم تعود إلى ما كتبت وتجده كلاما عاديا مألوفا؛ وقد تجد فيه ما هو أقل من ذلك، لكن هل تخيلت كيف سيكون انطباعك عن هذه الكتابة بعد خمس سنوات وأكثر، إنها تشبه العودة لأرشيف صورك في الطفولة والمراهقة، لن تتذمّر من الزوايا المناسبة التي لم تتخذها في لحظات التقاط تلك الصور؛ كذلك الكتابة، لن يكون تذمرك منها بعد سنوات كما هو عليه في اللحظة التي قررت فيها محو وحذف كل ما كتبته عن نفسك. لأنك ستستعيد فيها لحظات من حياتك كنت قد نسيتها.. لذلك أحتفظ بها في مكان ما من إرشيفي.
إذا لم أكن قد قمت بنشرها.. والتفكير في النشر والقراء وردود أفعالهم في تصوري هو مستوىً ثانٍ يتلو مستوى التخلص من الكتابة لذاتك عن ذاتك بصفة الكتابة مرايا للروح والنفس، وسبورتك الخاصة التي تظل ملكك وحدك تمحو وتكتب ما تمليه عليك لحظتك الخاصة تلك.
تجابهك مواقع التواصل بعبارات "فيم تفكر؟! أو "ما الذي يحدث؟!"
غالبا ما أتصفح مواقع التواصل، ولا تستدرجني عباراتها تلك للكتابة!!!!
فأعود لاستكمال قراءة كتابي الذي أقرأه وهو أثناء الشروع في هذه الكتابات كتاب المكان ل الروائية الفرنسية آني أرنو، التي تجسد خطا فنيا في الكتابة السردية المعتمدة على "الواقعية الصادمة" بجرأة شديدة في مكاشفاتها فهي تكتب كتبها منطلقة من وقائع مستلة من حياتها.
كتاب "المكان" عبارة عن مذكرات شبه أسبوعية كانت تكتبها بعد زياراتها لأمها المقيمة بدار للمسنين.
كتابات أرنو جدّ قاسية في حدة واقعيتها عامةً؛ لكنها في مذكراتها تدون كثيرا من التفاصيل التي قد لا يجرؤ عليها الكثير من الكتاب.. وذلك ما فعلته بتحييدها للعاطفة كثيرا في رصدها لتحولات أمها الجسدية والنفسية وعلاقتها بها منذ كانت طفلة وصولا إلى آخر ثلاث سنوات من عمر أمها. وليس المقصود هنا بتحييدها للعاطفة أن كتابتها لم تكن تخلو من المشاعر، فهي قد دونت لحظات فرح وبكاء واستحضار لذكريات ماضية؛ لكن حيادها هنا يكمن في تخلصها من عاطفة تأنيب الضمير كون من تكتب عنها هي أمها؛ وينبغي إظهارها في أفضل حال. غير أنها لم تفعل ذلك في عدد من التفاصيل بما في ذلك تصوير حالات العجز الإنساني "لكبر السن ومرض الزهايمر" في أوضاع تشريحية أقل ما يمكن أن توصف به أنها فضائحية عن مواقف مزرية "وذلك بفعل تحييد الكاتبة للمؤثر العاطفي فلم تقم بممارسة غض النظر والتجاوز عن كل ما يفترض أنه من المستحسن تأدبا أن يكون من المسكوت عنه، بل كانت كمن تكتب بعدسة كاميرا متعمدة تجاهل أنها بالنهاية تكتب عن "الأم".
لا تكاد تمضي صفحة دون أن أتذكر جدتي التي عاشت مثل تلك المرحلة التي رصدتها آني آرنو عن أمها.
أعود بعد هذا الاستطراد عن كتاب المكان لآني أرنو إلى موضوعي الرئيسي وهو العنوان الذي وضعته لكتاباتي "الكتابة والقراءة بصفتهما جناحين" وكنت قد تحدثت عن بواعث ودوافع الكتابة لديّ وانتهيت إلى أني أكتب بالدرجة الأولى عن ذاتي للتنفيس عنها، وكيف يكون لهذه الكتابات قيمة فيما بعد؛ لأنها على أقل تقدير توثيق للحظات من عمري وحياتي. ومن أكثر هذه اللحظات متعة حينما أعود لقراءة ما كتبته، وبخاصة في اليوم التالي، لأني أكون قد خرجت من حالة التأثر بما كتبت وأعود

لقراءته بشكل محايد تماما وكأني قارئ آخر.
لذلك عندما ذكرت أن الكتابة والقراءة جناحان، فالمقصود بذلك النظر إليها من جهتين. الجهة الأولى أن تعامل نفسك بصفتك قارئك الأول فأنت الكاتب/القارئ.
الجهة الثانية أن الكتابة/القراءة متلازمتان لدرجة كبيرة، من حيث الممارسة ولا يمكن فصلهما عن بعضهما بعض. فلا وجود لكتابة دون قراءة ولا وجود لقراءة من دون وجود كتابة.
القراءة تفتح آفاق الكتابة وبخاصة حينما تكون القراءة حرة للمتعة وليست من نوع قراءة البحث والاستذكار. ولذلك أعدّ اليوم الذي يمرّ عليّ دون أن أقرأ قراءة حرة ولو صفحة واحدة بأنه يوم مهدر من عمري.
عندما تقرأ ستجد حتما نقاط تواصل بين ما تقرأه وحياتك اليومية، على سبيل المثال لم تكن آني آرنو تكتب عن جدتي، بل عن أمها، لكني وجدت تفاصيل كثيرة فيما كتبته تتقاطع بشكل أو آخر عن حياة جدتي تقربني من فهم كثير من تصرفاتها وتعابيرها أكثر فأكثر. صحيح أني شعرت بالخجل ولم يرق لي تصوير أرنو بعض الحالات والأوضاع التي رصدتها بواقعية فوتوغرافية عن أمها لكني خرجت بفوائد وتقاطعات كثيرة من كتاب أرنو "المكان"
الرواية التي كنت أقرأها قبل كتاب المكان كانت رواية "الكهف" للبرتغالي جوزيه ساراماجو على الرغم من طولها فهي تقع 470 صفحة على عكس معظم كتب آني آرنو التي لا تتجاوز في الغالب الـ 100 صفحة.
وعلى الرغم من اختلاف أسلوب الكاتب الذي غالبا ما يضمن كتاباته مقاطع تحليلية يفلسف بها آراء أبطاله ومنظوراتهم "بما في ذلك فلسفة النظرة الكلبية" لتصرفات الإنسان!!! على الرغم من كل ذلك إلا أن الرواية كانت ممتعة لي في أيام العيد وخير رفيق مع أن شخصيات العمل محدودة فهي تقريبا ثلاث أو أربع شخصيات رئيسية إذا نظرنا للكلب بصفته إحدى الشخصيات المؤثرة والفاعلة في مسار أحداث وآراء أبطال العمل وهم "الأب عامل الفخار" وابنته وزوجها حارس الأمن في مركز المدينة وكلب العائلة. تتمحور بؤرة الصراع في الرواية بين القديم الآيل للزوال والانقراض "صناعة الفخار" بحكم المستجدات الحديثة المنتجات البلاستيكية. الصراع بين القرية الريف ومركز المدينة الذي يزحف على حساب تقويض الريف. مهنة وصناعة مضى عليها قرون تهددها مهن وصناعات وطرائق حياة جديدة.. وجدت نفسي في خضم هذه الصراعات بين القديم والجديد؛ وهي كثيمة موضوعاتية ليست بالجديدة في سياق موضوعات الأدب الحديث، وجدت نفسي منحازا لأحد طرفي الصراع وكيف سيعالج المؤلف ذلك الصراع وكيف سينهيه؟! هل ب الاستسلام؟! أم بالتشبث بالأمل، أم بالتمهيدات لكيفية التأقلم ومواكبة المستجدات.
وجدت أشكالا من هذا الصراع مجسدة في حياتي وحياة أسلافي ومن بعدي. المزارعين والرعاة والحرفيين الذين هجروا حرفهم وتحولوا إلى موظفين في المدن؟!

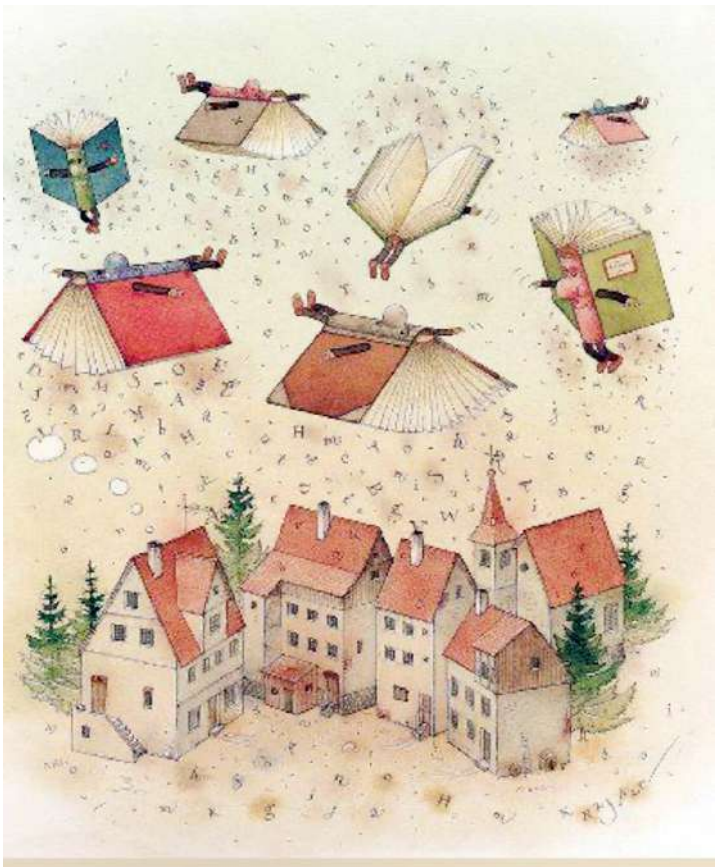

كل مناشط الحياة عرضة لذلك الصراع المتجدد.. فحتى ما كان جديدا في لحظة سيصبح قديما؛ وسيستجدّ الصراع نفسه بين مختلف الأطراف؟!!! حتى في الكتابة وأسلوبها الكتابة على الورق بالقلم والكتابة عبر التحول إلى الشاشات وفضاءات الشبكات ومواقع التواصل، الكتاب الاليكتروني والورقي. الأدب الرقمي المستجد، إصرار بعض الكتاب والأدباء على التمسك بعادات الكتابة كما عرفوها، كتابة بالقلم والأوراق. الصراع والاختلاف في نسق تفكير الأجيال داخل الأسرة الواحدة.
من هنا يبدو التقاطع والتلازم بين الجناحين الكتابة والقراءة.
فحتى أكثر حالات الكتابة المنطلقة من الذات سيجد فيها شرائح القراء حالات تتقاطع مع ذواتهم مهما اختلفت اللغات والبيئات والثقافات.

---

*شاعر وناقد
*هذا المقال في أصله مجموعة من الكتابات ضمن ورشة 100 يوم من الكتابة التي يشرف عليها الشاعر محمد الضبع.

«عمة آل مشرق» لـ أميمة الخميس:

لغة تتوسل الرمزية.. وبناء تاريخي محل جدل.

حامد بن عقيل

في العمل الجديد للكاتبة أميمة الخميس الصادر عن دار الساقي 2024 والموسوم بـ "عمة آل مشرق" يمكن الوقوف مطولاً أمام رمزية مكشوفة لعنوان الرواية، فمفردة "مشرق" تعني أننا أمام رمزية الشرق في مواجهة الغرب، قيم هذا مقابل قيم الآخر وأسلوب حياته، وهي الرمزية المقصودة، لكنها تأتي هنا على هيئة تقرير واضح لا تتناسب وطبيعة الفن الرمزية: "منذ غادرت ميناء نيويورك، أخذت عهداً على نفسي، أن أنجو من فخ المستشرقين، عندما يعرضون المعارف، والخبرات، والتجارب التي تصادفهم في الشرق، على جداول المركزية الغربية، ليتم تصنيفها وفهرستها وفق تصورات مسبقة عن الإنسان والكون، لكن عبثاً يبدو الأمر في غاية الصعوبة، المركزية مغناطيس هائل جبار، لفتى بالكاد يتلمس خطواته في هذا الدرب" (-205-206 النسخة الإليكترونية). هذه القصدية التي تجعل الرواية تتجه إلى التقريرية البحتة في كثير من فصولها والتي لا تتناسب مع عمل روائي فنّي، وقد ساعد على وجود هذه الصبغة التقريرية توسل الكاتبة إيجاد بُعد رمزي لم تنجح في توظيفه، كما في العنوان الذي جعلته بداية الكشف عن قصدية لم تبلغها، كما أكدت المعلومات التاريخية التي تم نقلها في ثنايا الرواية على جعلها وثيقة تاريخية أكثر من كونها عملاً فنّيا، إذ تبدو الحقائق التاريخية مجتلبة لم تستطع الكاتبة توظيفها بالشكل المناسب، فأوردتها على هيئة ملحوظات أو رسائل متفرقة، لكنها بقيت شذوذا كتابياً لا يتناسب مع بقية العمل، فروايات كأرض السواد لعبدالرحمن منيف، وسمرقند وليون الإفريقي لأمين معلوف وغيرها من الروايات هي الأنموذج الذي يمكن الاطلاع عليه للاستفادة منه، لأنها الأعمال التي تحوّل التاريخ إلى مشهدية درامية متناغمة وممتعة، لا إلى مجرد "إدخالات" تاريخية متنافرة تعمل ضد بناء الرواية فتهدمها من الداخل.

إلا أن الإشكالية الأكبر في رواية "عمة آل مشرق" تكمن في اللغة التي كُتبتْ بها، فقد اعتمدت تشبيهات واستعارات كثيرة غير منطقية، وحمّلتها أفكاراً أشدّ غرابة ومغالطة: "منذ عمق التاريخ، اليمامة والحجاز تتبادلان مركزية جزيرة العرب، ومحطات طرق الحج وقوافل البخور، القادمة من عمان واليمن، هي مثلث درب القوافل؛ مكة، اليمامة، وبالميرا. في فترة ما، فاز الحجاز بممر قوافل الشتاء والصيف، وأسس عبر السطوة الدينية مركزية أبدية، قلبها الكعبة، لكن يبدو الآن أن يمامة بني حنيفة، تستعيد هذه المركزية بيسر عبر نبع الوفرة السياسي، الذي يغذيه النفط" (-495-496 النسخة الإليكترونية)، ففي هذا المقتطف من الرواية نجد أننا نقف أمام لغة هشّة، تبدأ بمصطلح "عمق التاريخ" إذ لا يمكن وصف التاريخ بالعمق لكونه وصفاً رأسياً وليس أفقياً، فهو يصلح للحديث عن تاريخ منطقة واحدة للبحث في عمق تاريخها الخاص، ولا يمكن استجلابه للمقارنة بين منطقتين مختلفتين، كما أن هناك مصطلح "نبع الوفرة السياسي" المتضاد تماما، فالنبع ليس دالاً على الوفرة، بل على العكس تماماً، إذ يدل النبع على الشحّ والقلة، وهو لا يكون دالاً على وفرة تكمن في ذاته أبداً، بل قد يعني وفرة الأرض، فقط، حين تتآزر عدة ينابيع معاً فيقال: أرضع ينابيع وافرة الزرع.

هذه اللغة المتضادة المتناقضة مبثوثة في صفحات الرواية من أولها حتى آخرها، كما أن الرواية تحمل مسلّمات لا يمكن تمريرها باللغة الضعيفة التي كُتبت بها، ولا بما سواها، إذ نجد في نفس المقتطف: "اليمامة

والحجاز تتبادلان مركزية جزيرة العرب" وهي المسلّمة التي تتجاهل حضارات مركزية لا حصر لها: كحضارة بابل في دومة الجندل وتيماء، وحضارات اليمن والربع الخالي وعُمان وشرق الجزيرة العربية وتبوك والطائف وحائل ونجران ودلمون والأنباط في البتراء والعلا وغيرها، وتحصر المركزية في جزيرة العرب مناوبةً بين الحجاز ونجد فحسب، كما أن مسلّمة: "لكن يبدو الآن أن يمامة بني حنيفة، تستعيد هذه المركزية" ترد فيها مفردة "تستعيد" كمسلمة وهي ليست أكثر من خلط غير دقيق بين وجود اليمامة التاريخي، وبين حقيقة كونها لم تكن منطقة مركزية قبل مركزية "السطوة الدينية"، على حد وصف الكاتبة، ممثلة في الكعبة التي في الحجاز.

كل هذا في مقطع واحد من بضعة أسطر من الرواية، لكن الرواية بمجملها لا تخرج عما ذكرته آنفاً؛ التوسل الرمزي المكشوف والتوظيف التاريخي الشاذ عن المتن، والمسلمات التي تشكّل منطلقات غير حقيقية، واللغة الضعيفة المليئة با لمصطلحا ت المتضادة والهشّة. ولعل كل ذلك عائد إلى كون الرواية لم تتم مراجعتها أو العمل عليها بشكل مهني، ولا أدل على ذلك من رسم الشخصيات وما يرد حولها من توصيف لا يخلو من الأخطاء العجيبة، فعلى سبيل المثال نجد أن: "عبدالقادر آل مشرق، المتأمرك الذي ولد عام 1964" (548) سيكبر عامين اثنين بعد بضع صفحات فيصبح من مواليد 1962 "كان عمره خمسة عشر عاماً، عندما غادر إلى الولايات المتحدة عام 1977، مرافِقاً لخاله المصاب بفشل كلوي" (556)، وهذا مجرد مثال يوضّح الطريقة التي تم العمل بها على الرواية، إذ يبدو أنها رواية كُتبت على عجل، فحملت من التناقضات ما يستحق بحثاً مطولاً.

وأخيراً، "عمّة آل مشرق" رواية أخرى، بعد رواية دار خولة، التي تذكرني بمقولة ميلان كونديرا عن بعض الكتابات الرديئة، حين قال: "بعض الكتابات هي إنكار لوجود الهُراء"، إذ لا يمكن كتابة رواية ذات بُعد تاريخي معتمدة بشكل عام على مسلمات لا وجود لها إلا في ذهن كاتبتها، وكل هذا في قالب حكائي مفكك يعتمد على لغة هشة ومتضادة، ويحمل الكثير من الأخطاء اللغوية والمغالطات التاريخية والضعف الفنّي.

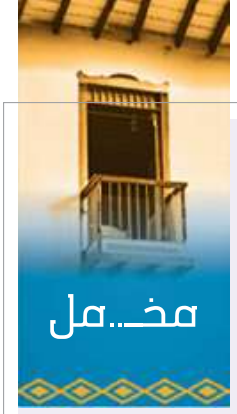

الكتابة ووهم المعاناة.

أسماء العبيد

هل يجب أن يعاني الكاتب حقا لكي يبدع؟
هل لابد للنصوص أن تنضج في تنور الوجع حتى تليق بمائدة الإبهار؟
وهل للكاتب المبتهج السعيد أن يهب العالم حرفا يحتوي إحساسهم كما يفعل الكاتب الموجوع؟
على الأرجح أن فكرة ارتباط الكتابة المبدعة بالألم لم يخترعها الكاتب وحده، بل ساهم المتلقي في صنعها وتضخيمها وصار لزاما على الكاتب أن يتلبسها حتى يكون مقنعا لنفسه التي آمنت بالفكرة ثم للقارئ.
ما يغيب عن فهم الكثيرين أن الكتابة فن والفن (حالة تلبس) لشعور أو لفكرة وليس التلبس بذاته هو المهم، بل الطريقة التي يمنتج بها الكاتب نصه ليظهر بها الفكرة هي الأهم.
يبدو الكتّاب مثل الحواة يدخلون اللغة في جيوبهم منديلا ثم يخرجونها حمامة بجناحين، فالمهم إذن هو روح المهارة وليس خام المعاناة.
ولكن القارئ الذي ابتلع غصة الحزن، والفقد والحرمان يرى أن هذه المشاعر هي وحدها التي كشفت له عمقه، سحبته إلى قاع إحساسه حيث يرى نفسه بصدق عاريا من الحيلة والبهجة وكل تلك التفاصيل التي كان يلون بها وجه الحياة العبوس، لذا فهو يرى أن الحزن والوحدة وما شاكلها من المشاعر هي العتبة الوحيدة التي يعبر بها الناس نحو أعماقهم، وهو يفترض أن الكاتب بكامل أناقته ووهجه ينحت نصوصه بين قيعانها.
ربما لا يستطيع أن يتخيل أن كاتبه المفضل يكتب نصه المرتعش ألما بين أكوام من طلبيات البيتزا وعلب المشروبات الغازية والمكالمات الضاحكة مع أصدقائه وضجيج برنامج يتابعه بنصف انتباه.
وهو كمتلقٍ يتأمل من بعيد، لن يستطيع استيعاب بداهة الصنعة ولا معقولية إنتاجها مثل أصحابها.

الفلسفة النسوية والفشل في تقصي الجذور.

د.حنـان العـزاز

تعكس عبارات الأغنية "جعل الرجاجيل للماحي" فكرة نسوية بحتة ترمي إلى ظلم الرجل للمرأة وتمنى زوال الرجال، وتغنت بها النساء على سبيل الطرفة رغم أن بحثي لم يسفر عن أصل الأغنية وسياقها التاريخي، لكن ما يهمني هو إمكانية استقراء فكرة "زوال الرجال" في هذه الأغنية المحلية وكذلك في أعمال أدبية نسوية متطرفة لكاتبات أمريكيات مثل شارلوت بيركنز غيلمان وسالي ميلر غيرهارت وفاليري سولاناس وسوزي ماكغي تشارناس وغيرهن، حيث تمثل تلك الأعمال فرضية مجتمعات تعيش فيها النساء لوحدهن لأسباب عدة منها انقراض الرجال أو الحرب مع الرجال لبناء مجتمع أنثوي خالص أو حتى الهرب من الأرض التي يسكنها الرجال للعيش في كوكب آخر، وشتان بين طرافة الأهزوجة المحلية وبين تطرف الخطاب الذي يحويه ذلك الأدب النسائي الذي يبني عوالم لن يضمن مثاليتها إلا غياب الرجل وعدم التعايش معه.

الخطاب النسوي التي يتضمن مطالبة النساء بحقوق معينة تكوَّن في سياق تاريخي محدد ألا وهو نشأة الحركة المسماة بالموجة النسوية الأولى التي انبثقت في منتصف القرن التاسع عشر في ظروف سياسية واجتماعية معينة في أوروبا ومن ثم الولايات المتحدة، وتتلخص في المطالبة السياسية بأحقية التصويت للنساء لما سيكون لأصواتهن من أثر في نيل حقوقهن في التعليم والمساواة في الأجور وغيرها من الحقوق. أثبتت فكرة حصول المرأة على حق التعليم والعمل بأنها جذابة للنساء في مختلف المجتمعات بدليل انتشارها حول العالم لأنها كونت إطارا يتوافق مع إنسانية المرأة وعيشها بتوافق نفسي ورضى في مجتمعها، لكن لم يكن الطريق خاليا من الصراع السياسي والعنف منذ نشأة الحركة إلى نجاحها في تحقيق مطلب حق التصويت، إذ أن أي تغيير جذري في الأطر المجتمعية لن يحدث بدون زلزلة القوى التي تحكمه تمهيدا لتغيير تلك الأطر.

لكن الإشكالية في انتشار الحركة النسوية حول العالم هي تبنيها ضمن السياق التاريخي لنشأتها الأصلية في الأطر الاجتماعية والاقتصادية في أوروبا وأمريكا، وهذا التبني حدث في مجتمعات تشكلت وتعمل خارج هذا السياق مما شكل حاجزا مزدوجا في مقاومة وتجريم الفلسفة النسوية باعتبارها مطالبة لهدم القديم والمتعارف عليه وارتباطها بالمرأة الأوروبية التي ترى المجتمعات المحافظة بأنها منحلة من القيم. خروج الفلسفة النسوية عن المقبول في المجتمعات (الإسلامية على الأخص) والذي تلخص في فكرة المطالبة بالمساواة مع الرجل كوَّن صداماً حضارياً -حتى في الغرب-لأنه يتنافى مع مبادئ تعتبر أساسية في ثقافة المجتمعات القائمة على سيادة الرجل فبالتالي تتمحور مطالب الحركة حول هدم البناء القيَمي للمجتمع لإعادة بنائه بتنظيم جديد يضمن المساواة وعدم سيطرة أحد الجنسين على الآخر، وناقشت قابلية تطبيق هذه الفكرة كاتبات نسويات مثل شولاميث فايرستون في السبعينات، والتي وضعت شرطا أساسيا لإعادة هذا البناء وهو أن تتخلص المرأة من "سجن" جسدها وعلاقته البايولوجية بالحمل والإنجاب والرضاعة، والتي أكدت بأنها عوامل أساسية في خلق الدور الاجتماعي للمرأة والذي يحتم جلوسها في البيت لرعاية الأطفال، ودعت بأن تسخر التقنية والطب لتحقيق هذا الهدف، فطالبت فايرستون أن يكون الحمل في أجهزة خارج جسد المرأة، وأن يشترك الرجال والنساء في الرضاع لوجود الحلمات في جسد الجنسين.

كانت تلك الجرأة في الطرح وخروجه عن المألوف لتفكيك الفكر المجتمعي بوابة للموجة النسوية الثالثة والتي فتحت المجال لمراجعة علاقة الجنس كمفهوم جسدي (الأعضاء التناسلية) والجنس كمفهوم مجتمعي (الأدوار المناطة بالذكر والأنثى في المجتمع) وفصل المفهومين: الجسدي والاجتماعي عن بعضهما. كانت الرائدة في هذه النظرية هي الفيلسوفة جوديث بتلر والتي يمكن تلخيص نظريتها عن الهوية الجنسية في أن امتلاك أعضاء جنسية ذكرية أو أنثوية لا يسهم في تحديد الهوية الجنسية للإنسان، وأن الهوية الجنسية يحددها المجتمع والطريقة التي يراها المجتمع مناسبة للتفريق بين تصرفات ولبس الذكر والأنثى، وبطبيعة الحال فتح هذا المجال للمثلية الجنسية وتبني هوية الجنس الآخر وتقاطعاتها التي لا تنتهي وإدخال ضمائر للغة لا تفرق بين الذكر والأنثى مما تسبب بصدمة ثقافية واستنكار حتى في الغرب.

وشكلت وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة مثالية لنقل هذا الحِمل النسوي الغربي إلى طبقات الشباب حول العالم، وأقف شاهدة على هذا بحكم عملي في الحقل التعليمي وتواصلي مع شابات ذوات عقول يانعة كبرن في جيل متفتح على ثقافة الآخر بشكل مباشر بسبب وسائل التواصل الاجتماعي، وبطبيعة الحال أتاحت تلك المنصات مجالا خصبا للتعرف على ثقافة الآخر وتبادل الأفكار والمُثل بين الثقافات، وهذا على الأغلب من محاسن التقنية إذ أن الثقافة التي تعيش بمعزل عن غيرها لن تتمكن من الاستدامة في ظل العولمة. لكن المشكلة تظهر في تعرض العقول

الغضة لثقافة الآخر بدون التسلح بالمعرفة الكافية عن ثقافته الأصلية، وأنا هنا أتحدث بالتحديد عن الفكر النسوي الذي نشأ كمدرسة في الغرب وشاع في العالم لأنه ينادي بنقاط تعتبر مهمة وجوهرية لمعظم النساء.

والسؤال هو: هل تتغذى النبتة وتزدهر بجذور غيرها؟! وهل ترتكز العمارة على أساسات جارتها؟! ربما تتأثر وتتشكل الظواهر الثقافية بتأثير غيرها لكن لا ترتكز عليه كليا - وإن حدث هذا فستنتج ثقافة مسخ، لا تفي باحتياجات الحاضر والمستقبل لأنها لم تستند على الماضي.

ولعل من أكثر الأمثلة جلاء على أن تبني الفكر النسوي بدون مروره بمرحلة ترشيح وفلترة ثقافية وتاريخية سيكون اعوجاجا فكريا هو تاريخ الحركة النسوية في المطالبة بالحق في الإجهاض. هذا الحق نشأ في ثقافة مغايرة متقبلة للجنس خارج إطار الزواج. تبني فكرة التخلص في ما يتكون في الرحم هي مطب ثقافي لم تمر به مجتمعاتنا العربية على العموم لأنها لم تمر (بشكل معلن أو مقبول اجتماعيا) للتعايش الجنسي خارج إطار الزواج، ولم يكن هناك منع للإجهاض لأن ما قبل الإجهاض (الجنس قبل الزواج) ممنوع ومحرم وحالت ثقافتنا المحافظة بيننا وبين حدوثه، وعليه فإن هذا المنتج الفكري للحركة النسوية دخيل على ثقافتنا وتتعثر ترجمته لعدم وجود هذا الصراع في الأساس، وربما ناقض البعض وجهة النظر هذه بأن الحمل خارج إطار الزواج قابل للحدوث في أي مجتمع وهنا أقول بأنها لم تصل إلى حد الانتشار لدرجة القبول ولم تضطر النساء في مجتمعاتنا إلى جرأة "المطالبة" بالتخلص من أجنتهن. هذا صراع لم تخضه النساء في مجتمعاتنا.

لتكوين نظرة شاملة يجب أن يستند عليها الفكر النسوي السعودي يجب علينا النظر إلى شرائح المجتمع النسائي في الحاضر والماضي لأن عدم النظر في تفاصيل السياق التاريخي سيتسبب في إشكالات وقعت فيها الكاتبة الأمريكية بيتي فريدان التي حركت الموجة النسوية الثانية حين أصدرت كتاب "اللغز الأنثوي" في الستينات، إذ كتبت تطالب المجتمع الأمريكي بتنازله عن فكرة مطالبة المرأة بأن تكون ربة منزل تعتني به وبالأطفال، فحين نُشر كتابها انتقدتها عدة شرائح في المجتمع النسائي في بلدها وحول العالم لأنها طالبت بمطالب شريحة واحدة من النساء وهي المرأة من الأصول العرقية الأوروبية والتي تنتمي في أغلب الأحوال للطبقة المتوسطة فما أعلى، ولم تأخذ في الاعتبار مطالب النساء العاملات من الطبقات الدنيا أو من خلفيات عرقية أخرى واللاتي فرض عليهن العمل وتم انتزاعهن قسريا بسبب الظروف المادية من أحضان عوائلهن وخيار الاكتفاء بدور ربة المنزل، وبهذا كان التعميم الذي يحويه الكتاب لمطالب النساء متحيز لأنه قاصر عن أخذ السياق التاريخي و صراعات (أو انتماءات) فئات متعددة في الاعتبار.

لتجنب التعميم والأخطر منه الذوبان في ثقافة الآخر والذي سينتج عنه تبني خطاب نسوي مستورد وغير ضروري لأنه سيكون خارج عن السياقات التاريخية لثقافتنا، يجب علينا إلقاء نظرة فاحصة لتاريخ المرأة في السعودية وبالتحديد ما لها من الحقوق قبل النداء بضرورات نسوية انبثقت من التاريخ الأوروبي والأمريكي. ويثبت الاستقراء المقارن وجود اختلافات تاريخية جذرية في الحقوق و المساواة منها أحقية الاستقلال الاقتصادي الذي مُكنت فيه المرأة والمتمثل في التصرف بالميراث والمهر وعمل بعض النساء في البيع والشراء والعلاج وغيرها من الأعمال مثل الغناء في الأعراس ومهام "الربعية" ومهام الشيخة التي تعلم النساء القرآن، كل هذه المهام وغيرها ضمِنت استقلال المرأة اقتصاديا إلى جانب حضورها الاجتماعي في المشورة والذي اختصت به النساء ذوات الحكمة وأبهى مثال عليه دور عمة الملك عبدالعزيز الأميرة الجوهرة بنت فيصل بن تركي في تقوية عزيمة الملك و الذي انتهى بتوحيد هذه المملكة العظيمة. تاريخ النساء في المملكة زاخر بأمثلة التمكين مثل التمكين العسكري والمتمثل بخوض بعض النساء البدويات في المعارك كـ"محرضات" على جِمالهن لتشجيع الرجال على الفوز مثل رقية بنت زويمل، ودور غالية البقمية في إدارة معركة ضد المعتدي العثماني وغيرهن كثير مما سجله المؤخرون أو غفلوا عنه، ومجرد النقل التاريخي لهذه الأدوار للمرأة هو اعتراف وقبول اجتماعي بل وفخر بتمكينها في ثقافتنا.

ومما يجب أن تضعه كل امرأة سعودية نصب عينيها هو تبني قيادة دولتنا منذ تأسيسها لهذا التمكين. مجرد الاستقراء لتاريخ التعليم في المملكة يثبت بأن هذا الحق مُنح للمرأة بمباركة من قيادة دولتنا. قيادة المملكة العربية السعودية هي التي خاضت المعركة في المواجهة مع التغيير المجتمعي وزلزلته لصالح المرأة لمنح حق التعليم، هذا التوجه تبعه ضمان حقوق المرأة في العمل والمساواة في الأجور وقيادة السيارة، كل هذا التمكين يعكس تاريخ مغاير لما خاضته المرأة في الغرب فتبني نفس المصطلحات النسوية بحذافيرها هو مفرغ من المعاني بالنسبة للمرأة السعودية. وعليه فإن تثقيف الأجيال الصاعدة في مملكتنا الحبيبة لتلمس الجذور التاريخية لتمكين المرأة ودوره في تشكيل حاضرها ضروري لتجنب الخوض في معارك وهمية وتوجيه الطاقات الشابة لتكوين صورة مشرفة وناجحة للمرأة السعودية في كل مكان.

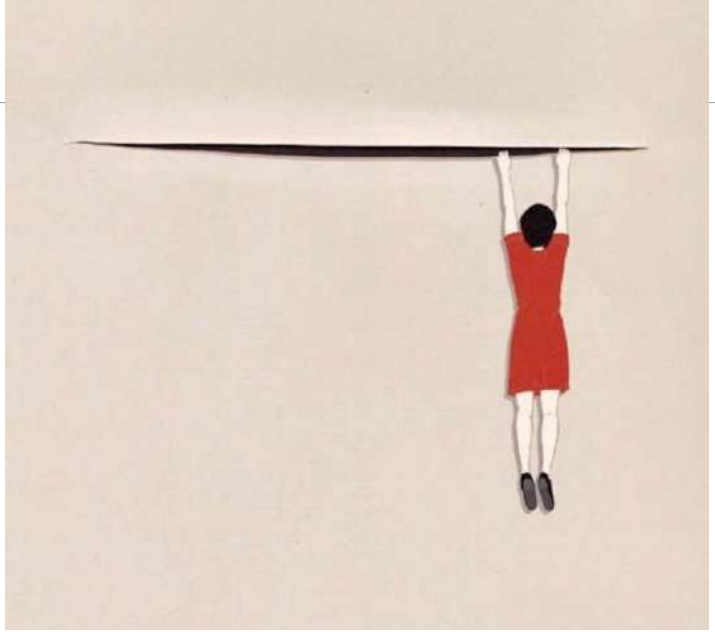

تعكس أغنية "جعل الرجاجيل للماحي" فكرة نسوية بحتة ترمي إلى ظلم الرجل للمرأة

يجب إلقاء نظرة فاحصة لتاريخ المرأة السعودية وحقوقها قبل النداء بضرورات نسوية انبثقت من التاريخ الغربي

«الاستنزال» و«الجرمه» و«الونين»..

حكايات الجن والطرب.

أمل الحسين

منذ طفولتي وأنا أرى "الاستنزال" في الأعراس، وهو حسب الشائع بسبب تلبس الجني للإنسان، وهنا نتحدث عن المرأة، وكان هذا الوضع مخيف وأحياناً مرعب لدى كثير من الحضور، فهذه المرأة التي كانت بكامل زينتها ورزانتها فجأة تقفز من مكانها وترقص بعبثية وهياج وأحياناً بصراخ وتمزيق ما تستطيع من ثيابها أو شيلتها "المنيخل"، مع خلع ذهبها الثقيل وزناً وقيمة، والمكون في أحيان كثيرة من رشرش بأنواعه المختلفة أو قلادة ثقيلة كانت تغطي جزءا من نحرها أو كف بخمس أصابع، والخواتم، وتقذف به دون درايه أين يقع، ولولا سرعة القريبات والصديقات في التقاط القطع من الأرض، لحلت من وقع في يدها أزمتها المالية ان كانت تمر فيها وأزمة من تحبهم، وتكبر مشكلة نثر قطع الذهب ان لم يكن ملكها واستعارته من احدى قريباتها أو صديقاتها، وهذا النثر العبثي قد يُشكل منحى غير جيد في العلاقات، وتستبعدها كل قريبة أو صديقة من فكرة إعارتها ذهبها، ثم يحدث مالا تتوقعه بناء على طلبات الجن الذين يجبرون المستنزلات على ملابس معينة، فلا أنسى المرأة التي لبست وزرة لان الجني المتلبس لها يماني، وأخرى كانوا يفسحون لها المكان تفادياً لغضب الجني الذي كان يقال عنه (مرجوج يحب يناقز) وكنت أرى هذه المشاهد خاصة في الاعراس التي تغني فيها ماري سعيد يرحمها الله، والأكيد أن هناك غير ماري، ولكن أقول الذي مازال في ذاكرتي.

وهذه احدى المفارقات فالجني الرجل يتلبس الانثى، والجنية تتلبس الذكر، وبعضهن لديها وفرة فيكون متلبسها أكثر من جني، وأذكر احدى الفنانات الشعبيات عندما استنزلت سمعت إحدى السيدات تقول بتذمر (عسى ما يحضرون كل اللي فيها والله ما نطلع من هنا إلا بعد بكره) وبعضهن يكون نصيبها من الجن الطبقة المخملية فيتلبسها من شيوخهم وسلاطينهم، لذا يحضر لها دهن العود المعتق والدخون الأزرق، وقد رأيت مرة أخت إحدى هؤلاء وهي تخرج من شنطتها النوع الممتاز من العود والبخور فلم تدع شيئا للاحتمالات والصدف، فطلبات الجني الأمير قد لا تتوفر في كل مكان.

وكانت هناك شروط وطلبات صارمة على الجمهور من لم تنفذها فهي مهددة بكسر رقبتها من الجني، وهذا إيحاء بعنف هؤلاء الجن ليس على من يتلبسهن بل على الحضور المساكين، مثلاً ممنوع منعاً قاطعا أن تكتف يديك، وبنفس الصرامة ممنوع أن تجلس في المحيط القريب من المستنزلة أنثى عليها الدورة الشهرية، وأذكر بعض المعازيم اللائي كن يغادرن القاعة مسرعات خوفاً أن تعتدي عليهن المستنزلة بسبب الدورة الشهرية! وكان يقال أن المشبك المعدني فيه شيء من الحماية، فلو وضعته في ملابسك، فالجن ينفر منك فهو والمشبك أعداء! كان بعض الحضور يرتجف خوفاً من الجني المتلبس في جسد امرأة لا تتعب ولا تهدأ من الرقص أو من رمي نفسها بقوة على الأرض وقد ترتطم أحياناً بحامل الفحم المشتعل لإحماء الطيران! والبعض الاخر لا يبالي من باب معرفة وخبرة مع الجن.

وحقيقة لم يكن الموضوع يأخذ مني كل ذاك القبول والتصديق رغم صغر سني ولكن لا أقابله بالرفض والإنكار، كان موضوع مبهم ومجهول ومحير، حتى قرأت مقالا للكاتب التنويري عبدالله بخيت عن الاستنزال ولا أذكر هل كان في جريدة الرياض أو مجلة اليمامة فالصورة مشوشة في ذهني ولكن الأغلب أنها اليمامة وذلك وفقاً لصورة غير واضحة في ذهني عن كيفية مسكة المطبوعة، كان مقالاً شبيه بالماء البارد الذي أيقظني و جعلني أستيقظ وأستقيم في جلستي، وأذكر أني قرأته أكثر من مرة، وكنت أحلل كل الاستفهامات التي طرحها، مازلت أذكر بعض تساؤلاته التي توافقت مع تساؤلات في داخلي ولم اكن أعرف كيف أوضحها لعقلي، فلم يكن لدي من المعرفة واللغة المساعدة لشرح حيرتي، ولا أود أن أذكر بعض التساؤلات خوفاً أن يكون فيها شيء من الخطأ بسبب التشويش في ذهني، بعد هذا المقال كنت كمن اخذ مضاد حيوي فعال، لم يعد للجن والاستنزال اي مدخل فكري علي وأصبح الوضع المجهول معروفا، وتحول ذهولي وطاعتي لتنفيذ الأوامر عند الاستنزال الى تحد وعناد، فعندما يقولون لا تكتف يديك، أكتفها وأقف أمام المستنزله في تحد صارخ بحديث داخل نفسي (يالله وريني وش بتسوين) وقد تعرضت لعدد من التوبيخات تصل للشتائم ممن حولي من الحضور خوفاً من إثارة غضب المستنزلة ووقتها سوف يعم شر غضبها وهياجها على الجميع، وفي مرة وقفت متكتفة فما كان من المستنزلة إلا أن أرتفع صوتها بالصراخ وشد شعرها وهي تنظر إلي، فشتمتني أخواتها وقريباتها على مسمع ومرأى الجميع، ومن عرفت سبب هيجان المرأة قالت (جعلهم يكسرون رقبتها عشان تعرف)، الرقبة كانت هي الهدف للجن وللناس، وتوقفت عن العناد ليس خوفاً من المستنزلة بل ممن حولها، فغضبها على تكتيف يدي أثبت لي أنه مازال هناك شيء من الوعي لديها بمن حولها وهي تنفذ الشائع من الأفكار والأقوال المؤمنة بها، أما خوفي الحقيقي كان ممن حولها، من الخائفين من الجني، كانت تصرفاتي تهدد أمانهم وتثير فزعهم وهنا ممكن يفعلون أي شيء بسبب سعير الخوف داخلهم، حتى شعرت أنهم يتمنون أن تؤذيني المستنزلة ليتحقق معتقدهم في قدرات الجن على أذية من لا ينفذون الأوامر! ولو اعتدت عليك المستنزلة لن تستطيع أن تقاضيها فالجني هو الفاعل، ومن يقاضي الجني الغاضب؟! خاصة ان كنت أنت المعتدي لعدم انصياعك لشروط معروفة لدى الجميع!

في احدى المرات استنزلت سيدة وكانت تدور داخل مساحة الرقص وهي تحبو، وكانت معها سيدة أعتقد أنها قريبتها تقول لها كلام والمستنزلة تهز رأسها بالنفي، ثم تلتفت المرأة نحو الفرقة وتنقل الرفض إما بهزة رأس مع تقطيب حاجبيها أو بكلمة

واضحة (ماتبي) وشاع جو من الحيرة بين الفرقة والمهتمات لأمر المستنزلة، والعجيب أن معظم من عرف أن هناك مستنزلة لم يُلب طلبها يخاف من عواقب عدم تلبية الطلبات؟! وبعد مضي وقت قصير من المحاولات والمداولات أعلنت رئيسة الفرقة أمرا للنساء بتغطية وجوههن بسبب دخول رجل، عرفت فيما بعد أنه عضو في أحد الفرق الشعبية الرجالية ومتقن للونين، و"الونين" هي قصيدة في الغالب معجونه بالوجع والفراق والألم تبدأ بالآهات و"الون"، فالجني كان يطلب "ونينا"، وكل عضوات الفرقة لا يجدن هذا اللون، وبدأ الرجل يونّ بعد أن أخذ (المرجاف) وهو أحد أنواع الطيران، وبدأ بالونين ووضع فتحة الطار أمام فمه وأخذ بتحريكه للخلف والأمام حتى أنه يلامس وجهه في بعض الاحيان، وهذه الحركة التي يتفاوت فيها درجة الهواء يبدو أنها تساعد الصوت على الانتشار وتعطي شيء من الشجن، والمستنزلة التي كانت تحبو جلست وصارت تضرب على صدرها بقوة وحسرة، وكأن الرجل فتح قلبها على أوجاع كانت مندسة ومخفيه، في هذه الأثناء ارتفع صراخ اثنتان في جهات مختلفة من القاعة، يبدو كانت همومهن ثقيلة وجاءت فرصة الونين والجني للتنفيس عن هذا الثقل، ومازلت حتى اليوم أتساءل لماذا لا يوجد نساء في الفن الشعبي (يونون) ؟

استنزال فتاة لم تصل للعشرين أو في بداياتها كانت أحد المواقف التي شغلت تفكيري لسنوات، كانت والدتها تقف حولها وهي تغلي من الغضب، كيف تستنزل صغيرتها؟ وكل من حولها من النساء يحاولن تهدئتها ويبررون للفتاة بأن الأمر خارج عن إرادتها وغصباً عنها، العجيب أن الفتاة كانت ترقص فترة قليلة جداً من الوقت ثم تدور وهي تفرك يديها وتضرب بقدميها الأرض بقوة، كانت مابين لحظة وأخرى تتوجه كسهم نحو والدتها لضربها لولا النساء اللائي يقفن حاجز بينهما! كان موقفا عجيباً جداً ومثيرا، ولم أسمع كلمة عتب أو لوم على الفتاة التي كانت تتحرق لضرب أمها بسبب أن الجني هو الفاعل! لم تغادر الفتاة وأمها ذهني لسنوات وكنت أسعى جاهدة لمعرفة علاقتهما الفعلية مع بعضهما، ولعدم وجود معارف مشتركين استغرق الأمر ما يقارب ست سنوات حتى عرفت عن العلاقة السيئة جداً بين الأم وابنتها، ومن غرائب الحياة أن المعلومات

التي عرفتها كانت من مصادر لم تخطر على بالي، وكان هذا الموقف من الأدلة داخلي عن ما يُسمى استنزال "الجرمه"، المرحلة الثانية حينما يتعقد الوضع مع الجني، وهي ضرب للطيران قريب جداً من إيقاع النقازي، بدون أغاني، طبول تتداخل أصواتها بسرعة وحدة وقوة، دون انسجام بينهم، حتى أنك تستغرب كيف يمكن

الرقص على هذا النوع من الطق، ويبدو أن هذا هو المقصود بحد ذاته، فعدم التناغم والسرعة تجعل المستنزلة ترقص بشكل عبثي مضاعف ويسمح لها بالصراخ والهياج أكثر بفعل الطق السريع على الطيران والتداخل وكأنها تنسل من جسد مثقل بمشاعر موجوعة ومتألمة وتطير في فضاء فسيح وفارغ ومظلم، وفي العادة تلجأ المغنية للجرمة بعد أن تتعب من المستنزلة بغناء عدد من الأغاني علها تعود لرشدها أو بمعنى أدق على الجني أن يكتفي ويخرج منها لتكمل ليلة الفرح ويعود المعازيم لمتابعة رقصهن واحتفاليتهن، فالجرمة بمثابة الكي الذي يكون في آخر العلاج، وهي رسالة أخيرة للجني بأن وقتك انتهى، ولكن هناك استثناءات تحصل حينما تكون المستنزلة من قريبات أو صديقات الفرقة، وكأن هناك معرفة بطباع الجني ومزاجه، هنا يمكن أن تُعاد الجرمة مرة أخرى، أو تُغنى أغنية واحدة وأخيرة يطلبها الجني .

والاستنزال لا يقتصر على النساء فقط، فهو في عالم الرجال قد يكون أكثر بكثير، فالإيمان ببعض الأفكار لا تختص بنوع دون الآخر، فالأفكار الرائجة والإيمان بها، والهموم والأوجاع لا تفرق بين البشر بناء على أنواعهم، وفي طرق التعبير عنها، ومرة صرح ضارب الزير عبدالعزيز أبو رايش وهو من صاحب الطيران سنوات طويلة ضاحكاً بسخرية عندما سُال عن حقيقة الاستنزال (وش هالجني الطربان)!

ورغم معرفة العديد للدوافع النفسية لهذا الرقص والهياج، إلا أن الحديث عنه قليل، وكأن العارفين يتحاشون الدخول في صراع يأخذه البعض لمنطقة دينية! وهذه الوسائل الهجومية والحادة التي يسلكها البعض لتخويف الناس من توضيح وكشف الخرافات التي تسيدت فترات طويلة هي المخيفة التي تحتاج الوقوف أمامها أكثر من قصص الاستنزال، أما البعض الآخر المصر على أن الرقص والهياج هو بسبب جني يتلبس الراقص فيكون دليله أنه رأى أو سمع أن أحد هؤلاء المستنزلين مسك جمرة مشتعلة أو وضعها في فمه، وهنا علينا التركيز أن معظم هذه الأقاويل المستشهدة بالأفعال الخارقة هي (أقاويل) يرددها المؤمنين بهذه الأجواء وأكاد أجزم أن من يرددها لم يرها بعينه وإن زعم ذلك، ولو افترضنا أنها حصلت ألا يتبع هذه الجمرة إصابات خطيرة؟ أين الجني من حماية جسد يستضيفه ويرقّصه؟ ومن جهة أخرى ألم يرى أو يسمع هؤلاء المؤمنين بقصص الاستنزال من حاول أذية نفسه أو من حوله بسبب أمراض نفسية مختلفة؟

كل ما في الأمر أن المعلومات الأولى التي وصلت لعقولنا ولامست عواطفنا وأخذت مكانها داخلنا صعب التخلص منها، ونتعامل مع من يتشكك فيها أو يحاول تفكيكها وتحليلها بشكل شخصي حاد!!

هؤلاء أنفسهم يقبلون صراخ وهياج من يسمونه مستنزل، ولو حصل هذا الصراخ من رجل أو امرأة في منزلهم أو مكان عام نتيجة ضغط شعور لم يستطيعوا السيطرة عليه، لانهالت عليهم نظرات الاستنكار والاستغراب وقد تصل للتجهم، وهذا لا يحصل مع المستنزل فعذر ورخصة الجني مقبولة ومبررة.

«دوها يا دوها» رائعة لمياء باعشن:

قفزة نوعية في فهم أثر الفلكلور والغناء الشعبي.

طالب عبد العزيز

أعتقدُ أنَّ واحدة من مشكلات التلقي عندنا تكمن في التنظير، المُعْتَمد داخل أروقة النقدية العربية، والأكاديمية أيضاً، هذا الذي يجعل من المركزية الغربية مرجِعاً ومعياراً، في النظر الى نتاجنا الثقافي والفني، وبذلك فقدنا الكثير من أهمية وجمال تراثنا المسموع والمعايَن والمكتوب، وبما أربك ذائقة المتلقي العربي، وشوّش مخياله الشرق أوسطي، نتاج الطبيعة والجغرافيا الخاصة، والتاريخ المحفوف بالتناقضات، والأنساق الاجتماعية المختلفة ، القضية الشائكة هذه جعلت من مفاصل كثيرة في ثقافتنا تبعاً لجملة من المدارس والمناهج النقدية هناك، المبنية أوربياً، على أنني لا أنكر أهميتها وأثرها(المدارس) فهي في غالب نظرتنا جزءٌ من الجهد المعرفي الإنساني، عابر الحدود، والذي لا غنى لأمّة من الأمم عنه.

ومثلما فعلت ماكنةُ التحديث الغربية فِعلتها في جوهر ثقافتنا العربية، وحدّثت في أساليبَ فهمنا للشعر والفن التشكيلي، وعموم الجهد المعرفي أُصيبَ جيلٌ الشباب العربي في سبعينات القرن الماضي، وفي العراق بخاصة بحمّى سماع أغاني ديمس روسس وإديث بياف والفيس برسلي وسواهم، وسرت بين أوساطهم ثقافةٌ لا تخلو من تأثر واضح، بما كان بين يدي شباب باريس ولندن ونيويورك من موسيقى وغناء، بعد ثورة الطلاب في فرنسا – 1968 بخاصة، والتي هي نتاج ما بعد الحرب الثانية بكل تأكيد. ربما كانت السينما ومعرفة الشباب الإنجليزية وراء ذلك، ودافعاً وحافزاً، غير مجانبين لحقيقة مفادها: أنَّ الاغنية هناك يتم انتاجها على وفق معايير عالية الدقة، وفي استوديوهات بنيت بأحدث التقنيات، فضلاً عن فضاء المدن والحياة بعامة هناك، كانت لها القدرة على استعمار النفس، وإخضاع المتلقي لسطوتها، والاخذ به الى عوالم حُلمية وساحرة، الأمر الذي أوقع شبابنا العربي في حبائل الحرية والجمال والاستعراض معاً.

ربما تكون مؤسساتُنا الثقافية والفنيّة العربية حديثة العهد في تعاملها مع الموروث الغنائي والفولكلور الشعبي، ومحاولة تقديمه للمتلقي، بعد أنْ فقدنا الكثير منه، عبر متوالية الزمن في المحو والطيِّ والنسيان- على تباين درجة التعامل في بلداننا العربية- إلا أنَّ أغاني واناشيد وتنويمات أطفال وأهل جدة والمدن الحجازية الأخرى المظروفة في الـ C.D الذي جئت به من زيارتي الأولى للملكة العربية السعودية، والذي اشتغلتُ عليه الدكتورة والباحثة لمياء باعشن طويلاً، واجتهدتْ في تقديمه على أجمل ما يمكن، ممهوراً بإهداء الصديق الناقد السينمائي الأستاذ خالد الربيعة سنة 2009 أعاد لي ثقتي بمستقبلنا في التعامل مع القضية هذه. الأغاني والاناشيد بموسيقاها وإيقاعاتها تلك رجَّت قناعتي بقوّة، فهي مما يستيقظ في الضمير الثقافي بالمملكة الآن، بعد سنوات من الغفلة عنه. أشهدُ اللّه أنها كانت من أجمل ما سمعت، وتم تقديمها بأجمل الأصوات وبأعلى درجات الحس الموسيقي.

وصلتُ البصرةَ، وتيقنتُ بأنَّ الصديق الربيعة أهداني أجمل ما عنده، وبذلك يكون قد أجزل العطاء، وأحسن الاختيار، فما أنْ استقر مقامي في البيت حتى وجدتني محمولاً الى عالم كنت قد فارقته طويلاً، أو هكذا، خُيّل لي. الأغاني الشعبية والتراثية تلك، حقيبة المباهج والسعادات، سلّة الحلوى الثمينة، وزجاجة العطر كانت تأتيني عبر حناجر النساء والأطفال المنشدين، وبأكفِّ المصطفين وفي وداع الذاهبين الى الديار المقدسة، ومثلها ما كنتُ أتلمسه من بين شفاه المستقبلين، المنتظرين، الفرحين بعودة الحجيج من رحلتهم الطويلة، وقد بلغوا الديار، واطمأنت القلوب بوصولهم. تلك الأصوات العذبة الشجيّة، في القرص المرن ذاك كانت ضالتي في البحث عن النغم والجمال، فقد أعادتني الى ما كنّا نردده في حضرة أجدادنا وآبائنا العائدين من مكة والمدينة، يوم كان السفر الى هناك يعني تجربةً في الموت.

وأنا أصغي لأصوات المنشدين من النساء والأطفال، الذين اجتمعوا في (دوها يادوها، وصفّق صفّق يا مرجان.. ستي خديجة في الروشان.. صفق صفّق يا مرجان.. ستي زكية في الدرجان... واللي يصفق أبوه يعطيه... توب حرير يدلع فيه.. قد كدة قد

الرمانة.. قد كدة حلوة ورويانة.. قد كدة ترقص وتغني.. قد كدة تلعب وتحني....) أو" ياقمرنا ياملِيح/ بطح/ سيدي سافر مكة/ جبلي زنبيل كعكة/ ياقمرنا ياملِيح/ شد حصانك وأستريح/ تاتي حبه حبه/ تاتي شقح العتبه/ يالله سيدي كبير/ يالله واكف على البير ..." ذلك الشدو الممتع، الذي تم اختيار الأصوات له بعناية عارفةٍ،

تعلم كيف يتم تقديم الإرث الغنائي التقليدي، وبأيِّ الآلات الموسيقية، ليكون طبقاً فنياً بالغ الجمال، وقطعاً هناك اشتغالٌ آخر على الكلمات، أو الإضافة عليها، وبما يتوجب عليه أن تكون، ليظهر العمل تاماً، وليخلدَ في الذاكرة، خارج خوارزمية الزمن.

حتى وقت قريب كانت وجهة النظر العربية عن الادب والثقافة في المملكة أسيرة الفهم التقليدي، القائل بالتضييق والتشدد الديني، ولعلنا في العراق ننظر لها عبر شاشة القطيعة التي تسببت بها الحروب العبثية لنظامنا السياسي، لكنَّ السنوات الأخيرة أضحت تفصحُ عن مكنون ثقافي لا يمكن تجاوزه، وعن امتداد معرفي وفكري ونقدي لا يمكن فصله عن ما يحدث في الثقافة العربية بعامة، وبتعبير أدقَّ فأنَّ ما وقفتُ عليه في زيارتي كان مفاجئاً لي، فقد وجدتُ أنَّ امتداد الثقافة لدينا في جنوب العراق بخاصة يرتبط بوشائج ثقافية قويّة مع كثير مما ينتج في مدن المملكة، وفي معاينتي لموجودات المتحف التاريخي بالرياض كانت دهشتي أكثر بمقتنياته، إذْ رحت أتأمل منحوتات حجرية، مثل العجلة الدائرية والعربة التي تشبه الى حدٍّ كبير العربة الآشورية الماثلة في المتحف العراقي. هناك امتداد رافديني واضح، وغيرَ مغالٍ إذا قلتُ بأنَّ المشتركات أكثر من ذلك بكثير، وأنَّ كلَّ ما ينتج من ثقافة هو موصول بثقافة البلدين، حتى أنني استحضرتُ ما حدثتني به الشاعرة هدى الدغفق عن البرامج الثقافية، التي كان يبثها راديو بغداد، في سبعينات القرن الماضي، والتي كانت تستعرض المجلات الأدبية مثل الأقلام والطليعة الأدبية والثقافة الأجنبية بوصفها زاداً ثقافياً، يتطلع لقراءته القارئ السعودي.

يؤسفني أنْ أقول بأنَّ أجهزة الحواسيب الحديثة صارت تأتي خالية من الـ CD ROOM ولم أتمكن من نقل محتويات القرص الى جهازي الجديد، لذا، ذهبتُ الى متصفح اليوتيوب، علّني أعثر على جملة الأغاني تلك، واستعيد بها مباهج رحلتي القصيرة الى المملكة، الرحلة التي زادتني يقيناً بأنَّ (دوها يادوها) وما عملت عليه الدكتورة باعشن كان قفزة نوعية في فهم أثر الفلكلور والغناء الشعبي، وضرورة حفظه والعناية به، ووجوب تقديمه لأجيالنا الجديدة، ذلك لأنَّ أيَّ حاضرٍ لن تقوم قائمته إلا بتوثيق وشائجه الى ماضيه وأثره. وأنَّه من أعمال الجرأة النادرة، التي يغبطها عليها الباحثون، فهي التي جمعت النفيس من تراث وفولكلور منطقة الحجاز، ثم قدمته على شكل لوحات غنائية، وبتحديث موسيقيٍّ شرقيٍّ تجوهر سمعياً، بعد تطعيمه بالموسيقى الغربية، لهذا جاء على الدرجة العالية من الجمال والأهمية، ومثالاً على التدرج في نقل الذوق والحس الإنساني الرفيع الى مرتبته الأعلى.

أعترفُ بأنني أضعتُ الكثير مما جئت به من هناك، كتباً ومقتنيات.. لكنني مازلتُ احتفظُ بهدية الصديق خالد الربيعة، هو الذي عرّفني على واحدة من علامات الثقافة في المملكة، فباعشن أستاذة النقد والأدب بقسم اللغات الأوروبية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وصاحبة أوراق علمية في النقد الأدبي باللغة الإنجليزية، ومشارِكة ببحوث نقدية في عدد من الملتقيات الأدبية في المملكة وخارجها، وظّفت دراستها الأكاديمية في أميركا لصالح ثقافة بلدها السعودية بشكل منقطع النظير، بعد عودتها من هناك، فقد حفظت أهازيج الذاهبين للحج من جدة لمكة والمدينة، وكذلك ترنيمات الطفل، وهدهدة الأم لوليدها، ساعة رضاعته، ثم أنها سمّت له النجوم، وهي تنام على تخفق على قلوب الاسطح والازقة ، وأدَّت بصوتها أغاني الحبِّ والشوق والفراق، وسوى ذلك الكثير والكثير، في لوحات موسيقية جددت توزيعها بين آلات شرقية وغربية.

ذات يوم سأل أحدُ الأصدقاء على صفحته الخاصة السؤال هذا:" تُعلمنا المؤسسات الرسمية والمراكز البحثية ومنظمات أممية أخر مثل اليونسكو بتدني مستوى التعليم في بلاد ما، لكننا، غالباً ما نفاجأ بزيادة مضطردة في عدد الأساتذة الحاصلين على الشهادات العليا؟ أليس في الأمر مفارقة؟ نعم، هناك مفارقة أكيدة، وهذا واقع حال التعليم والثقافة في كثير من بلداننا العربية، الآن، إذْ أننا لو أحصينا عدد أساتذة اللغات والنقد الأدبي والسينما والمسرح والفنون الأخرى في عموم الجامعات لعثرنا على أرقام فلكية، لكننا لو تأملنا المنجز العلمي والثقافي لهؤلاء لأصابتنا الخيبة، بكل تأكيد! أنا لا أعتقد بأن الفسحة المتاحة في بلاد مثل السعودية أوسع من مثيلتها في أيِّ بلد عربيٍّ آخر، مثلما لا أعتقد بصحة مقارنة تاريخ وعمق ثقافة أيِّ بلدٍ بعمق وتاريخ الثقافة في بلد آخر، غير أنَّ مقولةَ الحضارة جهد فرديّ تقودني الى القول بأنَّ جهدَ د. لمياء باعشن كان كبيراً وحضارياً.

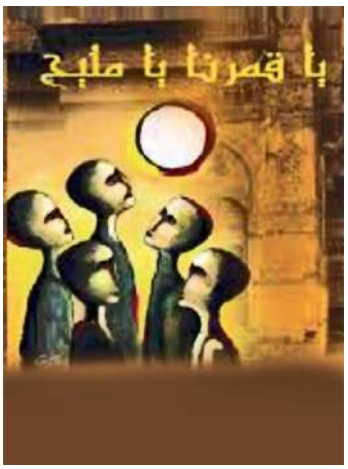

هشام السلمي

الذاكرة الجماعية في المملكة:

نحو إنقاذ التاريخ الشفوي من التلاشي.

تشكل المملكة العربية السعودية الجزء الأكبر من جغرافية الجزيرة العربية التي تعد من أهم المواقع المتميزة في الخريطة العالمية؛ بسبب موقعها الرابط بين ثلاث قارات (آسيا – افريقيا – أوروبا) ما مكنها من امتلاك خيوط التواصل بين تلك القارات ومهبط لكثير من الحضارات المتعاقبة والعابرة التي لاتزال آثارهم باقية شاهدةً عليهم، لتزخر المملكة العربية السعودية بعمق حضاري أصيل.

ولأهمية السعودية كأرض حاضنة لعدة شعوب عبر التاريخ الإنساني المشترك بدءاً من الحضارات المنقرضة مروراً بأهم محطة تاريخية عظيمة حينما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم وانتهاءً بمحطة الدولة السعودية الحديثة ومعززةً في الوقت نفسه الأهمية الاستراتيجية في الخارطة العالمية السياسية والاقتصادية.

وبما أن المملكة العربية السعودية دولة شاسعة المساحة جعلها تملك تنوع في العطاء البشري وإرث ثقافي خاص يشكل ملكية خاصة وذاكرة وجدانية قريبة "قبل تأسس الدولة وبعد التأسيس" مرتبط بالمكان يلزم استحضاره والاعتزاز به ومعرفة طبيعة تشكله في الوجدان وبقاءه في حيز الوجود عبر استدعاء ما يحمله الفرد من ذكريات متوارثة عن سلوكيات ونظم عرفية ومعرفية ومآثر...الخ (فاقد الذاكرة يفقد أهم مكونات الوجود)

لذا لا يمكن القول إن إحياء الذاكرة الجماعية الثقافية للمجتمعات المحلية في مناطق المملكة لحظة عودة عاطفية منقطعة عن الحاضر؛ بل زاد فكري وعامل مهم للحفاظ على التنوع المتمثل بأشكال عدة بمفهومها الخاص بالهوية واتساعاً بهويتنا التي ننتمي إليها جميعاً "الهوية الوطنية" تتجلى في النظم القيمية المتوارثة وأنماط التعبير كالعادات بشكل عام، والفنون الأدائية، واللعاب الشعبية، والمأثر الشفوية، وغيرها، أو ما يسمى بالتراث غير المادي الذي ينظر إلى الذاكرة الجماعية كظاهرة اجتماعية مشتركة يجتمع فيه الأفراد في عملية التذكر، بمعنى آخر ذاكرة جمعية تقوم على ميكانيزمات سيكولوجية فردية تتقاطع مع كثير من أفراد مجتمعه.

بقدر ما تزودنا به الذاكرة الشفوية من آفاق معرفية واسعة لا نغفل أن التاريخ كان أساسه نقلاً شفوياً من ذاكرة جمعية للمجتمع بدءاً مما قام به المؤرخ الإغريقي هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد إلى أن تأسس علم التأريخ في القرن التاسع عشر كحقل أكاديمي مستقل.

ولإعادة المخزون الثقافي كان من المهم جداً الأخذ بالشهادات الشفوية والاتكاء على المناهج التي من الممكن أن تقربنا أكثر في فهم الحالة الثقافية اللامادية في تلك الحقبة ومن أهم المناهج المتبعة في ذلك منهج الانثروبولوجي البنيوي المعتمد على الملاحظة والحوار المفتوح مع المجتمعات المحلية ليكون مصدراً في للدراسة.

لكن التحدي الأكبر لحفظ هذه الذاكرة وسرديتها التاريخية قبل أن تهفت مع مرور الوقت لتصعب المهمة على المؤرخ في فهم واستيضاح الجوانب الدقيقة الغائبة بسبب النسيان الجماعي أو الإهمال التوثيقي؛ لذا ينبغي التعامل مع التراث غير المادي بجدية وموضوعية بأرشفة الشهادات الشفوية كجزء من التاريخ للاستفادة منها مستقبلاً وحاضراً وإحياء بعده الثقافي في ظواهره الاجتماعية ووسيطاً مهماً لكتابة التاريخ.

عن الراوي غير الموثوق به..

مؤلف القصص الأكثر تشويقاً في ذهن القارئ.

مريم المساوي*

يعمل علم الكلام منذ نشأته الأولى ونقله على خط السرد على إشكالية الحياة نفسها وتتبع الحدث والقصد فيها من الخلق والإبداعية الممسرحة المنقولة بإضفاء الذاتية ونزع الذاتية بطفرتها السيكولوجية ومكانتها في الحس الأخلاقي في فم الراوي في فضائه السردي.

الراوي غير الموثوق به هو شخصية عامة روائية لها مهمة هلامية نوعاً ما بداخل القصة تتواجد وتحكي للقارئ قصة وقد تعرضت مصداقيتها للخطر بشكل مثير للارتياب، قد يكون هذا بسبب أن وجهة نظر الشخصية مجنونة أو كاذبة ومظللة أو لأي سبب أخر.

لقد استخدم الناقد الأدبي واين بوث عبارة (الراوي غير الموثوق به) لأول مرة كتعريف اصطلاحي في كتابه "بلاغة الخيال" في أوائل ستينيات القرن العشرين وهذه التقنية موجودة منذ ظهور الأدب نفسه، ابتدأت هذه التقنية في عصور ما قبل التاريخ البسيط في يوميات المجتمع المصغر إذ يتجلى كمشهد لغوي لراوٍ يبالغ دائماً في استغلال مآثره بين حشد رعوي مجتمعين حول النار، وفي غالب الأحيان يكون الراوي غير جدير بالثقة بطبيعته، بعبارة أخرى يكون الرواة أشخاصاً فظيعين لدرجة لا يستطيعون سرد قصصهم بموضوعية. وهو بشكل عام يشبه هذه الانطباق على إشكالية الأشخاص الذين يرتكبون أسوأ الجرائم ويبررون أفعالهم بنفسهم، ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك المطروحة أدبياً الراوي القاتل في قصة (القلب الخائن) لإدغار آلان بو.

هناك العديد من الأسباب التي تجعل الراوي جديراً بالثقة أو غير موثوق به ويتعقد استخدام عبارة الراوي غير الموثوق به في قصص الجريمة والغموض لأنه من الصعب مناقشة هذا النوع من الرواة دون إفساد سير الرواية لصالح مفاهيم الراوي بشكل واضح. استخدمت الكاتبة أجاثا كريستي في قصص الجريمة التي تفككها تكنيكاً معيناً لقولبة الراوي وهو الراوي مع اللغز، حيث يعد افتقارهم إلى الثقة في نقاط الجريمة مبدئياً يعزز بناءً بغاية الأهمية للقارئ الذي يبدأ بالثقة مع الراوي في البداية، ومع استمرار سير الأحداث يدرك القارئ أن هناك شيئاً خاطئاً، ولا يتعمد هؤلاء الرواة الخداع دائماً لكن احياناً يكون الراوي غير جدير بالثقة بسبب سذاجته أو النطاق المرحلي عمرياً وعقلياً، وكمثال على ذلك الراوي في كتاب "في حادثة الكلب الغامضة في الليل" لمارك هادون، فقد كان الراوي مصاباً بالتوحد فيما يرادفه في كتاب "رواية الغرفة " لأيما دونهيو كان الراوي يبلغ خمس سنوات من عمره فقط وأيضا هناك نوع فرعي للراوي غير الموثوق بسبب عدم اكتمال المعلومات المقدمة أو عدم صحتها وبالتالي القارئ يسيء فهم كل الشخصيات في القصة، هؤلاء ينقلون العالم كما يفهمونه ببساطة، وتعتمد هذه الكتب تحديدا على القراء لاستخلاص استنتاجات بناءً على أدلة يقدمها الرواة الذين لا يفسرون الأحداث دائماً بدقة. الراوي غير الموثوق به مفيد بشكل خاص لكتاب قصص الغموض والخارقة للطبيعة الذين يريدون من القراء أن يشككوا في الخط الفاصل بين الخيال والواقع.

إن أحد الاستخدامات الماهرة بشكل خاص للراوي غير الموثوق به والذي يجمع بين العديد من الأنواع المذكورة نراه في رواية ليونيل شرايفر "نحن بحاجة إلى التحدث عن كيفن"، حيث استخدمت فيها تقنية حجب المعلومات مع الراوي فكان تقرير الراوي للأحداث متمكن بالغموض ليترك كل الأحداث من نصيب القارئ وهو ما يحل محل الراوي الإشكالية وإشراكه في تصور أحداث تطور الشخصيات بلا معطيات من الراوي الموارب. هناك مخاطر في استخدام هذا النوع من التقنية لأنه لا يستند للصوت النهائي للحقيقة أو السلطة وقد يجعل القراء يخلطون بين الراوي والمؤلف، وفي بعض الأحيان لا يتبين عدم موثوقية الراوي إلا تدريجيا. في الواقع قد يثق القارئ بالراوي طوال معظم الرواية ومع هذا النهج من المهم وضع طبقات من القرائن والدلائل في مقدمة الجزء الأول من الرواية دون جعلها واضحة وهذا يضمن أنه عند إعادة النظر إلى الوراء لا يشعر القارئ بالخداع بسبب التبديل.

تظل الكتب التي يرويها راوٍ غير موثوق به هي القصص الأكثر تشويقاً في ذهنية القارئ لأن الراوي السردي غير الموثوق به لا يفند نفسه وأقواله بل هذه قواعد اللعبة السردية وهذا تحدي القارئ بتقييمه للمواقف والشخصيات برؤية نقدية لمعرفة ما يحدث ويستخلص استنتاجاته الخاصة وحكمه على الشخصيات كما لو أن المؤلف والراوي لم يفعل ذلك نيابة عنه.

*كاتبة ومترجمة.

تهافت الروائيين.

سلمان السليماني*
@salmancave

لدي قناعة فنية ونقدية، أن كل سيرة ذاتية - بلا استثناء - تصلح لأن تكون عملا روائيا جيدا. لكن بالإضافة إلى ملكة الكتابة أولا، تأتي (الحكمة الإبداعية) لإمكانية تحويل أي حدث، إلى صيغة أدبية في الحالة التي نتحدث عنها هنا؛ أو أي صيغة أخرى، وفي أي حقل، سواء كانت فلسفية، أو فكرية، أو أي سردية إنسانية.

إن الحكمة الإبداعية هي التي تفهم وتدرك؛ كيف يستطيع الكاتب أن يعرف مغزى سيرته أو حياته، أو تلك الأحداث التي تحدث حوله - دائما؛ وحولنا جميعا بلا استثناء - أيضا. بذات الكثافة والحضور، بنفس التلقي والتفاعل، يبتكر كل شخص، مدى ومعنى كل شيء في محيط الذات، من المشاعر، مرورا بالأفكار، إلى السلوك، والتفاعل، والصراعات، والتجاذبات على مستوى الإدراك الواعي؛ ثم الخيال والأوهام، مرورا بأحلام اليقظة والومضات الوجودية الكبرى في عوالم البشر والذوات.

تحتاج الرواية إلى وعي متقدم، بمفهوم السردية الإبداعية. ليس كل رصف للكلمات تعبيرا عن حدث ما، يصبح فجأة رواية أو فصلا من رواية. الأحداث لا تنتظم على هيئة إبداعية بمجرد سردها كوقائع فنية، هي بحاجة لرؤى تكشف عمقها وتسبر أغوارها؛ الأحلام ليست مادة سهلة لتتحول إلى تصور روائي سيكولوجي مستفز للمشاعر الأعمق غورا، في دهاليز النفس البشرية؛ بمجرد سردها بشكل تقريري! إنها بحاجة لملكة التأويل والعبور بالرؤيا إلى الشاطئ المعرفي/ الفني، لتصل هادئة لضمير التلقي الإبداعي لدى القارئ. وهكذا إلى أبعد نقطة أو هدف أو غاية، في معين المفردات السردية التي تشكل فنا روائيا فذا. على الكاتب أن يعرف كيف عاش سيرته، ليحكيها بمتعة وشفافية مدهشة؛ على المتهافتين على الرواية لتدوين أسمائهم في سجلات كتابها أن يتحروا الرؤى والوعي واللاوعي واليقظة وأحلامها الفتية. ليست كتابة الرواية عملا ترفيهيا أو شبيها بتمارين قاعة التدريب ونوادي اللياقة؛ إنها غوص في عمق التجربة الإنسانية برؤاها وحجبها وتجلياتها. ليست كتابة الرواية ممارسة للمشي بدون رؤية ألوان النوافذ، وبدون لمحة لأقفال الأبواب، ومن غير تفرس في ملامح المارة، وبلا إنصات لحكايات السماء، وعطر الريح. الرواية ركض نحو غاية غير مدركة وغير معينة، تستلهم معالم الطريق، وتتأمل مسارب الدروب، وتستيقظ في حين غفلة الجموع. على المتهافتين أن يدركوا أي مغامرة خطرة، يخوضونها في استسهال الشروع في عمل روائي. بدل أن ينوء الكاتب بحمل عمل روائي ساذج ومتهافت، عليه أن يعي حجم المخاطرة التي عليه أن يتحملها؛ لأنه سيقابل الوحوش المرعبة في طريقه، سيتخذ سبيله بين الغابات والأحراش، سيلتقي ربما بالشيطان، أو بملاك في طرفة عين؛ سيؤدي به طريق الرواية الحقيقية في الحياة الصحيحة، المنبثقة من صميم معنى العيش؛ من لا يستطيع تحمل وهج الحقائق التي تتحول إلى حيوات من عالم آخر، عليه أن يفكر ويتأمل ويحذر؛ عندما يقدر الكاتب قيمة (الرواية) ويمنحها الاحترام الواجب؛ ربما يعثر على مفتاح الباب السري، الذي سيفجر أمام رؤيته القاصرة، كرنفالات السرد الحقيقي؛ وحتى ذلك الحين الذي نعثر على الكنز الذي نبحث بقربه؛ علينا أن نتحلى بالصبر.

وأختم بهذا المقطع، كتسلية في زمن الصبر الذي نحن بحاجة إليه، لنعرف الرواية جيدا، ونتمكن من كتابتها بكل شجاعة واحترام. يقول ميلان كونديرا: (القسم الأعظم من الإنتاج الروائي اليوم يُنتج بمعزل عن تاريخ الرواية: تُروى الاعترافات والتحقيقات وتصفية الحسابات والسير الذاتية وإنشاءات الأسرار والوشايات والدروس السياسية واحتضارات الزوج والأب والأم والولادات، روايات لا تنتهي حتى نهاية الزمان دون أن تقول شيئا جديدا، وليس لها أي طموح جمالي، ولا تُحدث أي تبديل في فهمنا للإنسان ولا في الشكل الروائي، وتتشابه فيما بينها، ويمكن أن تُستهلك كاملة في الصباح وتُلقى كاملة في المساء)

*كاتب وناقد

أزمة: « ماذا بعد »؟

شهد العتيبي

أنام وأصحو وذلك التساؤل يُلاحقني كظلٍّ ثقيل، يتسلل إلى أعماقي كالحب، دون أن أستطيع فهم آليته أو مقاومته. يرافقني في وحدتي ويُزاحم أفكاري في وجود الآخرين، حتى لو كان نادرًا.

في الصباح، أُحضّر قهوتي بعناية كأنها طقس مقدس. كوب القهوة، بالنسبة لي، ليس مجرد إناء، بل قطعة مُتكاملة من شعوري. أجدده كلما شعرت بالملل أو احتجت لمسات تُعيد لي توازني الداخلي. لحظة ارتشافي للقهوة تحمل وعدًا مؤقتًا بالهدوء، لكن ذلك الوعد سرعان ما يتبدد تحت وطأة سؤال يتفجر في عقلي: "ماذا بعد؟". تنهيدة ثقيلة تفرُّ من روحي، أغمض عيني للحظة، ثم أفتحها وكأنني أتجاهل ذلك الفراغ الذي يبتلع كل شيء. أكمل الكوب وأحاول أن أعيش اللحظة، لكن السؤال يعود، يلتفُّ حولي كالضباب.

الخارج؟ هو مسرح مشوش. الأيام تمر ببطء مُملٍّ أو بسرعة مربكة، لا وضوح فيها ولا استقرار. أعيشها كأنني أراقب مشهدًا سينمائيًا من بعيد، أرى جمال التفاصيل، لكنني عاجزة عن التفاعل معها. أشتري فستانًا جديدًا بلونٍ أعشقه، أستعدّ بحماسة للقاء الصديقات. أصفف شعري وأضيف لمسات من عطري المفضل، أُزيّن وجهي بابتسامة خفية، وأُغرق نفسي في الألوان والروائح. لكن، وسط هذا الزخم الجميل، يُهاجمني شعور مخيف.

أخشى اللحظات السعيدة. أخافها حدّ الهروب منها. تلك اللحظات تتركني عارية أمام الفراغ الذي يليها. كأن السعادة لا تكتمل أبدًا دون أن تعقبها لحظة تساؤل قاتلة: "وماذا بعد؟". أرتبك. أختلق أعذارًا واهية. أعتذر عن لقاء أو حفلة كنت أتطلع إليها. أعود إلى وحدتي لأنني أجد فيها أمانًا وهميًا من ذلك الشعور المربك.

هذا الهروب يتكرر معي في كل شيء تقريبًا. الكتب، مثلًا، هي عالمي الموازي، ملاذي الدافئ. أعيش بين صفحاتها وأستأنس بحكاياتها. أقرأ بتركيز تام وأجد لذة لا تضاهى في الكلمات، لكنني سرعان ما أتوقف فجأة. أُغلق الكتاب، لا لأنني اكتفيت، بل لأنني وقعت مرة أخرى في شرك تساؤلي: "ماذا بعد؟".

أكتب، وأكتب كثيرًا. الكتابة نافذتي إلى ذاتي، مرآتي التي أرى فيها كل ما أخفيه عن العالم. لكنها أيضًا طريق آخر إلى نفس المأزق. كل فكرة أُسطّرها تجرني نحو تلك الحفرة: "ماذا بعد؟".

أعيش في دائرة مغلقة. أفرح وأبكي، أحتفل وأخاف، أقرأ وأكتب، لكنّ ذلك السؤال لا يغادرني. وكأنني أسير في ممرٍ طويل بلا نهاية واضحة. كل باب أفتحه يقودني إلى تساؤل جديد، وكل إجابة أبحث عنها تُنجب عشرات الأسئلة الأخرى.

هل هي أزمة وجود؟ أزمة بحث عن معنى؟ أم أن الحياة بطبيعتها تُغرينا بالبحث عن أفق أبعد، ثم تتركنا عالقين في المنتصف؟ لا أدري. كل ما أعرفه أنني أعيش هذه الدائرة بلا أمل في الخروج منها، لكنني لا أتوقف عن المحاولة.

ربما تكمن الإجابة في التساؤل ذاته. ربما "ماذا بعد؟" هو ما يجعلنا نعيش، نبحث، نكتب، ونحلم.

قصائدُ بالأبيض والأسود .

محمد الدميني

مقْبرة العَوْد*

في الليل
في المقْبرة التي أمام الليل
أُخْرِجُ دروسي الجامعيّة
وأضعُها على الطاولة
وأفكّر في النائمينَ حوْلي
الذين يغْرقون في ألمِ الوحْشة
أحلامُ ليلهم دَبِقة
وأشدُّهم فروسيةً
ذلك المذبوحُ بـ "نجاة"
في "وِسْط الطريق" *
ها هو الولَعُ يسري
ويزرعُ ظلال الجَنّة بين أسرّتنا.

أمام المقبرة النائمة
أقولُ لنفسي:
لقد ماتَ الأبْطال
ماتوا بقسْوة أحياناً
وأحياناً في أحضَان أمَّهاتهم
وربما هبطوا في نُعُوشٍ
من المدن الفارهة
لكن الرملُ الذي يرْتدي الذّهب
ينتظرُ نُزَلاءهُ بشغف.

الليلُ قاسٍ لكنهُ ضَرير
في هذا العَماء
يصيبني الخَدَرُ فيما طائرةٌ
تهدرُ في هبوطها
لتَخْمدَ كل عصافير رحيلي.

أنتَبِهُ إلى أخطائي التي تركَتْني وحيداً في الليل
وأعودُ إلى الغرفة
لأرى روحي يتيمةً
وسطَ أحلام رفاقي الصاخِبة
صورٌ مارقةٌ، وجُزُرٌ، وأحلام
وعليَّ أن أغْطسَ في بئرِ أحلامِهم
لكي أصْحو بلا مشقّات.

*حيّ العَوْد، أحد أحياء الرياض القديمة، وفي إحدى نواحيه تقع مقبرة العَوْد المعروفة.

مرثيّة الصّباح الباكر

وداعاً أيها الصّباح الباكر
وداعاً للقطَرات الباردةِ
التي تهْطِلُ فوق يديَّ على عجَل
وللزوجةِ الهاجعة بمَلَلٍ في سَريري..

وداعاً لخيوط الشَّمس الأولى
التي حمَتْ طُفولتي من هَبّات الجنّ
ومن الأمراضِ المستعْصية
وها هي ترتْطمُ بعشْوائية مُريبة
بجِدْران منزلي.

وداعاً لنُدَفِ النوم
التي أسْرقُها بين حُلمٍ وآخر
ثم أصْحو
كمن أصَابتْهُ شظيّةٌ عائِمة

وداعاً للعصافيرِ المَرحة
التي تنتظرُ خُروجي من المنزل
لتنقضَّ
على شُجيراتي الخضْراء.

وداعاً لصوت باب الكراج الأتُوماتيكي
الذي ينغلقُ
ليصْبحَ فاصلاً بين نومي وساعات عملي.

وداعاً لجِيْراني المسِنّين

الذين يهْبطونَ كلّ صباح
بملابسِهم المنزليّة الرثّة
لكي يحْمِلوا أحْفَادهم إلى المدارس
ويَزْجُروا المرضَ المتربِّص
تحتَ السَّلالِم..

لقد غادرْتُ وظِيفتي،
وعليّ الآنَ
أن أتجرَّعَ الوقتَ الفارغَ
مثلهُم
وأن أقودَ أغنامِي التائِهةَ
إلى البيت.

سُهَاد

إلى عبدالوهاب أبو زيد

هذه الورقةُ التي انْتزَعَها
مزارعٌ هِندي من قلبِ شُجيرة حِنّاء
وأبْقاها حَارساً لأوْجاعهِ
وهو يرْحل نحو البعِيد
حيثُ تنسى المخلوقات الحزينة..

هذه اليدُ
التي قاوَمت بِبَسَالةٍ
أسْواط المعلِّمين
ولدْغات سعفِ النخيل
وشُقوق الماضي البعيد

كلُّها تركَتِ القصيدةَ
بلا بَهْجةٍ
يُطَاردُها غرابٌ عابِر.

لا تتْركِ البحرَ في سُهادهِ
انتزِعْ بعضَ أسْماكِه
ليصْحُو طليقاً
واجمعْ طَحَالبهُ
لكي تصْفُو مِياهَه
وأعدْ إليه نَوارسَهُ
لكي "لا يقْضِيَ اللَّيل وحيداً"*
يُحدِّقُ في فَوانيسِه
التي أطفأهَا
ضَبابٌ أسْود.

- اشتباكٌ مع مجموعة الشاعر: "لا تترك الليل وحده".

نَوْرَس

لم أعْرفِ النّوارسْ
وَجَدْتُها يوماً
في كتابِ الأناشيدِ المدرسيّ
مَرسُومةً
بالأبيضِ والأسْود فقط
وبينهُما كانتْ تصْطَلي مراهَقتي الفَقيرة.

لقد نَسيْتُها
وفضّلتُ مطاردةَ الغِرْبان
التي تحومُ بلا كَللٍ
فوقَ شجرةِ التِّين العَائلية

طائرُ الأحلامِ ذاك
الذي يشبِهُ قَصيدةً أو امرأة
ها هوَ يتقافزُ أمامي
على الشاطئ المخْفُور بالصّخور
دون أن يغادرَ مخيِّلتي
لكنّه لا يعْبأُ بي
ولا بحَفِيدي الذي يرْمِي في طريقهِ
فُتاتَ خُبْزه..

إنهُ يتراكضُ فوقِ الرّمل
ويصدحُ بصوتهِ الغَامض
لتهبطَ نورسةٌ أخرى
بالقربِ من مقْعَدي البَحري
وأكْتُم أنْفاسي
لكي لا يشْعُرا بوجُودي..

بضعُ خَطواتٍ بينَنا
لكنَّها تُشْبهُ المسافةَ الغَادِرة
بين شِبَاك الصيَّاد
وشهْقَةِ الحُرية.

نصوص

شفيق العبادي

يتسللون

يتَسلَّلونَ من نافذةِ القلبِ
يمسحونَ ستائرَها برذاذِ صباحاتِهم
حتى إذا استيقظتْ عصافيرُها
حزمُوا ظلالَهم على غفلةٍ منها
وطارُوا

فأرةُ الكتابة

في هذه النُقْطَةِ العمياءِ على مرآة العالم
أَنصبُ شراكِي كلَّ صباحٍ
بعدَ أنْ أُعِدَّ الطُعمَ المُناسبَ
لاستدراجِ فأرةِ الكتابةِ
واستخلاصِ ما يكفي من مِسْكها لقارورةٍ من رائحةِ الحُروفِ
عيناً كما يفعل العطّارون بأخلاطِهم
تكفي لغَسْل هذا العفن الناشب مخالبَه في خشبِ الروح
أَسْتحضِرُ أرواحَ كلِّ الشُعَراءِ منذُ امرئ القيس حتى درويش
بطَلاسمِ الكَلامِ وبَخُورِ القَريحةِ
أرحَلُ خلفَ حِدائِهمْ وهم يُوردونَ قَوافلَ أشْعارِهم
لمنابعِ الدهشةِ ومرابعِ الكَشفِ
أَلتقطُ ما يطيرُ من نبوءاتِهم
وأصُرُّه جيداً في أقْبيةِ الذاكرةِ
لأعودَ له لاحقاً كُلَّما اتسعتْ أمامَ أَشْرِعَتي خرائطُ النُسيانْ

لاعبا الشطرنج

بعد أن جفَّتْ قريحتُهما
اتفقَ لاعبا الشِطرنْج
على إرجاءِ المواجهةِ لجولةٍ أُخرى
تاركينَ خَلفهُما جيوشاً من الأحْجارِ المحطَّمة

باختصار

هي الروايةُ الأطولُ والأكثر جدلاً
لتداخلِ مياهِها
مسرحٌ رومانيٌّ مفتوحٌ ومختلطُ الأنسابْ
أبياتُ خُداجٌ استعصى على القرائحِ انضاجُها
فَضلَّتْ مُعَلَّقةً بحبالِ الشعراءْ

فُندقٌ باتِّساعِ العُمرِ
أثْقلتَ جُدْرانَه بخَربشاتِ أوهامِك
مارثونٌ لا أحدَ يرغبُ أن يكونَ الفائز فيه
حقيبةُ سفرٍ مَسْكونةٍ بأغلى الملابسِ التي لم يَتَّسع الوقتُ لاستخدامِها
قِطارٌ من فُرطِ ما عَرفتهُ المحطَّاتُ لم تعدْ تشعرُ بمروره
تلك هي حَياتُكْ

نظرة

ما أبرعكِ
بلا ضَوضاء
ولا جدلٍ منطقي
استطعتِ إقناعَ جميع حَواسِّي
فقط
بنظرةٍ واحدة

الليلُ وأشياءٌ أخرى

على غيرِ العادة
لا يُزْعِجُني نقيقُ أجراسِ الواتسْ أبْ
صحيحٌ أنَّ أسرابَ طيورِه تجدُ نفسَها في الغالبِ أزهاراً ذابلةً
في أقفاصِ مَطْفأةِ الرسائل
لكنَّ صفيرَه يُشْعِرُني بأنَّ أسلاكَ (نهاري) لا زالت موصولةً
ذلك الذي كنتُ أملأُ به كَأسِي ما استطعتُ قبلَ إطفائِي عُنوةً
وبعد استنْفادي لحيلةِ الأشواطِ الإضافِيَّة
مُتَمترساً وراءَ لحافٍ يشبهُ سواترَ الحروبِ
أُكْملُ إحصاءَ ما ضاقتْ شِـباكي عن اصطيـادِه من نجومٍ في الليالي
الفائتةِ
وخُطَطِي عمَّا قَصُرْتُ عنه من تكتيكاتٍ
لإحداثِ ثَغرةٍ لتمريرِ أحجاري في رِقعةِ الشَطرنجِ الكبيرةِ تلك
أُمَرِّنُ حواسي على المشي في حقولِها دونَ أن تَبتلَّ بنوافيرِها
وحصادِ ما فاضَ من معانِي سنابلِها المنقوعةِ برائحةِ الجهات
هنا رأيتُ نفسي مُلْقىً من شاهقِ الكلام
لامتحانِ قُدْرَتي على الصمتِ والتَرقُّبِ والتَمْويه
تَعلَّمتُ النظرَ لكلِّ نصٍّ بمثابةِ نفقِ خلاص
كأحدِ الذينَ حفروا مصائرَهم لدورةِ الحياة مرةً أُخرى
الفرقُ بيننا أنَّني أبتكرُ كُهوفي بعنايةٍ
دون رقيبٍ أو أبوابٍ
وهنا مكمنُ الحيرةِ
من أيِّ نُقْطةٍ أبدأُ النقْرَ؟

افتراض لا أكثر .

شقراء المدخلية

الآن في هذا البياض
الحالك الممتد
تسرقني عيونك
كنتُ أغزل قصة للحب
من وهم الحقيقة
كنتُ في هذا الهلام العاطفي
أقشر الأفكار
وهم آخر ويتم هذا النص قصته
ينام أبطال الحكاية
بينما عيناك ساهرتان عندي
وأنا أفتش عن ممر آمن
كي أعبر الرؤيا إليك..

تأوي المطارات
البعيدة للغياب
تحلق الأحلام في جيب الحقائب
يحكم الطيار قبضته على نهد الغيوم
فتنتشي قيثارة علوية
كانت تخبئ شوقها للريح
تضحك وردة سمعت تنهدها
وتجنح للخيال ...

الآن شوقك غائر كالنبع
لكني أراوده ليصعد
مثل موسيقى الكمان
ويرتقي نحوي السلالم
أي مفتاح سيبتدئ الغناء
وهل ستكفي الـ "دو ،ري ،مي ،فا "
لنسقط في بلاغتنا
أم الأشواق أكبر من صدى
هذا السديم ومن صدانا؟!

هبني أحبك
هل يعود السندباد إلى بلاد الحب
هل يلغي جواز عبوره الممهور
بالتجوال في عرض الحياة وطولها
ليعيش منفياً بداخل حبكة
كتبت نهايتها السماء على طريقتها القديمة
في التصدي للرعاة العاشقين..

هبني أحبك مرة أخرى
أتتسع الجزائر للنوارس في ملامحنا
أتبتهج الحقول بطفلنا الموعود
يركض ملء أضلعها
أتمطرنا السماء بلونها الفضي
لو أنّا خرجنا عاريين لنحتسي
الوجد المعتق
في فضاءات الجنون..

قصة قصيرة

حصان القايلة.

عبدالله العرفج

مـازال صغيـرًا دون العاشـرة، ولذلـك يتلبس أمـه الرعب كلمـا طلـب منهـا الخروج إلى الشـارع ليلعـب مـع رفاقه، فتنهره، ولا تسـمح له بالخروج، مبتكرة أسـاليب متنوعـة لمنعه مـن الخروج. ومن ذلـك تخويفه "بحصـان القايلـة: "إن خرجـت في هذا الوقت حصان القايلة يأكلك"

ولأنه يحب اللعب كأي طفل في سنه، ويشتاق لرؤية أصدقائه، صـار يشـعر بفداحة الحصـار المضروب حوله، وبدأ يتملل من كثرة بقائه في البيت، فمجال الحركة واللعـب المتاح هو الحـوش الصغير، وعليه أن يلعب وحـده، وهو لا يطيق ذلك، يفكر فيما وراء الجـدران، وأماكن أكثر رحابة، لا تشـبه هذا الحوش.

وكلما اقترب من الباب جاءه صوت الأم:

"إن طلعت حصان القايلة يأكلك".

صار يفكر: أمـي تحبني هذا مؤكـد، فلماذا تمنعني من شيء أحبه؟ تخاف علي كما تقول.. قلت لها مرارًا "لن أبتعد كثيرًا، سأكون قريبًا من البيت، سأجد من أولاد الجيران من يلعب معي". عندما فاتح أمه بهذه الأفكار قالت: من قال لك أني لا أحبك؟

"لأنك تمنعينني من الخروج".

"أنـا أحبك، وأخـاف عليك، ولذلك أفضـل أن تكون معنـا، بإمكانـك أن تلعب في البيت، وسـأحضر لك مزيدًا من الألعاب".

صار يقضـي معظـم وقته في البيت: إما نائمًا، أو يتشـاجر مع أخواته. لكنه دائمًا مشغول البال بما وراء الباب والأسـوار، متخيلًا حصـان القايلة الذي يتجول في طـرق البلدة، بانتظـار أي طفل يخرج مـن بيته، لينقـض عليه ويفترسه.

كلما همَّ بالخروج يتخيله رابضًا أمام البـاب، فاغرًا فـاه، متهيئًا لالتهامـه، فيجفـل ويتراجـع للوراء، ويرتد إلـى أقصى البيت متدثـرًا بالأغطيـة، خشـية أن يكسر حصان القايلة الباب ويقتحم المنزل ويلتهمه.

مع الأيـام تحول هـذا الرعب والخوف إلـى نوع من الفضول: "كيف يبدو حصان القايلة؟ أتمنى أن ألقي عليـه نظرة ولو مـن بعيد، يومًا ما سـأراه ". أحيانًا يتخيلـه برأس كبير، وفم واسـع فاغـر، وأرجل وأيد ضخمة وطويلة، ورقبة طويلة جدًا لو مدها من فوق الجدار لتناول مَن خلفه.

وفي "ظهيرة لا مشـاة لها" اسـتغل خلـو الدار من الأرواح المتحركـة، بعد أن دخلوا في القيلولة، واتجه بهدوء ووجل نحو الباب، التفت في كل الجهات بحثًا عن حصان القايلة المتربص بالأطفال، لكنه لم يره، بل لم ير أي كائن متحرك.

" لا يمكن أن يختبئ، لو كان موجودًا لرأيته"

وضع قدمـه الناعمة على الطريق الترابي، كان خاليًا من الناس أو أي كائن حي، الشـمس ليست شديدة الحرارة، ومن الممكن تحملها، بل إن قطعًا متفرقة من السـحب كانـت تعبر بين فينة وأخـرى على غير المتوقع في هذا الفصل من السنة.

قطع الشارع عرضًا، ثم استدار، وشرع في المشي مكثرًا من الالتفات؛ وفي داخله تعتمل مشاعر متناقضة بين الخوف والفضول والشجاعة الطارئة.
البلدة صغيرة يمكن الالتفاف حولها في سويعات، فأخذ يذرعها شارعًا إثر آخر، بحثًا عمن يلعب معه، بدا له أن الجميع لا يخرجون من بيوتهم ظهرًا، حتى وجد نفسه في فضاء واسع، فيه شجيرات صغيرة، وقليل من الأشجار الكبيرة ذات الظل، فاختار أكبرها ظلاً وجلس تحتها.
كان تعبًا من المشي والالتفات والتحديق، ولذلك دخل في نوبة عميقة من النوم لم ينتزعه منها إلا صوت غريب مخيف تحركت له وريقات الشجر، ما جعله يفز واقفًا فزعاً، فتح عينيه على الآخر.. فركهما طلبًا لمزيد من الرؤية لكي يتمعن ما رأى.
قال في نفسه "هذا حصان القايلة، ولكنه جميل وبهي لا يخيفني"!
اقترب منه شيئًا فشيئًا، وقد ذهب عنه الروع:
" لا يمكن أن يلتهمني هذا الكائن الجميل"
تذكر تحذيرات أمه:
" إن خرجت يأخذك حصان القايلة"
"انه لا يخيفني، شكله جميل، مسالم، أبدًا لا يخيفني" اقترب منه أكثر.. وضع يده على رقبته، لم يبد أي مقاومة، بل خفض رأسه قليلًا، أخذ الولد يمسحها بالاتجاهين برفق، وسط استسلام عجيب وغريب من الحصان.
خامرته فكرة مجنونة وهي أن يمتطيه، ويأخذه معه، لم يكن في رقبته أو عنقه رسن، ولا على ظهره سرج، وضع يده على رقبته، وإذا به يحنيها قليلًا، ويعكف رجليه مما سهَّل عليه امتطاءه.
ولكن ما إن تحرك الحصان عدة خطوات حتى سقط من على ظهره.. اقترب الحصان منه، ثم انحنى عليه مميلًا برأسه نحوه، وكأنه يريده أن ينهض ويسهل عليه الركوب مرة أخرى. نظر إليه، فرأى الانكسار في عينيه، شعر أنه بذلك يعتذر عن إسقاطه.
ركب الفتى مرة أخرى، فانطلق الحصان، وكان أقل اندفاعًا، مما جعل الولد يشعر بنشوة، وأنه قريب من هذا الكائن اللطيف.
سلك طرقًا جديدة نحو بيته، وجد الباب مفتوحًا كما تركه، نزل من الحصان، ودخلا البيت.. أخذه إلى حيث نخلة في وسط الحوش، وتركه في ظلها بجانب البقرة، ثم أخذ بعض البرسيم المكوم حولها ووضعه أمامه.
في هذه اللحظة كانت أمه تقترب منه بعد أن زال عنها توتر وقلق الغياب، وحلَّ محله الاستغراب والدهشة، غير مصدقة ما تراه.. وبادرته بالسؤال:
ما هذا؟ رد بسرعة:
"هذا حصان القايلة"!.

تحليق

اللصوص الطيبون

فوزية الشنبري

"الكُتاب يشبهون اللصوص الطيبين". كما وصفتهم شهرزاد أمريكا اللاتينية: إيزابيل الليندي يسرقون الحدث والحكاية من أفواه الأصدقاء ومن صراخ الجيران ومن حزن الأحباب ويحولونه بسحرية الخيال واللغة إلى قصصًا جديدة مختلفة، وخلق حقيقة معينة من أكاذيب كثيرة .
يكتشفون الكنوز المخبأة وراء الأشياء الظاهرة، يحللون الأحداث البالية ويشقون الليل ليسكبوا الطمأنينة بالخيال في الأرواح المتعبة.
الأدب ليس للتسلية وضياع الوقت كما يعتقد الذين يرددون أن العمر لا يحتمل المزيد من الأكاذيب كما كنا نهتم لها في مراهقتنا، وأن الوقت ثمين والأجدر قضاؤه في مطاردة الأخبار والأحداث العالمية والتاريخ كحقائق مفيدة.
بعض قُراء التاريخ ينتقصون من قُراء الأدب ويتهمونهم بالليونة والوهم، وبعض قُراء الأدب لا يؤمنون بالتاريخ كله ويعتقدون أنه خرافة لعب بها سلسلة من الناس الذين يحبون (الأكشن) .
الفكرة كلها في الإيمان والذائقة، لا يمكن تجريد أي واحد من الفئتين من إيمانه ومصدر إثارته.
لا يفترض أن نكون في موقف دفاع دائما عن ما نحب.
نحن فقط نقدم التجربة وهي كفيلة بالوصول إلى مكانها الصحيح وقلب الموازين وإنعاش الروح بما تحب وبعث التساؤل الذي حتما سيوصل القارئ إلى متعة الحقيقة والطمأنينة في نفسه .
الكاتب في جميع أحواله يعاني من حاجته لقول شيء ما، شيء مختبئ لا يفهمه غيره وبالأصح بطريقته هو .الحاجة هي الصدق كله ولا غيره.

الخروج

رجاء البوعلي

على طريقِ العَوْدِ، أسيرُ
يتبعُني ظلٌّ قادمٌ من عمقِ الماوراءِ
نافرٌ من كأسِ معناه، من سجنِ الطبيعة،
فائضٌ بالروحِ عن حاجةِ الجسدِ الغويّ،
أسيرُ والغياب، خليلان!
يتجاذبان وجعَ الأفولِ،
الغيابُ مُنهكٌ ومريحٌ،
الغيابُ ريحٌ،
الغيابُ يُريحُ،

***

على طريقِ العوْد
سلّ الرحيلُ صهيلَ أجنحته،
ودعا الغروبُ غيماتِ السلامِ؛
تحرري من عقدةِ الذنبِ القديمِ
وتجاسري في الطريقِ الغريبِ
تنهمرُ أصواتُ السنينِ، وتجري من معبرِ الأزلِ
تجري فوقَ صدركِ، وقرعُ الطبولِ اذانٌ قريبٌ
فهل امتلأتَ مني؟ واكتفيت من أمسِ الحقيقة؛
هل استحالَ بك المدُ وانخفضَ الجناحُ؟
اللقاءُ كُنا به،
اللقاءُ كان بنا يستطيلُ،
ينتصرُ
ويستحيلُ أن يُهزمَ،
ذلك اللقاءُ، مُتحدُ القوى
هيا اسحب الريحَ نحوَك،
واستقر في النجوى
مابالها كل الأماني نكست فينا الشراعَ؟
أوهنت تلك القوى!
أوجعت فينا المعاني، أوقدت كل آهاتِ الوجودِ،

***

الغيابُ صار مني،
شقّه الغيبُ
واستقلّ بخطاك
كان للحلمِ أغاني، واستقالت!
واستحلّ قلبَها سرجُ حديدٍ،
يشبهُ القربَ البعيدَ،
كُنت هنا،
وهي كانت هُنا،
وأبي الراحل كان في يومٍ هنا، على طريقِ السائرين التائهين،
الثائرين بحبهم جئنا!
والثائرين ببغضهم جاءوا!
وكنت أعجبُ من فرطِ المتاهة!
إنسانٌ قويمٌ؛ تخنقه السُبلُ، ويطيشُ وعيُ الرهينةِ
أسمعُ الشكوى، يتبدّى لي الفراغُ الكبيرُ
أفتلُ النشوةَ وأرمي،
وأظل أرمي،
كل مافي الجيبِ من هُلامٍ وهلامٍ
أُبصرُ الرؤيا، أقولُ: لاشيءَ عندي يستحق!
يهدأُ الموجُ، يتلاشى..
ويعودُ كلما مالَ به الحزنُ
وأعود،
وتعود أنتَ وهي
وأبي أيضًا يعودُ
واقفين على ظلِ الخلودِ،
غيرَ أنّ الظل؛ راحلٌ
ولا يبقى سوى طعمَ الخروجِ.

مع 150 شاعرا في «أمير الشعراء»:

أيامٌ لا تليقُ إلا بالشعر.

علي أحمد بالبيد

في بحث مستمرٍ عن ذواتنا الشاعرة، كان يوم الإعلان عن مسابقة أمير الشعراء هاماً لولادة قصائدنا التي خُبأت ليوم كهذا، حيثُ يلدُ فيه الحلم قصيدة.

بعد عدة رسائل واتصالات من أصدقاء ومحبين قررت إرسال قصيدتي لرابط المشاركة في البرنامج، وبعدها بأشهر أتصل بي منسق البرنامج وأبلغني بقبول المشاركة وترشحي لمرحلة الـ 150 شاعرا.

وكأن كل الأحلام ستصبح واقعاً ملموساً، سيختصر الشاعر العديد من المراحل لتصل القصيدة إلى حلمها الأهم، ستظهر هذه التجربة وسيظهر الشاعر بشكله الذي يليق به، بعد إتمام كل الإجراءات وصلت مع عدد من الأصدقاء إلى دولة الإمارات، وتحديداً كانت وجهتنا مدينة أبو ظبي تلك المدينة الحالمة التي تنطق شعراً، كل ما في تلك المدينة يصلح أن يُخلد بصورة شعرية فاتنة.

جانب من لقاءات الشعراء

كان الاحتفاء كبيراً بالشعراء، وكانت الإقامة تشبه احتفالاً شعرياً لا يليق إلا بالشعراء، أكثر من 150 شاعر وشاعرة يقيمون في مكان واحد لمدة تزيد عن عشرة أيام في أجواءٍ لا تليق إلا بالشعر، كلهم جاءوا من بلدان شتى لا تجمعهم سوى الكلمة والكلمة فحسب.

في تلك المدينة التي يحرسها الشعراء كانت القصائد تحاور بعضها، المقهى يكتظ بالشعراء وهموم القصيدة والثقافة والأدب كانت سيدة المرحلة، حكايات وقصص ونقاشات واستعراض تجارب وتحليل نصوص، وكأنا خلقنا لنكتب الشعر ونتحدث في الشعر ونحاول تعريف أنفسنا من زاوية الشعر؛ عالمٌ موازٍ لا يشبه عالمنا الحقيقي، عالمٌ مرصعٌ بالمجاز.

رغم تهيئة كل الأجواء الشاعرية إلا أن الشعراء في المسابقات يطرأ عليهم ضغط المرحلة، ترقُبٌ كبير ليوم المقابلة، وترقب أكبر لظهور النتائج، الكل يحاول أن يخفي قلقه ويطمئن زملاءه، وبرغم كل المحاولات يبقى الإنسان هلوعا.

في شاطئ الراحة التقينا بلجنة التحكيم الموقرة، وقرأنا قصائدنا لتنال حظها من النقد الذي يصقل تجربة الشاعر وينميها، وكان اللطف سيد الموقف، أجازت اللجنة قصيدتي بالإجماع معلقين عليها بكلماتٍ عذبة وإشادات رائعة كانت بمثابة السراج الذي يضيء عتمة الطريق، والباب الذي يقف عليه كل شاعر حقيقي نحو بلوغ القمة الشعرية.

أيامٌ علقناها قلادةً على جيد الزمان، وشمسٌ أشرقت على أحلامنا التي أصبحت واقعاً مُلهِماً وتجربةً رائدة برفقة عشرات الشعراء والشاعرات من جميع أقطار العالم.

كل الشكر للإمارات العربية المتحدة، ولهيئة التراث والثقافة في أبو ظبي عنايتهم بالشعراء، وعلى ما تقدمه من خدمات جليلة ومبادرات رائعة في إيصال اللغة العربية الفصحى لمحبيها.

وأخيراً أقول للإمارات:

هنا الإمـــــارات، والـمـعـنـى لـهـا يـقـفُ
مـــن أي آلاءِ هـــذا الـــجـــود أغـــتـــرفُ

تـقـاصـر الـشـعـر عـنـهـا، كـلـمـا نبتت
فـيـهـا الـمـشـاعـرُ ورداً تـاه مـن يـصـفُ

هـــذي الإمـــــارات، مـا مـــرت عـلـى شـفـةٍ
الا وهـــبّـــت لـهـا بـالـحـب تـعـتـرفُ

كـأنـهـا فـي فـم الأيـــــام أغـنـيـةٌ
تُـلـقـى فـيـرقـصُ فـي أعـمـاقِـنـا الـشـغـفُ

لـــولا ابـتـسـامـتُـهـا الـفـصـحـى لـنـا وبـنـا
مـا زغـــردت فـي الـحـنـايـا الـيـاءُ والألـــفُ

مرافعةٌ، لكن ضدَّ من؟!!

حسن النعمي

في عام 1983م أعلنَ التلفزيون السُّعودي (غصب 1) أنه نظرًا لانقطاع الكهرباء عن مكَّة المكرمة، ولعدم تمكن أهلها من مشاهدة الحلقة الأخيرة من المسلسل العربي، فإنَّه سيعيد بثَّها في موعدها اليوميّ المحدَّد، من شاهد الحلقة ابتهجَ، ومن لم يشاهدها اطمأنَّ؛ حيث كانت ليلةً من ليالي اللقاءات العائليَّة التي تشبه حكايات ألف ليلةٍ وليلة.

المهمُّ ليس المشاهدة في حدّ ذاتها بل في مكانها، أحدّثكم عن صالة المعيشة التي كانت (برلمان)العائلة، حيث لا وجود للغرف المحشوة بالأسرار والغموض المريب؛ الذي يعيشه أفراد الأسر في هذه الأيام، كانتِ الصَّالة منطقةً حيويةً تجري فيها كلُّ اللقاءات، وتتناولُ الوجبات، وتتَّخذُ قراراتُ المستقبل، وأصبحتِ الصَّالة الآن مررًا للعبور إلى الأبواب المغلقة.

ومن أهم لحظات اجتماع العائلة التَّحلقُ حول السُّفرة بشغفٍ سرقته الأيام، أذكر أنَّنا كنا نختصمُ حول من يجلس بالقربِ من أبي وقتَ تناولِ الوجبة، حتَّى أصبح الأسبقُ دنوًا من السُّفرة هو من يظفر بشرفِ الجلوسِ قرب أبي، وهذا التَّنافس البريء توارى، وتشتَّت شملُ أفرادِ الأسرة، واختلف وقتُ صحوهم وسمرهم، واختلفت أوقاتُ وجباتهم، فمنِ المسؤولُ: الحياة، الظُّروف، أم عوامل الدَّفعِ للانعزالِ. وما أكثرُها؟!!

مسافة ظل

خالد الطويل

الحياة في تناقضاتها !

بين التفاؤل والإحباط، والشعور بالحزن والسعادة تمضي بنا الحياة، لكل منا رحلته الخاصة خصوصًا من عبر شطرًا من محطاته، وعجنته الأيام ووجد نفسه يردّد حائرًا بين إقدام وإحجام مع معروف الرصافي:

قد صَحّ عزمك والزمان مريض
حتّام تذهب في المُنى وتَئيض

وآض الحاجُ كما في المعجم :عاد، رجع آض إليه، ولعل الرصافي قصد(ترجع أو تتراجع).

أحيانًا أمضي بخطط أدرك نجاحها سلفًا لكنها تحتاج كدًا وجهدا ومواصلة، ولا شيء يأتي كذا (عـالبطال) !كما نقولها بالعامية، والأصل الأخذ في الأسباب.

أشاهد أصدقائي مستمتعين بوقتهم ينتظر الموظّف منهم إجازة الأسبوع (على أحرّ من الجمر)؛ ويقضونها بين جلسات وسفر وطلعات للبرّ ووناسة خصوصًا في مثل هذه الأيام التي تكلّلها الغيوم المطيرة والأجواء العليلة، وأجدني جالسًا بين أربعة جدران أمام شاشة الكمبيوتر، أو مع كتاب أذاكر، وأراجع وأنجز ما هو عليّ من مشاريع كتابية.

وبعد كل هذه السنوات تنازعني مثل تلك الأسئلة المملّة: وربما يتسلّل إليّ بعض الإحباط والملل، فإلى أين أنت ذاهب؟ وأودّ حينها أن (أرمي بكل شيء عرض الحائط)، خصوصًا حين يقلّ المشجّعون، ولهم عذرهم وكل مشغول بحاله، لكنني سرعان ما أستعيد توازني، وأعود بشغف لذات اللحظة الحافزة لا أفكّر إلا بمواصلة ما بدأت به مستمتعا بكتاب جديد أقرؤه لأول مرّة، أو فكرة أعثر عليها، أو بحث يقدّم وجهات نظر مختلفة، وأشعر أنني أمسك بعنان السماء لشدّة ما أعيشه من ألق!

وأدرك أن مثلي الكثير مرّوا بظروف ربما كانت أمضّ وأصعب، وتلك الهواجس طبيعية فنحن بشر (لحم ودم) وفي النهاية (لا حلاوة بدون نار)!.

المهم أن الاستزادة في العلم هي (العمر الحقيقي للإنسان) ، وهو ما تصحّ به نفسيته، وتستقيم بها حياته حين تبعث به لذّة (الدهشة والاكتشاف) وتجدّد بها روحه.

وأتذكّر في هذه اللحظة أبياتا يحبّ والدي يرددها علينا -رحمة الله عليه- من قصيدة طويلة للشاعر راشد الخلاوي:

ومن تابع المشراق والكن والـذرى
يموت ما حاشت يديـه الفوايد

وفي تلك الأبيات وغيرها مضامين تدفعك إلى أن تنحت بالصخر ولا تضيع ساعة من عمرك، وتتعلّم من تجارب غيرك من الناس من كانت حياتهم رحلة عنوانها (الكفاح والعطاء).

«مهرجان الإبل» ..

ينطلق تحت شعار «عز لأهلها».

مهرجان الملك عبدالعزيز للإبل
King Abdulaziz Camel Festival

واس

انطلقت فعاليات النسخة التاسعة من مهرجان الملك عبدالعزيز للإبل، في أرض الصياهد تحت شعار «عز لأهلها»، حيث يواصل المهرجان تأصيل موروث الإبل وتعزيزه محورًا للهوية الثقافية السعودية.

وأكد رئيس مجلس إدارة نادي الإبل، فهد بن فلاح بن حثلين، أن المهرجان يعكس الاهتمام الكبير الذي توليه القيادة الرشيدة للموروث الوطني، مشيرًا إلى أن النسخة التاسعة ستكون الأضخم والأكثر تنوعًا في تاريخ المهرجان، مع توسع في الفعاليات وزيادة أعداد المشاركين، مما يعزز مكانته منصة عالمية تحتفي بالتراث الأصيل وتبرز أهميته على المستوى المحلي والعالمي.

وأوضح ابن حثلين أن المهرجان يشهد تنظيم مجموعة من الفعاليات الثقافية والتراثية التي تجمع بين الأصالة والابتكار، حيث تعرض مزايين الإبل بمختلف ألوانها وفئاتها وسط أجواء تنافسية تجذب الملاك والزوار من شتى أنحاء العالم.

وأبان أن المهرجان يتضمن أنشطة ثقافية مميزة، مثل: متحف العقيلات الذي يقدم لمحات من تاريخ الجزيرة العربية، ومعارض الحرف اليدوية التي تحتفي بإبداعات الصناعات التقليدية، كما يتيح المهرجان لزواره تجارب تفاعلية مدهشة مثل: ركوب الإبل وحلبها وإطعامها، ليعيشوا عن قرب أجواء التراث السعودي الأصيل.

وأفاد رئيس مجلس إدارة نادي الإبل، أن الشعر يمثل جزءًا أساسيًا من فعاليات المهرجان، حيث تحتضن فعالياته فن المحاورة الشعرية، وهو أحد أبرز ألوان الفنون الشعبية التي تجذب عشاق الكلمة والإبداع، في أجواء تفيض بالحماس وتفاعل الجمهور.

يذكر أن مهرجان الملك عبدالعزيز للإبل يواصل تعزيز الهوية الوطنية وترسيخ مكانة المملكة وجهة عالمية للموروث الثقافي، ليظل حدثًا عالميًا يعكس الأصالة والإبداع والتطور في آن واحد.

خلال الفترة من 2 إلى 13 ديسمبر الجاري..

العُلا تُشارك برؤى الاستدامة في مؤتمر «كوب 16».

واس

تشارك الهيئة الملكية لمحافظة العُلا في مؤتمر الأطراف السادس عشر لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر «كوب 16» من خلال معرض مبادرة السعودية الخضراء (SGI)، الذي تستضيفه الرياض خلال الفترة من 2 إلى 13 ديسمبر الجاري. ويركز المنتدى على تعزيز السياسات البيئية المستدامة من خلال عدة محاور رئيسة منها توسيع المناطق المحمية، وتعزيز جهود الحفاظ على الموائل الطبيعية، ودعم مبادرة المملكة لمكافحة التصحر، الرامية إلى زراعة 10 مليارات شجرة، بالإضافة إلى تمكين الإستراتيجيات المبتكرة لخفض الانبعاثات الكربونية. وخلال مشاركتها في المعرض المصاحب للمنتدى، ستسلّط الهيئة الضوء على مجموعة مشاريع ومبادرات تدعم أجندة الحفاظ على البيئة والاستدامة في المملكة، ويشمل ذلك التركيز على دور الهيئة الحيوي في التطوير الشامل والمستدام للعلا، الذي ينسجم مع مستهدفات «رؤية المملكة 2030» وأجندة الاستدامة العالمية.

وستعرض الهيئة عشر مبادرات رئيسة، تشمل تطوير اقتصاد دائري للكربون من خلال برنامج إدارة المخلفات الزراعية، وزراعة 500,000 شجرة ونبتة، وإنشاء محميات طبيعية، وكذلك برنامج النمر العربي الهادف إلى حمايته من الانقراض وزيادة أعداده، ويتزامن ذلك مع استضافة الرياض للدورة السادسة عشرة لمؤتمر الأطراف «كوب 16»، الذي يحتفل بمرور 30 عامًا على الاتفاقية الأممية، ليكون أول اجتماع من نوعه في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وإلى جانب جناح الهيئة في المنطقة الخضراء للمؤتمر، سيشارك فريق إدارتها العليا في سلسلة ندوات ونقاشات؛ لاستعراض الإنجازات والتحديات والفرص المرتبطة بتطوير العُلا.

استشارات شرعية نظامية

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.
محامي ومستشار شرعي ونظامي.

س- ما أهمية وسائل النقل؟

ج- قال الله تعالى ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة النحل : 8.

وقال الله تعالى ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ سورة الزخرف: 13.

وفي مسلم (1342) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ :(سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ...) والحديث أصل في دعاء ركوب وسيلة النقل، ويتأكد هذا الدعاء في حال السفر.

فوسائل النقل ضرورة من ضروريات الحياة، وكانت في الزمن السابق تقليدية بالحيوانات والسفن الخشبية في البحار، وفي هذا العصر الحديث تطورت حتى وصلت للطائرات في الأجواء ، والقطارات تحت الأرض وبينها وبين السماء -ولله الحمد- وقد جعلت دول العالم المتطورة وزارت للنقل وجهات أخرى لتسيير العمل في مرفق النقل، وتقديم أرقى الخدمات فيه.

وفي مملكتنا العزيزة - حرسها الله - افتتح مولاي خادم الحرمين الشريفين - أيده الله - الأسبوع الماضي مشروع قطار الرياض، الذي يُعد العمود الفقري لـ "شبكة النقل العام بمدينة الرياض" وأحد عناصر منظومة النقل في العاصمة الرياض، والذي أنجزته الهيئة الملكية لمدينة الرياض برئاسة سيدي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء عراب رؤية السعودية 2030 - حفظه الله - الذي أكد أن إنجاز هذا المشروع ثمرة من ثمار غرس مولاي خادم الحرمين الشريفين ـ رعاه الله ـ وانطلاقًا من رؤيته الثاقبة ـ أيده الله ـ عندما كان رئيسًا للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، حفظ الله لنا مليكنا وولي عهده الأمين ونهضة بلادنا العظيمة - آمين -.

لتلقي الاسئلة
lawer.a.alkhalidi@hotmail.com
حساب تويتر:
@aloqaili_lawer

الكلام الأخير

ظاهرة أسامة المسلم!

علي الأمير
@ali_123ameer

أزعم أنني من المهتمين والمتابعين لأخبار ساحتنا الثقافية والأدبية, غير أنني, وأقولها صادقًا, فقط منذ شهرين أو أقل, بدأت أسمع عن اسم هذا المبدع السعودي, أو الظاهرة (أسامة محمد المسلم), والذي وصف هو نفسه بأنه أشهر كاتب غير معروف, ويقصد في الوسط الثقافي. بدأتُ أسمع عنه تحديدًا بعد مشاهدة تلك الحشود الحاشدة, والتدافع وحالات الإغماء بين الجماهير الغفيرة التي تتزاحم كي تصل إليه وتشاهده, وإن لم تحصل على توقيعه, وأين؟ في مصر والكويت والمغرب والجزائر والأردن.

ولك أن تتخيّل عشرات الآلاف, من المراهقين تحديدًا, يقفون في طوابير من السابعة أو التاسعة صباحًا, وغالبًا تحت الشمس, بينما موعد حضوره لمعرض الكتاب عند الثالثة عصرًا, ما يتسبب عادة في إرباك المنظمين للمعرض, في أي بلدٍ يذهب إليه, ويضطرهم في الغالب لإيقاف حفل توقيعه حفاظًا على حياة الناس. ناهيك عمّا شاهدته بأمّ عيني من تزاحم الناس حوله في معرض الرياض الدولي للكتاب 2024م, " في مشهدٍ, أشبّههُ بتزاحم النمل على قطعة حلوى".

قلّ أن تجد كاتبًا يكتسح نجوميّة الرياضيين والسينمائيين والمطربين, وحين يوجد هذا الكاتب يكون سعوديًا, فأيّ حبورٍ وأيّ فخرٍ قد جلبه لنا نحن السعوديين, غير أنّ هذا الفخر وهذه الغبطة الغامرة, لم تكبح جماح الأسئلة التي اندلقت على ألسنتنا, تجاه هذا الكاتب الظاهرة, وأهم هذه الأسئلة: متى؟ وكيف؟

متى عرَفَتْه كلّ تلك الحشود في مصر والمغرب والأردن والجزائر, وكافة البلدان العربية, وحتى في كردستان والصين كما يقول هو, متى عرف كلّ هؤلاء اسم هذا الكاتب السعودي؟ ومتى طالعوا رواياته؟ قبل أن يسمع عنه أو يعرفه الوسط الثقافي السعودي. في لقاء معه على قناة العربية, يقول قدّم على طلب عضوية النادي الأدبي في محافظته الأحساء, ولم يحصل عليها. كيف استطاع الوصول إلى مختلف شعوب العالم العربي, وعلى هذا النحو من التمكين والشغف والتعلّق, حتى باتت جماهيره على استعداد للمخاطرة بحياتهم, مقابل الظفر بمشاهدته, ولا أدل مما حدث في المغرب مع الشاب أمين الذي قدم من خارج الرباط, وبات على الرصيف, وفي النهاية لم يتمكن من الوصول إلى أسامة إلا في مناسبة أخرى, بعد أن نُقِلتْ إليه إحدى الصحفيّات حكايته.

لا أبالغ إذا قلتُ إن البعض قد راح يُعْزِي ظاهرة أسامة المسلم الخارقة للجن؛ زاعمًا أنها هي التي طارت باسمه وبرواياته في أصقاع المعمورة, وهي التي اصطنعت له ولها ذلك الولع في قلوب الناس. سيّما والجن والسحر والطلاسم, هي مادته الخام في رواياته كما أسمع, أو على الأقل في الجزء الأول من روايته " خوف", والجزء الأول من روايته " عرب استان", اللذين اطلعتُ عليهما, فكأنني كنت أشاهد بعض الأفلام الصينية, ذات الخيال الأسطوري الخارق لنواميس الطبيعة, وكأنني أشاهد أبطالها الكهول وهم بلحاهم البيضاء الطويلة يطيرون في الهواء, ويعيدون القتلى من أتباعهم إلى الحياة, لتستمرّ حروبهم التي لا تنتهي. ناهيك عن قوله بأنه لا يكتب إلا في غرفة مكتبه السوداء السقف والجدران بالكامل.

كما قلتُ, السؤال هو متى؟ وكيف؟ متى عرفته كل هذه الجماهير؟ وكيف استطاع تحقيق هذا الوصول الكاسح, لكل هذه الجماهير العريضة؟ كيف استطاع في أقل من عشر سنوات إصدار اثنين وثلاثين رواية؟ (من 2015 إلى 2024). لا أتصور أنّ كاتبًا يستطيع اصدار ثلاث روايات في السنة, ليس هذا وحسب, بل جميعها تحقق نجاحًا منقطع النظير.

هو يعزو هذه الثورة القرائية التي أحدثها في جيل الآيباد إلى الفنتازيا, ويدين بهذه الفنتازيا لكتاب " ألف ليلة وليلة" الذي رافقه في نشأته. لكن الروائي الجزائري واسيني الأعرج لم يكن فنتازيًا, رغم أنّ أول كتاب عربي رافقه في حياته هو ألف ليلة وليلة. إذًا يكفينا أن نفرح ونفخر بولادة نجم سعودي قلّ نظيره في العالم. هل قلت في العالم؟ عفوًا.. نسيتُ هاري بوتر.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

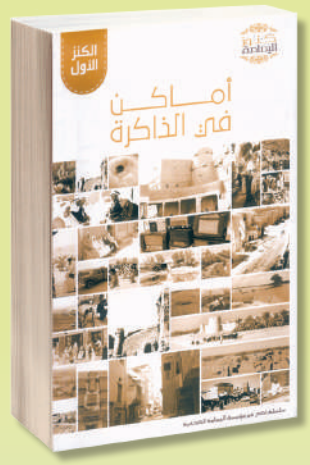

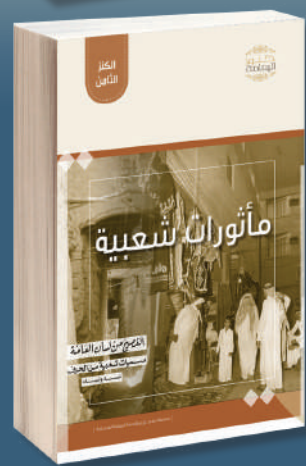

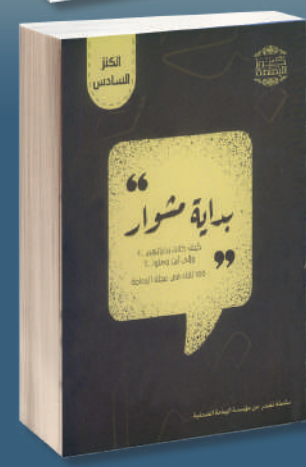

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

مشروعك انطلق ؟

خدماتك اللوجستية بانتظارك !

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991
info@yamamahexpress.com